

أسلوبا الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث

الشريف

Style of Conditionals and Oaths in the Preislamic Poetry and Honourable Prophetic Tradition

إعداد:

جملة داود عبد الجليل عياش

إشراف الدكتور:

عودة خليل أبو عودة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

تخصص اللغة العربية وآدابها

جامعة الشرق الأوسط

كلية الآداب/قسم اللغة العربية وآدابها

أيار - ٢٠١٠م

تفويض

أنا جملة داود عبد الجليل عياش أفوض جامعة الشرق الأوسط بتزويد نسخ من رسالتي ورقيا وكترونيا للمكتبات، أو المنظمات، أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

الاسم: جملة داود عبد الجليل عياش

التاريخ: / ٥ / ٢٠١٠.

التوقيع:

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها: " أسلوبيا الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث

الشريف".

وأجيزت بتاريخ: ١٨ / ٥ / ٢٠١٠

أعضاء لجنة المناقشة (في حالة الإشراف المنفرد)

التوقيع

١. الدكتور: عودة أبو عودة مشرفاً
٢. الدكتور: محمد سمير اللبدي رئيساً
٣. الأستاذ الدكتور: حسن الشاعر عضواً خارجياً /الجامعة الهاشمية.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسعدني أن أتقدم بالشكر الجزيل، ووافر التقدير، وعظيم الامتنان إلى الدكتور عودة خليل أبو عودة الذي أشرف على هذه الدراسة، فكان خير معين، وخير مرشد، وقد أرشدني إلى طريق البحث بالعلم والمعرفة والصبر والأمل، فرافقتني في هذه الرحلة الشاقة الممتعة دون ملل، فاللسان يعجز عن ذكر فضله ومساعدته، لأنه كان يتابعني خطوة خطوة إلى أن اكتمل العمل، وقد تعلمت على يديه الصبر وتوخي الدقة وتوثيق المعلومة من مصادرها الأولية، فجزاه الله كل خير، ومتّعه بالصحة والعافية.

وأتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد في قراءة رسالتي، وفي تقويمها، وإنني سأكون سعيدة ممتنة بالإفادة من ملاحظاتهم القيمة وآرائهم السديدة.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى قسم اللغة العربية، بكلية الآداب في جامعة الشرق الأوسط. وإلى أساتذتي الكرام في هذا القسم، لما قدموه من علم ومعرفة وعون ومساعدة ونصح وإرشاد كان له دور في إنجاز هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من قدم لي معلومة، وسهل لي مهمة لإنجاز هذه الدراسة، وإلى العاملين في المكتبات، ممن وفروا لي ما احتجته من مساعدة.

والحمد والمنة لله سبحانه وتعالى من قبل ومن بعد، فهو نعم المعين ونعم الهادي إلى سواء السبيل.

الباحثة: جملة داود الثوابي

الإهداء

إلى روح هادينا وحبیبنا سیدنا محمد رسول الله ﷺ.

إلى من زرع الطموح في نفسي وعلمني حب العمل والمثابرة:

والدي رحمه الله

إلى نبع الحب والعطاء والحنان:

والدتي أطال الله في عمرها

إلى رفيق دربي وشريك حياتي، الذي كان له بصمة مضيئة في حياتي العلمية والعملية:

(أبو أسامة)

إلى فلذات كبدي وزينة حياتي:

أسامة، حمزة، محمد، ابتهاج، رانيا

إلى أشقائي احتراماً وتقديراً.

إلى من لم يألُ جهداً، في رعايتي وتوجيهي ونصحي في كل مراحل هذه الدراسة:

د. عودة أبو عودة

إلى محبي لغة القرآن الكريم.

لهم جميعاً، أهدي هذا الجهد المتواضع.

قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	العنوان
ب	التفويض
ج	قرار لجنة المناقشة
د	الشكر والتقدير
هـ	الإهداء
و	قائمة المحتويات
ن	قائمة الجداول
س	الملخص باللغة العربية
ف	الملخص باللغة الانجليزية
١	❖ الفصل الأول: مقدمة الدراسة
١٥	❖ الفصل الثاني: القسم والشرط في اللغة والنحو.
١٦	المبحث الأول: القسم في اللغة والنحو.
١٩	أحكام جملة القسم
٢٠	أحكام جملة جواب القسم
٢٢	أنواع القسم:
٢٢	• القسم الصريح
٢٣	• القسم المضمّر
٢٥	أدوات القسم:
٢٥	• الباء
٢٦	• الواو
٢٧	• التاء

٢٨	• اللام
٢٩	أفعال القسم
٣٣	أفعال قد تؤدي معنى القسم
٣٥	ما يلحق بألفاظ القسم
٣٩	اللام في أساليب القسم
٤٠	أحكام تراكيب القسم
٤٣	الاقتران والاعتراض في القسم
٤٤	اجتماع الشرط والقسم
٤٥	المبحث الثاني: الشرط في اللغة والنحو.
٤٩	أدوات الشرط
٥٠	صور الشرط والجزاء
٥١	جملة الشرط
٥٢	جواب الشرط
٥٤	أحكام الجملتين معا
٥٤	الحذف في الجملة الشرطية
٥٧	توالي شرطين أو أكثر و الجواب واحد
٥٨	تعدد الشرط مع اقترانه بعاطف
٦٠	❖ الفصل الثالث: أسلوب القسم في الشعر الجاهلي و الحديث النبوي الشريف.

٦١	المبحث الأول: أسلوب القسم في الشعر الجاهلي
٦٢	ألفاظ القسم في الشعر الجاهلي
٦٢	• الحروف
٦٣	• الأفعال
٦٦	• جملة القسم الاسمية
٧١	المقسم به
٧٥	أنواع القسم:
٧٥	• القسم الصريح
٧٨	• القسم المضمّر
٨٣	جملة جواب القسم:
٨٥	• أنواع جملة جواب القسم
٨٨	• حذف جملة جواب القسم
٩٠	الاقتران والاعتراض
٩٢	اجتماع الشرط والقسم.
٩٦	خلاصة القسم في الشعر الجاهلي
٩٨	المبحث الثاني: أسلوب القسم في الحديث النبوي.
١٠٠	ألفاظ القسم في الحديث النبوي الشريف
١٠٠	القسم بالواو
١٠٠	• والله

١٠٢	• والذي نفسي بيده ، والذي نفس محمد بيده
١٠٣	• وايم الله ، وايم الذي نفسي بيده
١٠٥	• ورب الكعبة
١٠٥	• لا، ومقلب القلوب
١٠٦	• أفلح و أبيه
١٠٧	• والذي لاإله غيره
١٠٧	أفعال القسم
١٠٩	أنواع القسم
١٠٩	• القسم الصريح
١١٠	• القسم المضمّر
١١١	جملة جواب القسم في الحديث النبوي الشريف
١١٢	أنواع جملة جواب القسم
١١٦	الاقتران في أسلوب القسم في الحديث النبوي الشريف
١١٦	اجتماع الشرط والقسم
١١٩	خلاصة القسم في الحديث النبوي الشريف
١٢١	❖ الفصل الرابع:
	أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف
١٢٢	المبحث الأول: أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي:
١٢٣	الأدوات الشرطية وأنماطها وتطبيقاتها في الشعر الجاهلي

١٢٣	• أدوات الشرط الجازمة
١٢٣	- إن.
١٢٤	- الأنماط الشرطية مع إن.
١٢٩	- أنى.
١٢٩	- الأنماط الشرطية مع أنى.
١٣٠	- أي.
١٣٠	- الأنماط الشرطية مع أي.
١٣١	- أين، حيثما.
١٣١	- الأنماط الشرطية مع أين.
١٣١	- الأنماط الشرطية مع حيثما.
١٣٢	- ما.
١٣٣	- الأنماط الشرطية مع ما.
١٣٤	- متى.
١٣٤	- الأنماط الشرطية مع متى.
١٣٥	- من.
١٣٦	- الأنماط الشرطية مع من.
١٣٩	- مهما.
١٣٩	- الأنماط الشرطية مع مهما.
١٤١	• أدوات الشرط غير الجازمة

١٤١	- إذا.
١٤٢	- الأنماط الشرطية مع إذا.
١٤٨	- الجزم بـ إذا.
١٤٨	- أما.
١٤٩	- الأنماط الشرطية مع أما.
١٤٩	- كلما.
١٤٩	- الأنماط الشرطية مع كلما.
١٥٠	- لما.
١٥١	- الأنماط الشرطية مع لما.
١٥٢	- لو.
١٥٤	- الأنماط الشرطية مع لو.
١٥٦	- لولا.
١٥٧	- الأنماط الشرطية مع لولا.
١٥٩	خلاصة أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي
١٦١	المبحث الثاني: أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف:
١٦٢	● أدوات الشرط الجازمة
١٦٢	- إن.
١٦٢	- الأنماط الشرطية مع إن.
١٦٨	- إهمال إن في بعض المواضع.

١٦٩	- أي.
١٦٩	- الأنماط الشرطية مع أي.
١٧٠	- أينما.
١٧٠	- الأنماط الشرطية مع أينما.
١٧٠	- حيثما.
١٧٠	- الأنماط الشرطية مع حيثما.
١٧١	- ما.
١٧١	- الأنماط الشرطية مع ما.
١٧١	- من.
١٧١	- الأنماط الشرطية مع من.
١٧٧	- مهما.
١٧٧	- الأنماط الشرطية مع مهما.
١٧٨	• أدوات الشرط غير الجازمة
١٧٨	- إذا.
١٧٨	- الأنماط الشرطية مع إذا.
١٨٢	- أما.
١٨٢	- الأنماط الشرطية مع أما.
١٨٤	- كلما.
١٨٤	- الأنماط الشرطية مع كلما.

١٨٤	- لما.
١٨٤	- الأنماط الشرطية مع لما.
١٨٥	- لو.
١٨٥	- الأنماط الشرطية مع لو.
١٨٨	- لولا.
١٨٨	- الأنماط الشرطية مع لولا.
١٩٠	خلاصة أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف
١٩٤	❖ النتائج والتوصيات
٢٠٢	المصادر والمراجع

قائمة الجداول

الصفحة	محتوى الجدول	رقم الفصل-رقم الجدول
١٥٩	عدد الجمل الشرطية في المعلقات	٤ - أ
١٥٩	جدول إحصائي يبين الأدوات الشرطية وعدد ورودها في المعلقات العشر	٤ - ب
١٦١	جدول إحصائي يبين الأدوات الشرطية وعدد ورودها في الحديث النبوي الشريف	٤ - ج

المخلص

أسلوبا الشرط والقسم بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث الشريف.

إعداد:

جملة داود عبد الجليل عياش

إشراف الدكتور:

عودة خليل أبو عودة

تقوم هذه الدراسة على تناول أسلوبي القسم والشرط بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث النبوي الشريف، وبيان الاختلاف والتغيير الذي طرأ على لغة الحديث النبوي الشريف بالمقارنة مع الأساليب الواردة في لغة الشعر الجاهلي في هذين الأسلوبين.

تتكون هذه الدراسة من أربعة فصول وخاتمة.يشتمل الفصل الأول على المقدمة، وتحتوي التعرف بمشكلة الدراسة وموضوعها، ثم التعرف على أهميتها، وبيان مادة الدراسة، ومنهجيتها، ثم يقدم فكرة عن الدراسات السابقة والأدب النظري.

أما الفصل الثاني فيشتمل على دراسة تأسيسية لأسلوب القسم والشرط، ويتكون من مبحثين:الأول أسلوب القسم في اللغة والنحو. والثاني أسلوب الشرط في اللغة والنحو.

ويبحث الفصل الثالث في أسلوب القسم في الشعر الجاهلي والحديث الشريف. ويتكون من

مبحثين :المبحث الأول:القسم في الشعر الجاهلي، المبحث الثاني: القسم في الحديث الشريف.

ويتناول الفصل الرابع: الشرط في الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف. ويشمل

مبحثين: الأول:الشرط في الشعر الجاهلي، وعرضت فيه أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة،

مع ذكر الأنماط الشرطية لكل أداة، والتطبيق عليها من الشعر الجاهلي. ويشمل المبحث الثاني

الشرط في الحديث الشريف، درست فيه أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة، وعرضت الأنماط الشرطية لكل أداة، والتطبيق عليها من الحديث الشريف.

وأما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومنها:

- أسلوب الشرط من الأساليب الشائعة في الشعر الجاهلي، وفي الحديث الشريف وذلك لأن الشرط – الجزاء – عادة متصلة بالحياة الإنسانية، فالإنسان يميل إلى توثيق كلامه وتسجيل عقوده، وتأمين تحقق أهدافه وغاياته، وكل ذلك يحتاج إلى الشرط والجزاء من أجل توفير هذه المعاني في خطاب الناس العام.

- شواهد الشرط في الشعر الجاهلي أمثلة مستمدة من بيئة العصر الجاهلي ، ومعتقداتهم وآرائهم وحياتهم. أما شواهد الحديث الشريف فهي تمثل حياة الناس ، ومتطلبات الدين الجديد .

- جاء القسم في الشعر الجاهلي توكيدا لمعان جاهلية ،مستمدة من معتقداتهم وعاداتهم،وبيئتهم، فقد أقسموا بـ اللات، والعزى وغيرها .أما القسم في الحديث النبوي الشريف فقد جاء توكيدا لمعان إسلامية، تلبية لمتطلبات الدين الجديد الذي كان له أثر في تغيير بعض أوجه الحياة، وفي لغة الخطاب. وهذا واضح في جميع أحاديث الرسول – عليه الصلاة والسلام – والقسم في الحديث الشريف خالص لله عز وجل.

- وضع النحاة قواعد النحو العربي على ما أخذوه من الشواهد والنصوص في الشعر الجاهلي وفي القرآن الكريم ومن كلام العرب.

Abstract

Style of Conditionals and Oaths in the Preislamic Poetry and Honourable Prophetic Tradition.

By:

Jamla Daoud Abed Aljaleel.

Supervisor:

Dr.Odah Abo Odah.

This study depends on studying the style of Condition and Oaths in Pre Islamic Poetry and Honourable prophetic tradition and the difference and changes that happened to Honourable prophetic tradition in comparison with the style of Pre Islamic poetry.

This study consists of four chapters and an end. the first chapter includes the problem of the study, its aim, importance, and an idea about the previous studies.

The second chapter consists of study of style of condition and oaths.

The third chapter consists of style of oaths in the Pre Islamic poetry and Honourable prophetic tradition.

The fourth chapter consists of style of condition in Pre Islamic poetry and Honourable prophetic tradition .

The last chapter consists of the results.

-Style of condition is one of the most common style in Pre Islamic period and in Honourable prophetic tradition because it makes speech more common and effect in people.

-The condition style in Pre Islamic poetry comes from the environment of Pre Islamic period and from their believes. but in the Honourable prophetic from the new religion. In Oath some words disappeared but some new words appeared to be used.

- Both Oath and condition in Pre Islamic period and Honourable prophetic came from rules of syntax in Arabic language.

الفصل الأول

مقدمة البحث

تمهيد:

الحمد لله الذي اختص الإنسان بالبيان، والصلاة والسلام على من ملك جوامع الكلم، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اهتم العرب بالشعر اهتماما عظيما، فهو ديوان العرب، وهو علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه، ويعد من أهم المصادر التي اعتمد عليها النحاة العرب في تععيد النحو العربي.

وأطل نور الإسلام على الجزيرة بنزول القرآن الكريم، وهو النص المعجز الذي تحدى به الله - عز وجل - الإنس والجن، وقد أحدث تغييرا في جميع جوانب الحياة، وظهر أثر ذلك في خطاب الناس، وبخاصة ما نراه في لغة الحديث الشريف الذي يعد المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهو مفسر للقران ومبين لأحكامه، ويشكل الحديث الشريف مجالا خصبا للبحث الذي ما زال بحاجة إلى الكثير من جهود الباحثين للنظر في شواهد الحديث المستمدة من الواقع الذي عاشه ويعيشه المسلمون، وذلك تلبية للدين الجديد، فأحاديث الرسول تتميز بالجزالة و البلاغة والبيان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - "بعثت بجوامع الكلم"^(١) فكان كلامه كما قال الجاحظ: "لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه صلى الله عليه وسلم"^(٢).

^(١) صحيح البخاري، رقم ٢٩٧٧، ص ٣٥٠. صحيح مسلم، رقم ٥٢٣، ص ١٤١.

^(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ٢/ ١٧-١٨.

ومن الأساليب التي حصل فيها تطور بسبب العوامل الدينية والبيئية والنفسية والاجتماعية أسلوب القسم وأسلوب الشرط. وهذان الأسلوبان يتفقان في كثير من الوجوه ، من حيث التركيب والارتباط بأداة تربط بين جزأي الأسلوب. فكل منهما يتكون من جزأين يرتبط الثاني بالأول ولا يكون لأحدهما معنى ، ما لم يؤت بالآخر ، وهما يجتمعان في جملة واحدة، ويكتفيان بجواب واحد . يكون لواحد منهما.

ويعدّ الشرط في الشرع نوعا من اليمين نحو (إن لم آتكَ غدا فعبيدي حر)، وهذا النوع ثبت في الاصطلاح الشرعي ، ولم ينقل عن أهل اللغة، وفيه معنى القوة والتوثق مثل اليمين ، فاليمين تعقد للحمل على فعل المحلوف عليه أو للمنع عن فعله، فكذاك الشرط والجزاء يحمله ويمنعه لما يلزمه من زوال ملك الرقبة وغير ذلك، فيحصل المنع والحمل (١)

وأسلوبا القسم والشرط، من الأساليب الشائعة في كل من الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف، وقد اخترتهما موضوعا للدراسة، لما أتوقع أن يكون فيهما من اختلاف في الصيغ والدلالة بين الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف.

وهناك دراسات حديثة اتجهت إلى دراسة هذين الأسلوبين أسلوب القسم وأسلوب الشرط — معا، إلا أنه لا يوجد دراسة تربط بينهما من خلال الشعر الجاهلي والحديث النبوي ، لذا سيتم التعرف من خلال هذه الدراسة إلى أسلوب القسم وأسلوب الشرط بين لغة الشعر الجاهلي وبخاصة في شعر المعلقات والحديث النبوي الشريف فيما اتفق عليه الشيخان: البخاري ومسلم، وبيان الصلة الوثيقة بين الشرط والقسم، وأهمية اجتماعهما في جملة واحدة لأنهما يكتفيان بجواب واحد . يكون لواحد منهما .

(١) الحنفي، عبدالله بن مودود، الاختيار لتعليل المختار ٤ / ٤٥-٤٦، دار المعرفة، بيروت.

مشكلة الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على تناول أسلوب القسمة والشرط بين لغة الشعر الجاهلي ولغة الحديث النبوي الشريف، وبيان الاختلاف والتغيير الذي طرأ على لغة الحديث النبوي الشريف بالمقارنة مع الأساليب الواردة في لغة الشعر الجاهلي في هذين الأسلوبين، نتيجة للتغيير الذي حدث في بعض جوانب الحياة بنزول القرآن الكريم . فاللغة تتطور بحسب حاجات الناس، ومتطلبات حياتهم ومعتقداتهم، لذا فإن موضوع الدراسة سيكون تتبع صيغ الشرط والقسمة في كل من الشعر الجاهلي وبخاصة المعلقات العشر والحديث النبوي الشريف فيما اتفق عليه الشيخان: البخاري ومسلم، وبيان الفروق بينهما من حيث الأدوات والتراكيب والمضمون.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أنها تبحث في أسلوبين من الأساليب العربية الشائعة في خطاب الناس . وفي لغة لها مكانتها الكبيرة والعظمة على مر العصور . فالشعر الجاهلي أقدم ما وصل إلينا عن العرب ، وله أهمية كبيرة بين المأثور من آداب العرب الموروثة على مر العصور، ويعد الأدب الجاهلي، وبخاصة الشعر الذي وصل إلينا منه، أعلى الآداب العربية فصاحة وبيانا، وهو بذلك أحق أن يروى وأن يكون مصدرا للعلوم اللغوية التي وضعت قواعدها فيما بعد، ولذا كان الشعر الجاهلي من أهم المصادر التي اعتمد عليها النحاة العرب في تعديد القواعد العربية ، فهو "علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه"^(١).

و تستمد هذه الدراسة أهميتها من أنها تبين الاختلاف والتغيير في أنماط الشرط والقسمة في لغة الحديث الشريف عما كان عليه هذان الأسلوبان في الشعر الجاهلي. وربما يشجع هذا

^(١) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ٥١.

الباحثين على دراسة لغة الحديث الشريف، وبيان ما فيه من قدرة على التعبير الفصيح وفق المواقف والأحداث، إذ إن حديث الرسول ﷺ امتاز بالفصاحة والبيان. كما أن هذه الدراسة تعالج أسلوب الشرط والقسم اللذين لهما علاقة وثيقة بحياة الناس اليومية.

ويسر المرء أن يطلع على الأسلوب العالي في الموضوع الذي يتعامل به كثيرا في حياته العامة، ولعل الشرط والقسم أن يكونا من الأساليب التي تجري على لسان معظم أفراد المجتمع في شتى مسارب الحياة العامة.

إن هذه الدراسة تقدم لنا صورة عن أسلوب الشرط والقسم في الاستعمال العام في حياة الناس، وتبين أثر اختلاف العوامل الدينية والبيئية والنفسية والاجتماعية في تطور دلالات الألفاظ وتنوع التراكيب. وأرجو أن تثري هذه الدراسة المكتبة العربية بهذا البحث المقارن بين أسلوبين لغويين شائعين في عصرين مختلفين، لكل منهما نصوصه ومضمونه الذي اختص به.

تعريف المصطلحات:

الشعر الجاهلي: هو الشعر الذي قيل قبل نزول القرآن بنحو من مئة وخمسين إلى مائتي عام في رأي بعض المحققين الذين أشاروا إلى أن الشعر الناضج يعود إليها^(١)، وقد اشتهر فيه عدد كبير من الشعراء، على رأسهم شعراء المعلقات، وقد جمع الباحثون - فيما بعد - أشعار عدد كبير من شعراء العصر الجاهلي وشواعره المشهورات كالخنساء - مثلا - كما جمعت المعلقات السبع أو العشر، وشرحت في غير واحدة من الدراسات المعروفة^(٢).

(١) الجاحظ، الحيوان ١/ ٧٤. وشوقي ضيف، العصر الجاهلي، ٣٨. والموسوعة العربية العالمية ١٦/ ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ٣٨، ١٧٦. وسيد حنفي، الشعر الجاهلي، ٦، ٢٣. والموسوعة العربية

العالمية ١٦/ ٢٠٥-٢٠٨.

الحديث النبوي الشريف: هو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية^(١). وستعتمد هذه الدراسة قول الرسول ﷺ ، فلغته عليه الصلاة والسلام أفصح اللغات، وقد روي أن رسول الله ﷺ قال: "أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أي من قريش"^(٢). ويأتي الحديث النبوي بعد القرآن الكريم في الفصاحة والبلاغة.

أسلوب القسم: أسلوب لغوي مثل أساليب الاستفهام والتوكيد وغيرها. والقسم: يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئاً يخبر عنه من إيجاب أو جحد ، وهو جملة يؤتى بها لتوكيد جملة أخرى، وإزالة الشك عن معناها ، أو يؤتى بها لتحريك النفس وإثارة الشعور ، وترتبط الجملة المؤكدة والجملة المؤكدة ارتباط جملتي الشرط والجواب. والجملة التي تلي القسم هي المؤكدة، وتسمى جواب القسم. أما الجملة المؤكدة فهي جملة القسم^(٣)، نحو: أقسم بالله لأقولن الحق، فجملة القسم — المؤكدة (أقسم بالله)، وجملة جواب القسم — الجملة المؤكدة — (أقولن الحق).

أسلوب الشرط: أطلق سببويه وغيره على الشرط الجزاء^(٤). والشرط: وقوع الشيء لوقوع غيره^(٥). وهو أسلوب لغوي أيضا . يقوم على جزأين يتسبب الجزء الأول، وهو جملة الشرط بوجود الثاني، وهو الجزاء أو ما يسمى بجواب الشرط^(٦). ويتكون أسلوب الشرط من ثلاثة أركان هي: أداة الشرط ، جملة الشرط، وجملة جواب الشرط أو جزائه .

(١) الطحان، تيسير مصطلح الحديث، ١٥. محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، ٥٥.

(٢) السيوطي، المزهري، ١/ ٢٠٩.

(٣) ابن سيده، المخصص، ١٣/ ١٥٢. عباس حسن، النحو الوافي، ج٢/ ص ٤٩٨-٤٩٩، وانظر هادي نهر، التراكيب اللغوية، ص ٢٠٩-٢١٠.

(٤) سببويه، الكتاب، ٣/ ٥٦.

(٥) المبرد، المقتضب، ٢/ ٤٥.

(٦) الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ٢/ ٥٣.

محددات الدراسة:

تحرص الدراسة أن تكون شواهدا مأخوذة من الشعر الجاهلي وبخاصة المعلقات العشر، وربما استعانت ببعض الشواهد من دواوين الشعراء، والمجموعات الشعرية المعروفة. وأكثر الكتب التي اعتمدت عليها هذه الدراسة هي شرح المعلقات السبع للزوزني، وشرح القصائد العشر للتبريزي، ثم بعض دواوين شعراء أصحاب المعلقات، أما فيما يتعلق بالحديث النبوي فقد اعتمدت الدراسة الأحاديث الشريفة الخاصة بأسلوب القسم وأسلوب الشرط، فيما اتفق عليه الشيخان. وكان كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم مصدرا أساسيا في الدراسة، إضافة إلى صحيح البخاري وصحيح مسلم. ويعد الصحيحان أصح الكتب وأصدقها بعد القرآن الكريم، قال ابن تيمية: "ليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن الكريم"^(١). وقال الإمام النووي: "اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول"^(٢)

منهجية الدراسة:

يقوم البحث على منهج تحليل المحتوى أو المضمون في استخراج مادة الدراسة، إذ استقصيت أسلوب القسم وأسلوب الشرط في المعلقات العشر، ومن الحديث الشريف من الصحيحين، صحيح بخاري، وصحيح مسلم، ثم صنفتها بجمع كل أسلوب، أو نمط في مكانه المناسب، وبيان التغيير الذي طرأ في لغة الحديث النبوي الشريف، بالمقارنة مع الأساليب

(١) خليل إبراهيم ملا خاطر، مكانة الصحيحين، ط١، المطبعة العربية، القاهرة، ٦

(٢) النووي، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، ١/٤١.

الواردة في لغة الشعر الجاهلي . وأفاد البحث من آراء علماء النحو قديما وحديثا في دراسة الأسلوبين.

وقبل أن أبدا بدراسة أسلوب القسم والشرط في الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف، مهدت بدراسة نحوية لكل من الأسلوبين، ومثلت على هذه القواعد من القرآن والحديث والشعر .

الأدب النظري والدراسات السابقة:

لم أجد دراسات مستقلة جمعت بين أسلوب القسم و أسلوب الشرط في لغة الشعر الجاهلي والحديث الشريف. ولكنني وقفت على بعض الدراسات التي تناولت بعض موضوعات هذه الدراسة يمكن الإفادة منها، إلا أنها لا تشكل دراسة وافية لهذا الموضوع، ومنها :

— أساليب القسم في اللغة لكاظم الراوي(١٩٧٧)، تناول فيها أساليب القسم في اللغة العربية ، بدءا بالعصر الجاهلي ، ثم في مختلف العصور. ففي العصر الجاهلي تناول القسم في الشعر والنثر، كذلك تناول القسم في صدر الإسلام شعرا ونثرا، ومن خلال القسم في النثر الإسلامي، تناول بعض ألفاظ القسم في الحديث النبوي الشريف.

— بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين لعودة أبو عودة(١٩٩٠) عرض في هذه الدراسة أسلوب القسم والشرط في الصحيحين عرضا سريعا ضمن دراسة شاملة عامة، وذكر أن دراسة بناء الجملة في الحديث الشريف يتيح للباحث فرصة المقارنة بين نحو الحديث الشريف وقواعد النحو العربي التي أقرها النحاة.ولعلها أن تكشف أنظارا لغوية جديدة لم تستوعبها القواعد النحوية المدونة. ومن خلال دراسته ذكر الأيمان التي وردت في أحاديث النبي

— صلى الله عليه وسلم — وذكر بعض الأمثلة عليها من الحديث الشريف ، كما قام بعرض الأنماط الشرطية الواردة في الصحيحين وعرض بعض الأمثلة من الحديث الشريف وأشار إلى أن الموضوع بحاجة إلى دراسة مستفيضة. وفي نهاية الدراسة بين أن لغة الحديث الشريف باب واسع للدراسات والبحوث اللغوية المتنوعة .

— أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم لمحمد عودة سلامة أبو جري (١٩٩٠) . تهدف هذه الدراسة إلى إبراز العلاقة بين جوانب الأسلوب الشرطي بين الفعل والجواب من ناحية، وبينها وبين الأدوات من ناحية أخرى، وإلى معرفة أدوات القسم المستخدمة، وأهمية كل منها في أسلوب القسم، وإلى بيان الصلة الوثيقة بين الشرط والقسم، وأهمية اجتماعهما في جملة واحدة، لأنهما يكتفیان بجواب واحد يكون لواحد منهما. ومن خلال هذه الدراسة كان يشير في بعض المواضع إلى القسم في الشعر الجاهلي مستشهدا بالشواهد الشعرية، وعند دراسته لأسلوب الشرط، كان يعطي شواهد على الجملة الشرطية وقواعدها من الشعر الجاهلي.

— بناء الجملة في المعلقات السبع لفريد محمود العمري (١٩٩٢). تناول الباحث فيها الجملة الشرطية ضمن دراسة شاملة عامة، وعرض للأنماط الشرطية الواردة في المعلقات، وأعطى أمثلة عليها، وكان يذكر النمط لكل الأدوات معا، ثم يعرض أمثلة عليها، ولم يصنف الأنماط الخاصة بكل أداة فكان النمط يشتمل على عدة أدوات.

— أسلوب الشرط ودلالته في الحديث الشريف لدالية حسين (٢٠٠٢). وقد حرصت الباحثة من خلال تجلية النظر في أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف على بيان ما إذا كان أسلوب الشرط ينسجم مع قواعد النحاة، وما دلالته وصوره، وبخاصة أن أحاديث الرسول ﷺ تتميز

بالفصاحة، وروعة البيان، مما يجعلها مجالاً خصباً للدراسة. وقد تناولت الأدوات الشرطية المستعملة في حديث الرسول – عليه الصلاة والسلام – من خلال صحيح البخاري، وذكرت الأنماط الشرطية لكل أداة، ومثلت عليها من الحديث الشريف، وتوصلت الباحثة إلى أن الحديث النبوي الشريف قد استوعب كل ما وضعه النحاة من قواعد شرطية، ولم تنشذ الجملة الشرطية في الأحاديث النبوية الشريفة عن النظام اللغوي والإعرابي في العربية سوى في مواضع محددة وقليلة.

وهناك بعض الدراسات والبحوث أشارت إلى هذا الموضوع إشارات جزئية مثل: دراسة هداء أحمد حسين (١٩٩١) بناء الجملة في أحاديث الموطأ. والقسم في القرآن الكريم تركيباً ودلالة لعبدالله علي عبدالله الهناري (١٩٩٩)، وأسلوب القسم في القرآن الكريم لـ وضحة عبدالكريم الميعان (٢٠٠٠).

مصادر الدراسة ومراجعها:

تنوعت مصادر هذه الدراسة ومراجعها بحسب تنوع مواد الدراسة، وقد حاولت أن أطلع على المصادر والمراجع القديمة والحديثة، في استقصاء مادة الدراسة في الشعر الجاهلي، واعتمدت على الكتب التي قامت بشرح المعلمات ودواوين الشعراء وإعرابها مثل شرح المعلمات السبع للزوزني، وشرح القصائد العشر للتبريزي، وفتح الكبير المتعال – إعراب المعلمات العشر الطوال لـ محمد الدرة، وغيرها من الكتب المتعلقة بالموضوع.

وأما في استقصاء مادة الدراسة في الحديث الشريف، فقد اعتمدت بالدرجة الأولى على كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، وكتاب صحيح مسلم وصحيح البخاري،

وشواهد التوضيح لابن مالك، وإعراب الحديث للعكبري، والحديث النبوي في النحو العربي لمحمود فجال وغيرها من الكتب.

وفي المسائل النحوية، اعتمدت مصادر النحو المشهورة التي تعدّ أساسا في النحو العربي بدءا بأول كتاب نحوي، وهو الكتاب لسيبويه، وأيضا المقتضب للمبرد، والجمل للزجاجي، والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، وشرح شذور الذهب، والكتب التي عنيت بالحروف والأدوات، مثل حروف المعاني للزجاجي، والجنى الداني للمرادي، ومغني اللبيب لابن هشام، وغيرها من كتب،

وكذلك استفدت من الكتب النحوية الحديثة مثل: جامع الدروس العربية للغلاييني، وبناء الجملة لـ محمد حماسة، والنحو الوافي لـ عباس حسن، والتراكيب اللغوية لهادي نهر وغيرها. ولتوضيح دلالة بعض الكلمات ومعانيها استشرت بعض كتب اللغة من معاجم وغيرها، مثل معجم العين للخليل بن أحمد، وأساس البلاغة للزمخشري، ولسان العرب، وتاج العروس للزبيدي، وغيرها.

وأيضا هناك بعض الكتب التي استفدت منها في بعض القضايا البلاغية مثل الإيضاح للقرظيني، والبلاغة فنونها وأفنانها لـ فضل عباس.

فصول الدراسة:

أما فصول الدراسة، فقد ارتأيت أن تكون أربعة فصول وخاتمة.

الفصل الأول:

يشتمل على المقدمة، والتعرف على مشكلة الدراسة وموضوعها، ثم التعرف على أهميتها،

وبيان مادة الدراسة، ومنهجية الدراسة، ثم فكرة عن الدراسات السابقة والأدب النظري، وفكرة عن المصادر والمراجع، وموجز لما تحويه الرسالة.

الفصل الثاني:

يشتمل على دراسة تأسيسية لأسلوبي القسم والشرط، إذ لا بد قبل البدء بالدراسة من عرض للقسم في اللغة والنحو، وكذلك الشرط، ويتكون هذا الفصل من مبحثين:

المبحث الأول:

درست فيه أسلوب القسم في اللغة والنحو، وعرفته لغة واصطلاحاً، ثم أحكام جملة القسم وجملة جواب القسم، وأنواع القسم الصريح، والمضمر، وأنواع القسم الصريح الاستعطافي وغير الاستعطافي، وتناولت أدوات القسم الواو والباء والتاء واللام، ثم أفعال القسم، أقسم وحلف وآلى، والأفعال التي قد تؤدي معنى القسم وما يلحق بألفاظ القسم، ودرست الحذف في أساليب القسم، والاقتران والاعتراض في القسم، وكذلك اجتماع الشرط والقسم.

المبحث الثاني:

عقدته لدراسة الشرط في اللغة والنحو، حيث تم تعريفه لغة واصطلاحاً، ومنهج النحاة في دراستهم للشرط، والتركيب الشرطي، وأدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة وصور الشرط والجزاء، وجملة الشرط، وجوابه، والحذف في الجملة الشرطية.

الفصل الثالث: أسلوب القسم في الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف.

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول:

القسم في الشعر الجاهلي، تناولت فيه ألفاظ القسم، وحروفه، وأنواعه، وجملة جواب القسم والحذف في أسلوب القسم، والاقتران والاعتراض واجتماع الشرط والقسم في الشعر الجاهلي.

المبحث الثاني:

القسم في الحديث الشريف، عرضت فيه ألفاظ القسم وأنواعه، الصريح والمضمر، وجملة جواب القسم، والاقتران في القسم، واجتماع الشرط والقسم.

الفصل الرابع: أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول:

الشرط في الشعر الجاهلي، وعرضت أدوات الشرط الجازمة حسب الترتيب الهجائي، ثم أدوات الشرط غير الجازمة، مع ذكر الأنماط الشرطية لكل أداة، والتطبيق عليها من الشعر الجاهلي.

المبحث الثاني:

الشرط في الحديث النبوي الشريف، درست فيه أدوات الشرط الجازمة، ثم أدوات الشرط غير الجازمة، وذلك حسب الترتيب الهجائي، وعرضت الأنماط الشرطية لكل أداة، والتطبيق عليها من الحديث النبوي الشريف.

وقدمت لكل أداة بمقدمة نحوية بسيطة في المبحث الأول، لكي أستطيع إصدار حكم صحيح دقيق على مدى دقة الأداة المستخدمة في بيان المعنى.

وفي الخاتمة لخصت أهم النتائج التي توصلت إليها بعد رحلة ممتعة من القراءة والبحث واستقصاء المادة، في كل من الشعر الجاهلي وبخاصة المعلمات العشر التي لا يضاهاها قول من

كلام العرب – باستثناء الحديث الشريف – وتعد مثالا يحتذى به الشعراء، وكذلك في الحديث الشريف، الذي هو أفصح كلام، وأبلغ عبارة بعد القرآن الكريم.

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتها في جمع المادة ودراستها، إلا أنني كنت أشعر بالمتعة والرغبة في مواصلة البحث، وذلك – في المقام الأول – لأن دراستي تتناول أسلوبين في وقت واحد وفي عصرين متواليين، وأن أحد هذين الأسلوبين هو الحديث الشريف الذي لا يمل القارئ من الحياة معه وقراءة نصوصه، وإضافة إلى صعوبة جمع المادة وتحليل النصوص واجهت بعض الصعوبات في أثناء البحث تتمثل فيما يأتي:

– تعدد آراء النحاة وعدم القطع برأي واضح محدد في كثير منها.

– صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع التي رأيت أنها تهتم بموضوع هذه الدراسة.

– عدم وجود بعض الشواهد اللازمة في المعلقات للتطبيق على بعض القواعد النحوية، وهذا كان يضطرنني إلى الرجوع إلى دواوين شعر أصحاب المعلقات، وقد أجهدي هذا البحث وأخذ مني الوقت الكثير، وكنت أحيانا لا أجد بعض الشواهد في الحديث الشريف فيما اتفق عليه الشيخان: البخاري ومسلم، مما اضطرني إلى البحث في صحيح البخاري، وفي صحيح مسلم، في أحاديثهما كلها.

وبعد هذه الرحلة الشاقة الممتعة التي أقف الآن – إن شاء الله – في نهاية طريقها الطويل، أجدني ملزمة بحمد الله – عز وجل – أولاً، على ما وفقني إليه منذ اختيار الموضوع، ثم السير في خطواته سيراً مرسوماً، انتهى بي إلى هذه الرسالة التي أرجو الله أن تكون عملاً ينتفع به إلى يوم الدين. كما أنني أتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور عودة أبو عودة الذي أشرف على هذه الدراسة، فكان خير معين، وخير مرشد، لأنه كان يتابعني خطوة خطوة إلى أن اكتمل العمل، وقد

تعلّمت على يديه الصبر وتوخي الدقة وتوثيق المعلومة من مصادرها الأولية، فجزاه الله كل خير، وامتّعه بالصحة والعافية.

وما قدمته من عمل هو من فضل الله سبحانه وتعالى، ولا أدعي أنني بلغت درجة الكمال، ولكنني بذلت غاية جهدي، لأحقق ما رسمته، وأخرج الدراسة على الصورة التي تحقق الأهداف التي توخيتها. والله ولي التوفيق.

الفصل الثاني

القسم والشرط في اللغة والنحو.

المبحث الأول:

القسم في اللغة والنحو.

المبحث الثاني:

الشرط في اللغة والنحو.

المبحث الأول

القسم في اللغة والنحو

القسم قديم في حياة الشعوب، ولم يقتصر القسم على العرب ، بل عرفته الشعوب الأخرى، وهو وسيلة من وسائل تأكيد القول أو الخبر، وخاصة إذا أريد العزم أو الإصرار على أمر من الأمور، أو إلزام النفس بشيء معين أو في مجابهة الإنكار.

والقَسَم: اليمين، ويجمع على أقسام، والفعل أقسم^(١). وهو مصدر غير جارٍ على أقسم، إذ قياسه إقسام^(٢). والقَسَمَ محرّكة: اليمين بالله تعالى، وقد أقسم إقساماً هذا هو المصدر الحقيقي، وأمّا القسم فإنه اسم أُقيم مقام المصدر^(٣).

القَسَمَ :مصدر، ومنه قسمت الشيء فانقسم، وأقسمت: حلفت، وأصله من القَسامة، وهي الأيمان تقسم على الأولياء في الدم^(٤)

وجاء في لسان العرب: والقسم بالتحريك: اليمين، والجمع أقسام، وقد أقسم بالله، واستقسمه به، وقاسمه: حلف له، وتقاسم القوم: تحالفوا، وأقسمت: حلفت، وأصله من القسامة^(٥).

وسمي القسم باليمين؛ لأن التعامل بين الناس اقتضى تحقيق الخبر وتوكيده، والبحث عمّا يطمئنون إليه، ليكونوا على ثقة بعضهم من بعض، فعبروا عن هذا التأكيد بأخذ اليمين، وهو أن

(١) الخليل بن أحمد، كتاب العين، مادة قسم ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٢، ٢٠٠٥.

(٢) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ٤/ ١٧٦٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، مادة قسم، دار الفكر. وانظر الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة قسم، دار الجيل.

(٤) الجوهري، الصحاح، مادة قسم.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة قسم. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة قسم، دار الفكر. وانظر معجم الوسيط، مادة قسم.

يضع بعضهم يمينه على يمين الآخر، وسمي اليمين باسم يمين اليد؛ لأنهم كانوا يتماسحون

بأيمانهم فيتحالفون، وجاء في الصحاح؛ لأنهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل امرئ منهم يمينه

على يمين صاحبه^(١)، قال زهير :

فَتُجْمَعُ أَيُّمَنُ مَنَا وَ مِنْكُمْ بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدِّمَاءُ^(٢)

ولذلك سماوا القسم يميناً . واليمين والحلف والإيلاء والقسم بمعنى واحد^(٣)

والقسم يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئاً يخبر عنه من إيجاب أو جحد ، وهو جملة يؤكد

بها جملة أخرى ، فالجملة المؤكدة هي المقسم عليه ، والجملة المؤكدة هي القسم ، والاسم الذي

يدخل عليه حرف القسم هو المقسم به^(٤).

والقسم إنما هو جملة من مبتدأ وخبر ، أو فعل وفاعل ، يؤكد بها جملة أخرى ، فمن المبتدأ

والخبر ، قولهم : (لعمر الله) فالمقسم به لعمر الله ، فَعَمْرٌ مبتدأ وخبره محذوف وجوبا تقديره

قسمي^(٥).

والقسم ضرب من ضروب التوكيد في الجملة العربية ، يقول سيبويه : اعلم أن القسم توكيد

لكلامك ، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع ، لزمته اللام ، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة

في آخر الكلمة ، و ذلك قولك (و الله لأفعلن)^(٦)

(١) الجوهرى، الصحاح، مادة يمن.

(٢) شعر زهير، صنعة الأعلام ١٤١. دار الكتب العلمية.

(٣) السيد سابق، فقه السنة ٣ / ٩ دار الكتاب العربي.

(٤) ابن سيده، المخصص ١٣ / ١٥٢.

(٥) الراوي، أساليب القسم في اللغة العربية ٣١. وانظر ابن الحاجب، الكافية ٢ / ٣٣٦، دار الكتب العلمية. ابن

السراج، الأصول في النحو ١ / ٥٢٨.

(٦) سيبويه، الكتاب ٣ / ١٠٤، مكتبة الخانجي، القاهرة.

والقسم إما على جملة خبرية، وهو الغالب، وإما على جملة طلبية، مع أن هذا قد يراد به تحقيق المقسم عليه، فيكون من باب الخبر، وقد يراد به تحقيق القسم، ويراد بالقسم تأكيد المقسم عليه، وتحقيقه، فلا بد أن يكون مما يحسن فيه ذلك، كالأمر الغائبة والخفية إذا أقسم على ثبوتها^(١). ويرى بعض النحاة أن ما جاءت صورته كصورة القسم، وهو غير محتمل الصدق والكذب، حمل على أنه ليس بقسم، نحو قول الشاعر:

بِاللهِ رَبِّكَ إِن دَخَلْتَ فَقُلْ لَهُ هَذَا ابْنُ هَرْمَةَ واقفًا بالبَابِ
ألا ترى أنه لا يحسن هنا أن يقال: صدق ولا كذب، فلا يمكن لذلك أن يكون قسماً لأن القسم "لا يتصور إلا حيث يتصور الصدق والحنث، والصدق والحنث لا يتصور إلا فيما يتصور الصدق والكذب".^(٢)

وقد يأتي القسم بمعنى السؤال وطلب المعونة، كقولهم: أقسمت عليك إلا أعطيتني، وناشدتك الله إلا ساعدتني، وأسالك بالله أن تعفو عني، ومثل ذلك كثير في أيمان العرب^(٣). وعن حارثة ابن وهب قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضاعف، لو أقسم على الله لأبره"^(٤).

والقسم من الكلام الذي لا يتم معناه إلا بجملتين. تسمى أولاهما جملة القسم، وتسمى الثانية جواب القسم نحو (أقسم بالله لأسافرنَّ)

(١) ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن ١٥

(٢) ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ١/ ٥٤٦

(٣) الراوي، أساليب القسم ٣٢.


(٤) صحيح البخاري، رقم ٦٠٧١، ص ٧١٦. دار ابن الهيثم، القاهرة.

أحكام جملة القسم :

١- إذا كانت جملة القسم فعلية، ففعلها دائما دال على القسم مثل: (أقسم، أحلف، آليت، أشهد... الخ نحو (آليت لا أترك الدراسة أبدا).

٢- يجوز حذف فعل القسم وذكره إن كان المقسم به مجرورا بالباء، مثل (أقسم بالله لأدرسن)، (بالله لأدرسن).

٣- يجب حذف فعل القسم إن كان المقسم به مجرورا بالواو أو التاء، مثل والله لأدرسن^(١) وذكر ابن قيم الجوزية: لما كان يكثر القسم في الكلام اختصر، فصار فعل القسم يحذف، ويكتفى بالباء، ثم عوض من الباء الواو في الأسماء الظاهرة، والتاء في أسماء الله، كقوله: "وَتَاللَّهِ

لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ"  ^(٢) وقد نقل (ترب الكعبة). ^(٣)

٤- إذا كانت جملة القسم اسمية، وكان أحد طرفيها مما لا يستعمل إلا في القسم، ذكر هذا الطرف، وحذف الطرف الآخر وجوبا، فمن ذكر المبتدأ وحذف الخبر قولك: لعمرى لأسافرن، وأيمُنُ الله لأجتهدن، والتقدير: لعمرى قسمي، وأيمن الله قسمي، ومن ذكر الخبر وحذف المبتدأ قولك: (في زمي لأكرمك) . والتقدير: في زمي عهد أو ميثاق. ^(٤)

٥- إذا لم يكن أحد طرفي الجملة الاسمية مختصا بالقسم، جاز ذكر الطرفين، وجاز حذف أحدهما، مثل: عهد الله علي لأقولن الحق - عهد الله لأقولن الحق.

(١) الأنطائي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٨٣ / ٢.

(٢) الأنبياء، آية ٥٧.

(٣) ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن ١٦

(٤) الأنطائي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٨٣ / ٢.

٦- يجوز حذف جملة القسم برمتها إذا كان جوابا دالا عليها ، مثل لأسافرن . والتقدير : أقسم

بالله لأسافرن . وإنما دل عليها كون جوابها مقترنا باللام وكونه مؤكدا بالنون.

٧- إذا حذفت جملة القسم قبل الشرط ، بقي منها لام تسمى اللام الموطئة للقسم ، نحو : لئن

زرتني لأكرمك . التقدير : أقسم لئن زرتني لأكرمك.^(١)

أحكام جملة جواب القسم:

لا بد لجملة القسم من جملة بعدها تسمى : جواب القسم وبيان ذلك : أن الغرض من جملة

القسم : إما تأكيد المراد من جملة تجيء بعدها، وإزالة الشك عن معناها ، بشرط أن تكون

الجملة الثانية خبرية وغير تعجبية، فهذه الجملة الثانية هي جواب القسم ، ولا محل لها من

الإعراب . وإما تحريك النفس ، وإثارة شعورها بجملة إنشائية تجيء بعد جملة القسم ، فالجملة

الثانية هي جواب القسم ، ولا محل لها من الإعراب .^(٢) و جملة جواب القسم إما أن تكون مثبتة،

وإما أن تكون منفية:

١- فإن كانت منفية ، فلا تنفي إلا بأحد النوافي الآتية : ما ، لا، إن ، وشذذ النفي بلم ولن ، سواء في

ذلك الجملة الاسمية و الفعلية ، مثل : (والله ما جاء زيد - والله ما زيد مسافرا - والله لا أخونك

والله لا زيد عندنا ولا عمرو - والله إن أعرف شيئا - والله إن زيد مسافرا) ، ومن ذلك قول

امرئ القيس يقسم ألا يذهب دم أبيه باطلا:

والله لا يذهبُ شَيْخِي باطلا حتى أُبِيرَ مالِكا وكاهِلا^(٣)

ولا يجوز توكيد جملة جواب القسم المنفية بشيء ، إلا أن يكون (الباء) أو (من) الزائدتين

(١) الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢ / ٨٤ .

(٢) عباس حسن، النحو الوافي ٢ / ٤٩٨-٤٩٩، وانظر هادي نهر، التراكيب اللغوية ٢٠٩-٢١٠ .

(٣) ديوان امرئ القيس، دار الجيل، ١٣٤ .

نحو : (والله ما زيد بمسافر) و (والله ما جاءنا من أحد) .

٢- أما إن كانت جملة جواب القسم مثبتة ، فيجب توكيدها بأحد المؤكدات الآتية :

أ- باللام و النون معا : وذلك إذا كانت فعلية ، مضارعية ، مصدرية بالمضارع ، دالة على الاستقبال ، نحو : (والله لأسافرن)

ب- باللام وحدها : وذلك إذا كانت فعلية ، مضارعية ، ليست مصدرية بالمضارع ، أو ليست دالة على الاستقبال ، فمثال الأولى : " والله لسوف أسافر " ، ومثال الثانية : " والله لأسافر الآن " .

ج- باللام وحدها أيضا : وذلك إذا كانت فعلية ماضية ذات فعل جامد ، نحو " والله لنعم الرجل زيد " .

د- باللام وقد : وذلك إذا كانت فعلية ماضية ذات فعل متصرف ، نحو قوله تعالى : " تَأَلَّه لَقَدْ

ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَطِئِينَ " (١) .

هـ- بإن واللام أو بإحدهما فقط : وذلك إذا كانت جملة اسمية ، نحو : والله إن العلم لنافع ، والله إن العلم لنافع - والله للعلم نافع .

٣- يجوز حذف جواب القسم إن جاء بعده ما يدل عليه ، كقوله تعالى : " وَالنَّزِعَاتِ غَرْقًا " (٢) .

" يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ " (٣) . التقدير : لتبعثنَّ يوم ترجف الراجفة .

٤- يجب حذف جواب القسم إن سبق القسم أو اكتتفه ما يدل على جوابه ، نحو : " زيد قائم والله ، زيد - والله - قائم " (٣) .

(١) يوسف: ٩١ .

(٢) النازعات: ١ ، ٦ .

(٣) الأنطاكى، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢ / ٨٤-٨٦ . وعباس حسن، النحو الوافي ٢ / ٤٩٩ - ٥٠١ .

أنواع القسم:

١ - القسم الصريح أو الظاهر:

وهو ما كان فيه القسم صريحا أو ظاهرا ، ويستدل عليه بحرف القسم نحو قوله تعالى:

"وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾" (١) أو يستدل عليه بفعل القسم نحو :

أقسم لا أنسى المعروف، أو يستدل عليه بالحرف والفعل معا كقوله تعالى: "وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ

جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِنِ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنَنَّ بِهَا" (٢)، أو يستدل عليه بلفظ من ألفاظ القسم اسما كان

أو مصدرا، نحو قول امرئ القيس :

فقلت: يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لذيك وأوصالي (٣)

والقسم الصريح نوعان:

الأول : القسم الاستعطافي :

وهو ما كان جواب القسم فيه جملة إنشائية ، وهو قليل في أساليب القسم، وتختص به الباء

من بين حروف القسم كقولهم : بالله هل ترحم الضعيف ؟ وبربك أعن أخاك. فجواب القسم "هل

ترحم الضعيف ، جملة إنشائية دلت على الاستفهام ، وجملة " أعن أخاك" إنشائية دلت على

طلب (٤).

الثاني: القسم غير الاستعطافي: وهو ما كان جواب القسم فيه جملة خبرية ، وهو الكثير

(١) الذاريات، آية ٧-٨.

(٢) الأنعام، ١٠٩.

(٣) ديوان امرئ القيس، ٣٢ .

(٤) الراوي، أساليب القسم ٣٣-٣٤.

الشائع من أساليب القسم ، نحو : "بالله لأساعدنّ الضعيف ، فجملة لأساعدنّ الضعيف ، جملة خبرية^(١) .

٢- القسم المضمّر:

وهو ما لم يذكر معه القسم صريحا أو ظاهرا وهذا القسم نوعان هما:

النوع الأول :

ما دلت عليه اللام وهو ثلاثة أقسام :

أ- ما دلت عليه اللام المقترنة بأداة الشرط كقوله تعالى: "لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ

مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٠﴾" ^(٢) . فاللام من لئن موطنة لقسم مضمّر واللام الثانية هي لام القسم.

ب- ما دلت عليه اللام المقترنة ب"قد"، كقول عنتره^(٣):

لقد نلّ من أمسى على ربّع منزلٍ
ينوح على رسم الديار ويندبُ
فاللام من لقد واقعة في جواب قسم مقدر .

ج- ما دلت عليه اللام المقترنة بالفعل المضارع المتصل بنون التوكيد، كقوله تعالى:

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ أَحْبَابًا ﴿٤٠﴾" ^(٤) . اللام في "

لنبلونكم" واقعة في جواب قسم مقدر .

وجمهور النحاة يقدرون في الأمثلة السابقة وما أشبهها فعلا مناسبا من أفعال القسم أو لفظ

(١) الراوي، أساليب القسم ٣٣ . وانظر الأنطاكى، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ٢ / ٨٦ .

(٢) يونس، ٢٢

(٣) ديوان عنتره، ٢٤٦ .

(٤) محمد، ٣١

الجلالة فكان القول: " أقسم لئن " أو " والله لئن " (١).

وهذا النوع من القسم المضممر هو أكثر أساليب القسم ورودا في القرآن الكريم وفي العصور الأدبية المختلفة، وكثيرا ما ترد اللامان معا في القسم، اللام الموطئة للقسم، ولام جواب القسم، وهذا النوع من القسم هو أظهر أنواع القسم المضممر (٢). كقوله تعالى: " وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ

لَيْسَ ءَاتِنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ " (٣).

وقال عنتره:

فَلئنُ بَقِيْتُ لِأَصْنَعَنَّ عَجَائِبَا ولأُبَكِّمَنَّ بِلَاغَةَ الْفَصْحَاءِ (٤)
النوع الثاني (٥):

هو ما دل عليه المعنى، أو ما كانت ألفاظه جارية مجرى القسم، كقوله تعالى: " وَإِنْ مِّنْكُمْ

إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا " (٦) ، والتقدير " والله " . وقوله تعالى :

وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " (٧) . بمعنى تمت

(١) هادي نهر، التراكيب اللغوية ٢١٢.

(٢) الراوي، أساليب القسم ٣٧

(٣) التوبة ، ٧٥

(٤) ديوان عنتره ١٥١.

(٥) الراوي، أساليب القسم ٣٩

(٦) مريم ، آية ٧١ .

(٧) هود ، آية ١١٩

كلمة ربك يمينا، وقوله تعالى: "وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ" (١).

وقال أبو علي الفارسي (٢): الألفاظ الجارية مجرى القسم ضربان:

أحدهما: ما تكون كغيرها من الأخبار التي ليست بقسم فلا تجاب كجوابه، كقوله تعالى: "وَقَدْ

أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (٣) فهذا ونحوه يجوز أن يكون قسما، وأن يكون حالا لخلوه

من الجواب.

والثاني: ما يتعلق بجواب القسم كقوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ" (٤)، وقوله: "وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ" (٥).

أدوات القسم :

إن للقسم أدوات توصل الحلف إلى المقسم به، وهي: "الواو، والباء، والتاء، واللام" وهذه

الحروف خافضة للمقسم به، ولا بد للقسم من جواب (٦).

أ- الباء: وهي أصل حروف القسم، ولذلك فضلت سائر حروفه بثلاثة أمور، أحدها: أنها

يجوز إظهار الفعل معها، نحو: أقسم بالله، والثاني: أنها تدخل على المضمر، نحو: بك لأفعلن.

والثالث: أنها تستعمل في الطلب وغيره، بخلاف سائر حروفه. فإن الفعل معها لا يظهر، ولا

(١) الأحزاب، آية ١٥

(٢) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ٢ / ١٣٤

(٣) سورة الحديد، ٨

(٤) آل عمران، ١٨٧.

(٥) النور، ٥٣.

(٦) الزجاجي، الجمل في النحو ٧٠. وانظر ابن جني، اللمع ٢٤١، عالم الكتب.

تجر المضمر، ولا تستعمل في الطلب. وزاد بعضهم رابعا: وهو أن الباء تكون جارة في القسم وغيره، بخلاف واو القسم وتائه، فإنهما لا تجران إلا في القسم ، ويشاركها في هذا بعض حروف القسم كاللام^(١).

كما أنها تختص بالقسم الاستعطافي: كقول عنتره:

فبالله يا ریحَ الحجازِ تنفّسي على كبدٍ حرّی تَدوبُ من الوجدِ^(٢)

ويجوز حذف الباء فينتصب تاليها، بإضمار فعل القسم، نحو: نشدتك الله، والأصل (بالله)^(٣).

والكثير ذكر الفعل مع الباء ، وأكثر هذه الأفعال ورودا معها : حلفت، ثم أقسم ، ثم شهد، وقد يذكر نشد ، وسأل وغيرها من الأفعال التي ليست صريحة في القسم. وقل اقترانها بالفعل آلى. وقد ينوب المصدر أو الاسم عن الفعل في مصاحبة الباء كقولهم:قسما بالله لأقولنّ الحق.وقولهم:يمينا بالله لأفعلن^(٤)

ب - الواو :

والواو أكثر أدوات القسم في الاستعمال وتدخل على كل محلوف به^(٥) الواو بدل من الباء لأنهما من حروف الشفتين، فجاز أن تتعاقبا^(٦) وقد تكون الواو حرفا أصليا في القسم، وضع كما وضعت الباء للقسم والله أعلم^(٧). ولا تدخل إلا على مظهر ، ولا تتعلق إلا بمحذوف،

(١) المرادي، الجني الداني ٤٥.

(٢) ديوان عنتره ٢٢١.

(٣) السيوطي، همع الهوامع ٢ / ٤٧٧.

(٤) الراوي، أساليب القسم ٥٩

(٥) سيويوه، الكتاب ٣ / ٤٩٦. ابن السراج، الأصول في النحو ١ / ٥٢٣.

(٦) الزجاجي، الجمل في النحو ٧٢. الأتباري، أسرار العربية ١٤١، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. تتعاقبا: تتبادلا.

(٧) الراوي، أساليب القسم ٦١.

نحو قوله تعالى "يسّ ﴿١﴾ وَالْقُرَّاءِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾" (١) فَإِنْ تَلَّتْهَا وَאוْ أُخْرَى ، نحو قوله تعالى

"وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿٣﴾" (٢) فالتالية واو عطف، وإلا لاحتاج كل من الاسمين إلى جواب (٣).

وتختص الواو بالظاهر ولا يحلف بها إلا بما له من مكانة واعتبار عند المتكلم وعند السامع، ولذلك كان أكثر دخولها على لفظ الجلالة ، أو على اسم موصول كناية عنه ، نحو: والذي نفسي بيده ، والذي بعثك بالحق.

ويجوز أن تتوب عنها بعض الألفاظ مثل من نحو: هانئ بمعنى: والله، ولم يعد لمثل هذه التراكيب وجود في لغتنا ، ولم تكن شائعة من قبل (٤) ، ومن نحو: آله لأفعلن؛ فصارت الألف ههنا بمنزلة ها (٥)

وقولهم : أفأله لتفعلن ، بقطع ألف الوصل في اسم الله، والألف قبل الفاء للاستفهام ، والفاء للعطف وقطع ألف الوصل في اسم الله عوض من الواو (٦) .

ج- التاء:

تاء القسم حرف من حروف الجر، ولا تدخل إلا على لفظ الجلالة (الله) عز وجل، و"التاء" بدل من الواو، كما أبدلوا في "ترات" و"تخمة" و"تكأة" ، وما أشبه ذلك، لأنه من "ورثت" و"الوخامة" من "أتخمت"، و"التكأة من توكتأت" (٧) .

(١) يس ١-٢ .

(٢) التين ١ .

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب ١ / ٤٧٣ .

(٤) هادي نهر، التراكيب اللغوية ٢١٤-٢١٥ .

(٥) سيبويه، الكتاب ٣ / ٥٠٠ .

(٦) الراوي، أساليب القسم ٦٣ .

(٧) الزجاجي، الجمل ٧٢ . وانظر الأنباري، أسرار العربية ١٤١ ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة. وابن جني، للمع ٢٤٢، عالم الكتب.

وذكر المرادي بأنها لا تدخل إلا على الله نحو قوله تعالى: "تَاللَّهِ تَفْتُوْا تَذَكُرُ

يُوسُفَ"^(١)، وحكى الأخفش دخولها على الرب؛ قالوا: تَرَبَّ الكعبة. وخص بعضهم دخولها على الرب ، بأن يضاف إلى الكعبة ، وليس كذلك ، لأنه قد جاء عنهم تربي. وحكى بعضهم أنهم قالوا : تالرحمن ، وتحياتك، وذلك شاذ^(٢).

ويرى بعض النحاة أن التاء أصيلة في القسم وليست مبدلة من الواو وممن ذهب إلى أن التاء حرف مستقل غير مبدل من الواو قطرب وغيره^(٣). وقال ابن هشام: "وتخص التاء بالتعجب وباسم الله تعالى ، وربما قالوا "تربي" و" ترب الكعبة" و" تالرحمن"^(٤).

د - اللام:

ومن معاني اللام القسم، واللام لا تدخل إلا في التعجب^(٥)، كقول الشاعر:

لله يبقَى ، على الأيام، ذو حَيْدٍ بمُشْمَخِرٍ، به الظَّيَّانُ والآسُ^(٦)
هـ - وهناك حرف خامس هو مِنْ ، وقليل من العرب يستخدم هذا الحرف - بكسر ميمه أو ضمها- أداة قسم، قد حذف فعل القسم وفاعله وجوبا فيقول: من الله لأناصرن النزيه، أي: والله. ولا يكاد يكون القسم معه بغير الله. وأندر من هذا الحرف استعمال القدماء الحرف "ها" للقسم بعد

(١) يوسف ٨٥.

(٢) المرادي، الجنى الداني ٥٧

(٣) السيوطي، همع الهوامع ٢ / ٤٨٠.

(٤) ابن هشام، مغنى اللبيب ١ / ١٥٧.

(٥) سيبويه، الكتاب ٣ / ٤٩٧، المبرد، المقتضب ٢ / ٣٢٣، ابن السراج، الأصول في النحو ١ / ٥٢٣ الزجاجي،

الجمال، ٧٢، الزمخشري، المفصل ٣٤٥، ابن هشام، مغنى اللبيب ١ / ٢٨٣. المرادي، الجنى الداني ٩٧.

(٦) المرادي، الجنى الداني ٩٨. المبرد، المقتضب ٢ / ٣٢٣. الزمخشري، المفصل ٣٤٥. سيبويه، الكتاب ٣ /

إي التي بمعنى: "نعم" وبدونها، وقد ورد في الأحاديث النبوية وفي نصوص فصيحة أخرى استعمال هذا الحرف في القسم^(١)

وذكر ابن منظور وقد تقسم بـ"ها" التثنية فيقال: (لا ها الله ما فعلت) أي لا والله، أبدلت الهاء من الواو، ويقولون (لا ها الله ذا) والتقدير لا والله ما فعلت هذا^(٢). قال زهير:

تَعَلَّمْنَ هَا لِعَمْرُ اللَّهِ ذَا قَسْمَا فَاقْدِرْ بِذِرْعِكَ وَانظُرْ أَيْنَ تَسْلُكُ^(٣)

أفعال القسم:

أ- أقسم:

الفعل أقسم من أكثر أفعال الأيمان اقترانا بالمقسم به، وقد ورد في العصر الجاهلي والقرآن الكريم والعصر الإسلامي في صور مختلفة، ماضيا ومضارعا ومصدرا، ومقترنا بـ (لا) وغير مقترن بها^(٤)، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: "وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ

ءَايَةٌ لِيُؤْمِنَنَّ بِهَا" ^ج (٥) وقوله تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ^{١٦} وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ^{١٧}" (٦)

وقول زهير بن أبي سلمى:

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ^(٧)

(١) عباس حسن، النحو الوافي ٢/ ٤٧٧، ٥٠٦.

(٢) سيبويه، الكتاب ٣/ ٥٠٠. المبرد، المقتضب ٢/ ٣٢٢. ابن منظور، لسان العرب ١٤/ ٤٨١.

(٣) ديوان زهير، ٨٤. سيبويه، الكتاب ٣/ ٥٠٠. المبرد، المقتضب ٢/ ٣٢٢. ابن منظور، لسان العرب ١٤/ ٤٨١.

(٤) الراوي، أساليب القسم ٧١.

(٥) الأنعام، ١٠٩.

(٦) الانشقاق، ١٦-١٧.

(٧) ديوان زهير ١٠٩. والزوزني، شرح المعلمات السبع ٨٥.

ب- حلف:

الحاء واللام والفاء، أصل واحد، وهو الملازمة، يقال: حالف فلان فلانا إذا لازمه، والحلف: يقال: حلف يحلف حلفاً وذلك أن الإنسان يلزمه الثبات عليها، ومصدره الحلف والمحلوف أيضاً، ويقال هذا شيء مُحلف إذا كان يشك فيه، فيتحالف عليه.^(١)

وجاء في لسان العرب: "حلف: أي أقسم، يحلف حلفاً وحلفاً ومحلوفاً"، وهو أحد ما جاء من المصادر على مفعول مثل: المجلود^(٢). قال امرؤ القيس:

حلفتُ لها بالله حلفَةً فاجرٍ لنأموا فما إن من حديثٍ ولا صالٍ^(٣)

وفي الحديث: "من حلف على يمين، ثم رأى خيراً منها فليأت الذي هو خير"^(٤).

والحلف: اليمين، وأصلها: العقد بالعزم والنية، فخالف بين اللفظين تأكيداً لعقده وإعلاماً أن لغو اليمين لا ينعقد تحته^(٥).

وحلف بالله على كذا حلفاً، وهو حلف وحلّاف، وحلف حلفاً فاجر، وأحلوفاً كاذبة.^(٦)

والفعل حلف أكثر أفعال الأيمان وروداً في أساليب القسم، ويرد كما في (أقسم) في صور مختلفة، ماضياً ومضارعاً ومصدراً ومقترناً بالمقسم به، وغير مقترن، غير أنه لا يشبه (أقسم) بكثرة اقترانه بـ (لا) بل ندر اقترانه بها، كما أن الغالب في معناه أن يستعمل في حنث اليمين وخاصة في القرآن الكريم^(٧).

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة حلف.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة حلف. والزيدي، تاج العروس، مادة حلف.

(٣) ديوان امرئ القيس، ٣٢.

(٤) صحيح مسلم، رقم ١٦٥١، ص ٤٦٣.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة حلف.

(٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة حلف.

(٧) الراوي، أساليب القسم، ٧٥.

ومن أمثله في أساليب القسم قوله تعالى: "سَحَّافُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةً

الْكُفْرِ"^(١).

وقال النابغة:

حلفتُ فلم أتركْ لنفسك ريباً وليس وراء الله للمرء مذهب^(٢)

الحلف و القسم :

استخدم الجاهليون فعلي حلف و أقسم في أقوالهم بمعنى واحد، كأنهما مترادفان، ومن ذلك

قول عنتره :

حلفنا لهم و الخيلُ تردى بنا معاً نزائلهم حتى يهروا العواليا
عوالي زرقاً من رماح ردينة هرير الكلاب يتقن الأفاعيا^(٣)

ومنه قول زهير بن أبي سلمى في معلقته:

فأقسمتُ بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم^(٤)

إن الحلف في النص الأول، والقسم في النص الثاني بمعنى واحد. ولكن القرآن الكريم فرق

بين الفعلين في الدلالة، فقد استعمل فعل حلف و ما يشق منه في معرض اليمين الكاذب، الذي

يصدر عن أناس منافقين، أو غير ملتزمين بأيمانهم. بينما لم ترد مادة أقسم في القرآن الكريم

إلا في معرض الصدق، وغالباً ما أسند القسم إلى الله عز وجل^(٥)، لنتدبر الآيات الكريمة

(١) التوبة ٧٤.

(٢) ديوان النابغة ٢٧.

(٣) ديوان عنتره، دار الجيل ١٨٤

(٤) ديوان زهير ١٠٩. والزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٥.

(٥) عودة أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ٥١٤.

التالية: قال تعالى: "فَمَنْ لَمْ تَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ^ع

وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ^ع كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾" (١)

و الكفارة لا تكون إلا عند الحنث باليمين، فكأن الله عز وجل يقول: ذلك كفارة أيمانكم إذا حنثتم أو إذا كذبتكم. وقال تعالى في سورة التوبة، وهي السورة التي ورد فيها الحديث عن المنافقين، وموقفهم المخزي في غزوة تبوك: "سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا

عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ^ط وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

﴿٩٥﴾ تَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ^ط فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ

الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾" (٢)

ولنتدبر الآيات التي ورد فيها القسم مثل قوله تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾" (٣)

وقال تعالى: "فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤٤﴾" (٤)

فمن خلال هذه الآيات يتضح لنا أن القرآن الكريم قد فرق بين فعلي حلف و أقسم.

ج - ألى:

(١) المائدة ٨٩

(٢) التوبة ٩٥-٩٦.

(٣) الواقعة ٧٥.

(٤) المعارج ٤٠.

وجاء في تاج العروس (آلى يُولي إيلاء) ، (وائتلى يَأْتلى ائتلاء) ، (وتألى يَتَألى تأليا): أقسم وحلف، يقال: آليتُ على الشيء وآليتُهُ، وفي الحديث: "آلى من نسائه شهرا" أي حلف لا يدخل عليهن^(١). وفي الوسيط: آلى إيلاء: أقسم، يقال آلى عليه ومنه، وتألى: اجتهد وحلف، الإليّ: الكثير الأيمان، والآلية: اليمين جمع ألياء^(٢)

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "لِلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ"^(٣)

وقال طرفة:

وآليتُ لا ينفكُ كَشحي بِطانَةً لِعَضْبِ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدِ^(٤)

أفعال قد تؤدى معنى القسم:

وهناك أفعال كثيرة ليست أصلية أو فرعية في القسم، ولكنها تستعمل بمعنى القسم على

سبيل الاستعارة أو المجاز^(٥)، ومنها:

١-شهد، أشهد، ويشهد، ونشهد والشهادة، كقولهم: أشهد بالله إن زيدا لمنطلق، ومنهم من يقول إن قال أشهد ولم يقل بالله يكون قسما، كقولهم: أشهد إنه لذهاب. وعند سيبويه، هو بمنزلة "والله إنه لذهاب"^(٦).

وفي القرآن الكريم: "قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ^ﷺ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ

(١) الزبيدي، تاج العروس، مادة ألو. وانظر ابن فارس، معجم المقاييس، مادة ألو.

(٢) الوسيط، مادة ألو.

(٣) البقرة ٢٢٦

(٤) ديوان طرفة ٤٢.

(٥) هادي نهر، التراكيب اللغوية ٢١٧.

(٦) سيبويه، الكتاب ٣ / ١٠٤

إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾

وقيل معنى نشهد :نحلف، فعبّر عن الحلف بالشهادة؛ لأن كل واحد من الحلف والشهادة

إثبات لأمر مغيب^(٢).

٢-علم.كقول لبيد:

ولقد علمت لتأتين منيتي إن المنايا لا تطيش سِهامها^(٣)

٣- نشد: انشد، ناشد، ونشد، كقولهم:أنشدك بالله إلا فعلت، ونشدتك الله ، وناشدتك الله

ونشدك الله :أي سألتك به، قال الأعشى:

ربي كريم لا يُكدرُ نعمةً وإذا تتوشد بالمهارقِ أنشدا^(٤)

٤-سأل:

وتسأل، كقولهم: سألتك بالله إلا صنعت المعروف ، وفي القرآن الكريم:"وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي

تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ع" ^(٥).

وهناك ألفاظ أخرى ترد للقسم قل استعمالها ، نحو: أودم، أبداع، اكتع، تنجد، نفل، تأذن، نذر،

صدق، سمط، أحلط، جذم، سبأ، غنك، عتق، عمر، استيمن، عزم، كتب ، أبلى، حكم، قدم^(٦).

(١) المنافقون، ١

(٢) القرطبي،الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٨٠.

(٣) ابن هشام،شرح قطر الندى ١٧٦. وانظر شرح شذور الذهب ٣٢٤. وفي ديوان لبيد ورد صدر البيت في رواية أخرى:صادفَنَ منها غِرَّةً فأصْبَنُها ٣٠٨.

(٤) الزمخشري،أساس البلاغة ٧٥١. وفي ديوان الأعشى: وإذا يناشد ٢٧٩.

(٥) النساء، ١

(٦) الراوي، أساليب القسم ٨٣-٨٦

ما يلحق بألفاظ القسم

وهي كثيرة منها ما هو مألوف في العصور الأدبية المختلفة، ومنها ما هو نادر، يكاد يقتصر على عصر دون آخر، أو قبيلة دون أخرى، ومنها ما هو صريح في القسم، ومنها ما هو غير صريح في القسم، وهذه الألفاظ هي:

١- قسما: كقولهم: قسما لأنصرن المظلوم ، والتقدير أقسمت بالله قسما ، وقولهم: قسما بالله لأقولن الحق، وقد تفترن به اللام كقولهم: لقسما لأفعلن، قال الأحوص بن محمد الأنصاري:

إِنِّي لَأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي قسما إليك مع الصدودِ لأَمِيلُ^(١)

٢- يمينا: وتجري مجرى قسما ، والتقدير حلفت بالله يمينا، قال زهير:

يَمِيناً لَنَعِمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ^(٢)

٣- حلفا، وحلفا، وحلفا، ومحلوفا، وهو ما جاء من المصادر على مفعول، مثل المجلود والمعقول، والواحدة حلفة^(٣). قال امرؤ القيس:

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ لَنَأْمُوا فَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ^(٤)

٤- أليّة: كقولهم: علي أليّة لأفعلن كذا ، وقال الشاعر:

عَلِيَّ أَلِيَّةٌ عَتَقْتُ قَدِيمَا فليس لها وإنْ طُلبتْ مَرَامٌ^(٥)

والأليّة: اليمين والجمع أليّا^(٦)

(١) سيبويه، الكتاب ١/٣٨٠. وانظر شعر الأحوص، ٢٠٩، وقد ورد صدر البيت فيه: أصبحت أمنحك الصدود وإنني

(٢) ديوان زهير، ١١٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة حلف.

(٤) ديوان امرؤ القيس، ٣٢.

(٥) ابن سيده، المخصص ١٣/١٥٨.

(٦) معجم الوسيط، باب أليّا.

٥- عهدا: وجاء في الوسيط: العهد: اليمين التي تستوثق بها ممن عاهدك ، تقول: علي عهد الله لأفعلن كذا^(١) ، " وعهد الله لأفعلن " والتقدير " عهد الله علي ، فعهد الله مبتدأ ، وعلي خبره " ولك إثباته وحذفه^(٢)

٦- النذر :وقد يبتدأ بالنذر قسما ، كقولهم: نذرا لأفعلن^(٣) ، ونذر علي، وعلي نذر .

قال السلمي:

نذرٌ علي لئن لقيتُك سالما أن يستمرَّ بها سفارُ الجازرِ^(٤)

٧- حقا: كقولهم، حقا لآتينك ، ولحق لأفعلن ذلك ، ولحق لآتيك، يمين للعرب، يرفعونها بغير تنوين إذا لحقتها اللام^(٥)

٨- لعمرك: قسم ودعاء ، وهو العُمُر ، معناه قسم بالبقاء^(٦) ، العَمْر ، والعُمُر ، والعُمُر : الحياة ، ويقال: طال عَمْرُه وعُمُرُه ، لغتان فصيحتان ، فإذا أقسموا قالوا: لعمرك فتحو لا غير ، والجمع أعمار ، وسمي الرجل عمرا تفاؤلا أن يبقى ، والعرب تقول في القسم، لعمري، ولعمرك يرفعونه بالابتداء، ويضمرون الخبر كأنه قال : لعمرك قسمي، أو يميني، أو ما أحلف به ، منها. وقيل العمر: الدين . وأيا كان فإنه لا يستعمل في القسم إلا مفتوحا^(٧) ، وذكر الزجاجي : ومن المرفوع

(١) معجم الوسيط، باب عهد.

(٢) شرح ابن عقيل ١ / ٢٥٣ .

(٣) الراوي، أساليب القسم ٩٠ .


(٤) البغدادي، خزنة الأدب ٣ / ٣٩ .

(٥) السيوطي، المزهر ٢ / ٢٦١ .

(٦) الزجاجي، حروف المعاني ٦٧ .

(٧) ابن منظور، اللسان، مادة عمر .

في القسم عندهم: "لعمرك"، وهو مرفوع بالابتداء، والخبر مضمّر ، والتقدير: "لعمرك ما أقسم به". وكذلك: "لعمرك الله" كأنه حلف ببقائه عز وجل^(١).

قال الله تعالى: "لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ"  ^(٢).

٩- أيمن الله: ومما لا يكون من القسم إلا مرفوعاً قولهم: "أيمن الله لأفعلن"، وألفه ألف وصل، إلا أنها فتحت لدخولها على اسم غير متمكن كذلك يقول سيبويه واشتقاقه من اليمين والبركة، واستدل على ذلك بقول بعضهم: "أيمن الله" بكسر الألف، ولو كانت ألف قطع لم تكسر، قال الشاعر:

فقال فريق القوم لما نشدّتهم نعم، وفريق ليمن الله ما ندري

يريد: لا أيمن الله، فحذف الألف في الوصل. وقال الفراء: "ألف أيمن الله" ألف قطع وهي جمع "يمين" عنده^(٣).

وذكر ابن الأنباري بأن الكوفيين ذهبوا إلى أن قولهم في القسم (أيمن الله) جمع يمين، وذهب البصريون إلى أنه ليس جمع يمين، وأنه اسم مفرد مشتق من اليمين، وفيها لغات كثيرة تنيف على عشر لغات: أيمن الله، وإيمن الله، وإيم الله، وإيم الله، وأمّ الله ومّ الله... وغيرها^(٤) وذكر رمضان عبد التواب: من الحقائق المقررة عند المحدثين من علماء اللغات أن كثرة الاستعمال، تبلي الألفاظ، وتجعلها عرضة لقص أطرافها، تماماً كما تبلي العملات المعدنية

(١) الزجاجي، الجمل في النحو، ٧٤.

(٢) الحجر، ٧٢.

(٣) الزجاجي، الجمل، ٧٣-٧٤.

(٤) ابن الأنباري، الإنصاف ج ١/٣٤٥-٣٤٩

والورقية ، ومن الألفاظ التي تعاني هذا القصر وذلك البلى (مُ اللهُ) المأخوذة من أيمن الله (١).

وقال ابن هشام : أيمن المختص بالقسم : اسم لا حرف خلافا للزجاج والرماني، مفرد

مشتق، من اليمن وهو البركة ، وهمزته همزه وصل (٢) .

- الأمانة:- وقولهم أمانة الله،بالنصب، فيه معنى القسم، وقال سيبويه : أنه سمع من العرب

(فذاك أمانة الله الثريد) بالرفع (٣).

- الذمة :- الذمة بالكسر (العهد) ، وتأتي الذمة بمعنى اليمين (٤) .

ومن كلامهم (في ذمتي لأفعلن) ففي ذمتي : خبر لمبتدأ محذوف واجب الحذف والتقدير (في

ذمتي يمين) (٥) .

- بعزة الله : ذكر ابن تيمية أن الحلف بعزة الله ولعمر الله ونحو ذلك، مما ثبت عن النبي -

صلى الله عليه وسلم - الحلف به (٦).

- حرام الله : قولهم: (حرام الله لا آتيك) كقولهم يمين الله (٧) .

- لا جرم : ويقال لا جرم بالضم، وقال الفراء : لا جرم كانت في الأصل بمنزله لا بد ولا

محالة ، فحرك على ذلك، وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنزله حقا، وحقا في منزلة

القسم (٨).

(١) رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي / ٩٥

(٢) ابن هشام ، معنى اللبيب / ١ / ١٣٦

(٣) ابن سيده ، المخصص / ١٣ / ١٥٩ .

(٤) الزبيدي، تاج العروس، مادة نهم. وانظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن / ٨ / ٥١ .

(٥) شرح ابن عقيل / ١ / ٢٥٦

(٦) الراوي ، أساليب القسم / ٩٩

(٧) ابن سيده ، المخصص / ١٣ / ١٥٩ وانظر السيوطي، المزهر / ٢ / ٢٦٢

(٨) ابن سيده ، المخصص / ١٣ / ١٦٢ وانظر الزجاجي، حروف المعاني / ٧٢

ومن ألفاظ القسم قعدك، وحجه الله، وجير، وعوض^(١)، وعزيمة الله، ووثاقا، وميثاقا، والآل^(٢).

اللام في أساليب القسم:

١- اللام الموطئة للقسم : والموطئة للقسم هي التي في قولك : والله لئن أكرمتني لأكرمك، وتسمى لام الجزاء ، ولام الشرط، ولام القسم لأن القسم مضمّر بعدها، وليست بجواب القسم ولكنها زائدة مؤكدة ، ومشعرة باستقبال اليمين، لذلك سميت الموطئة للقسم^(٣) وأكثر ما تكون مع إن الشرطية ، وقد تدخل على غيرها من أدوات الشرط^(٤) ، وقد تدخل على قد ، كما في قول ليبيد :

ولقد علمت لتأتين منيتي إن المنايا لا تطيشُ سهامها^(٥)

٢- لام جواب القسم:

ولام جواب القسم نحو قولك: والله لأفعلن، وتدخل على الماضي، كقول امرئ القيس^(٦):
حلفتُ لها بالله حلفَةً فاجرٍ لنأموا فما إن من حديثٍ ولا صالٍ
والأكثر أن تدخل مع قد كقولك: والله لقد خرج، وقيل لها جواب القسم، لأنها تلقتَه ودخلت على المقسم عليه، وأيضا تدخل على المستقبل والاسم، فإذا دخلت على المستقبل فلا بد من النون معها ثقيلة وخفيفة، كقولك: والله لنفعلن، ولنفعلن^(٧).

(١) السيوطي، المزهر ٢ / ٢٦١.

(٢) الراوي، أساليب القسم ٩٨، ٩١.

(٣) السخاوي، المفضل في شرح المفصل، باب الحروف ٣٨٦ المكتبة الوطنية، عمان.

(٤) المرادي، الجنى الداني ١٣٧، ابن هشام، معنى اللبيب ١ / ٣١٠.

(٥) ابن هشام، شرح قطر الندى ١٧٦، وانظر شرح شذور الذهب ٣٢٤. وفي ديوان ليبيد ورد صدر البيت في

رواية أخرى: صادفَ منها غيرةً فأصبَّنها ٣٠٨.

(٦) ديوان امرئ القيس ٣٢.

(٧) السخاوي، المفضل في شرح المفصل: ٣٨٧، ٣٨٤.

أحكام تراكيب القسم


- ربط الجواب بالقسم:

يربط جواب القسم الخبري بجملة القسم بأحرف معينة وظيفتها توصيل الفعل القاصر على النحو التالي :

أ- إذا كان جواب القسم فعلا مضارعا، موجبا خاليا من قد وحرف التسوييف، ربط باللام والنون مثل: والله لأسافرن، فإن اقترن بـ قد أو حرف التسوييف ربط باللام فقط نحو: والله لأسافرن، وإلا استغني عن الرابط.

ب- إذا كان ماضيا متصرفا موجبا اقترن بـ اللام وقد معا، كقوله تعالى: "تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاتَرَكَ اللَّهُ

عَلَيْنَا"^(١) ما لم يكن واقعا في جواب شرط، فيربط باللام وحدها، ويستغني عن الرابط جملة، كقوله

تعالى: "وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ" . ^(٢) ويقرن الجواب

بما ولا إذا أريد نفيه.

ج- إذا كان الجواب جملة اسمية موجبة، ربط باللام وإن مجتمعين أو منفردين، نحو: والله إن

العلم لنافع، والله إن العلم نافع، والله للعلم نافع.

د- إذا كان الجواب غير ما ذكر من الصور استغني عن الرابط نحو: والله ما سمعت، ويستغني

جواب القسم الطلبي عن الرابط إذا كان أمرا أو نهيا أو استفهاما. ^(٣)

^(١) يوسف، ٩١.

^(٢) الروم، ٥١.

^(٣) هادي نهر، التراكيب اللغوية ٢١٩-٢٢١

- الحذف في أساليب القسم:

أ- حذف جملة القسم: وهو كثير ، ولازم مع غير الباء ، ففيل لأفعلن أو لقد فعل أو لئن فعل ،

ولم يتقدم جملة ، فثم جملة قسم مقدرة ،^(١) نحو قوله تعالى: "لَأَعَذِّبَنَّهٗ عَذَابًا شَدِيدًا".^(٢)

ب- حذف الخبر من جملة القسم: يحذف الخبر وجوبا إذا كان المبتدأ نسا في اليمين ، نحو

لعمرك لأفعلن ، والتقدير لعمرك قسمي ، فعمرك مبتدأ ، وقسمي خبره.^(٣)

ج- حذف المبتدأ من جملة القسم: يحذف المبتدأ وجوبا من جملة القسم في مثل قولهم: في

ذمتي لأفعلن ، ففي ذمتي: خبر لمبتدأ محذوف واجب الحذف ، والتقدير: في ذمتي يمين.^(٤)

د- حذف المقسم به وأداة القسم: يحذف المقسم به وأداة القسم ، ويعبر عن القسم بذكر فعل القسم

فقط ، كقول النابغة:

حلفتُ يميناً غيرَ ذيِ مثنويّةٍ ولا علمَ إلا حُسْنُ ظنِّ بصاحبٍ^(٥)

هـ- حذف جواب القسم: يجب حذف جواب القسم إذا تقدم عليه أو اكتنفه ما يغني عن

الجواب ، فالأول نحو: زيد قائم والله ، والثاني نحو زيد والله قائم.^(٦) ويحذف أيضا إذا اجتمع شرط

وقسم ، فنقدم الشرط على القسم فيقول ابن مالك:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم^(٧)

(١) ابن هشام ، مغني اللبيب ٢ / ٨٤٦

(٢) النمل ، ٢١ .

(٣) شرح ابن عقيل ١ / ٢٥٢ ، وانظر الخصائص ١ / ٣٣٥

(٤) شرح ابن عقيل ١ / ٢٥٦

(٥) ديوان النابغة ، ٢٩ .

(٦) ابن هشام ، مغني اللبيب ٢ / ٨٤٦

(٧) شرح ابن عقيل ٢ / ٣٨١

و- **حذف حرف القسم:** يجوز حذف حرف القسم حيث يكون المقسم به مستحقاً لأن يقسم به

كقولهم (الله لأفعلن كذا) ببقاء لفظ الجلالة على حالة من الجر^(١).

ز- **حذف (لا) من جواب القسم:** يطرد ذلك في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعاً^(٢)، نحو:


"تَاللَّهِ تَفْتَنُوا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ"^(٣).

ح- **حذف اللام الموطئة للقسم:** وقد تحذف اللام الموطئة للقسم مع كون القسم مقدراً قبل

الشرط^(٤). وذكر سيبويه: فلو قلت: إن أتيتني لأكرمك، جاز لأنه في معنى لئن أتيتني لأكرمك،

ولا بدّ من هذه اللام مضمرة أو مظهرة ، لأنها لليمين ، كأنك قلت: والله لئن أتيتني لأكرمك^(٥).

ط- **حذف لام جواب القسم:** تحذف لام لقد، ويحسن مع طول الكلام، نحو قوله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ

مَنْ زَكَّاهَا"  ^(٦). أي لقد أفلح وتحذف لام لأفعلن للضرورة^(٧).

(١) شرح ابن عقيل ٢ / ٣٨١ .

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب ١ / ٨٣٤ .

(٣) يوسف، ٨٥ .

(٤) الراوي، أساليب القسم ١٤١ .

(٥) سيبويه، الكتاب ٣ / ٦٦ .

(٦) الشمس، ٩ .

(٧) ابن هشام، مغني اللبيب ٢ / ٨٤٥ .

الافتران والاعتراض في القسم:

الافتران:

أ- (لا) في أساليب القسم: يكثر افتران لا بالمقسم به، وأكثر افترانها بلفظ الجلالة صريحاً أو كناية، وهي لا تصاحب إلا الواو، وقد تشعبت آراء علماء النحو والتفسير في معنى لا، غير أن الذي عليه الجمهور أنها مزيدة للتوكيد^(١)، ومن ذلك قوله تعالى: "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ"^(٢).

ب- كلا في أساليب القسم: وقد ترد كلا موحية بالقسم^(٣)، وأكثر ما ترد مقترنة بالقسم

الصريح، كقوله تعالى: "كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣١﴾" ^(٤).

ج- أما في أساليب القسم: تقترن (أما) في أساليب القسم كقولهم: (أما والله...)^(٥).

الاعتراض

الأصل في القسم أن تكون له الصدارة في الكلام، غير أن المتكلم قد يبدأ كلامه بغير القسم، فإذا ما أدرك من المخاطب أو السامع غفلة أو عدم اهتمام، أردف كلامه بالقسم استئنافاً لتوكيد القول، أو تنبيهاً لحمل المخاطب على الإصغاء والتدبر. وقد ورد اعتراض القسم في مواضع

(١) الراوي، أساليب القسم ١٤٧، ١٥١.

(٢) النساء، ٦٥.

(٣) السيوطي، همع الهوامع ٢ / ٧٤.

(٤) المدثر، ٣٢.

(٥) الراوي، أساليب القسم ١٥١.

كثيرة من كلام العرب منها: اعتراض القسم بين المبتدأ أو الخبر، وبين الموصول وصلته وغيرها من مواضع^(١).

اجتماع الشرط والقسم:

يكثر اجتماع الشرط والقسم في النثر والشعر والقرآن الكريم، وإذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما، لدلالة جواب الأول عليه، وهذا ما يشير إليه ابن مالك :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم

هذا إذا لم يتقدم عليهما ذو خبر. فإن تقدم عليهما ذو خبر، رجع الشرط مطلقاً:

وإن توالى وقبل ذو خبر فالشرط رجع، مطلقاً بلا حذر^(٢)

وجاء قليلاً ترجيح الشرط على القسم عند اجتماعهما وتقدم القسم، وإن لم يتقدم ذو خبر،

ومنه قول الأعشى:

لئن مُنيتَ بنا عن غيبٍ معركةٍ لَم تَلْفنا من دماءِ القومِ ننتَقِلُ^(٣)

ووردت (لا تلفنا) في شرح القصائد العشر بدلا من (لم تلفنا). لام لئن موطئة لقسم محذوف،

والتقدير والله لئن، وإن شرط وجوابه لا تلفنا، وهو مجزوم بحذف الياء، ولم يُجَب القسم، بل حذف

جوابه لدلالة جواب الشرط عليه.^(٤)

(١) الراوي، أساليب القسم ١٥٥-١٥٩.

(٢) ألفية ابن مالك، ٤٨. شرح ابن عقيل ٣٨١/٢-٣٨٤.

(٣) ديوان الأعشى ١١٣. التبريزي، شرح القصائد العشر، ٤٤٢.

(٤) شرح ابن عقيل ٣٨١/٢-٣٨٤.

المبحث الثاني

الشرط في اللغة والنحو

الشرط في اللغة : إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، والجمع شروط ، والشرط بالتحريك : العلامة، والجمع أشرط، العلامة التي يجعلها الناس بينهم^(١). وأشرط الساعة: علاماتها^(٢) والشرط بمعنى: العلامة والإمارة، فكأن وجود الشرط علامة لوجود جوابه^(٣). أما الجزاء فهو المكافأة على الشيء، ومنه: تجازى دينةً وبدينه أي: تقاضاه^(٤). والشرط تعليق حدث على حدث ، وبعبارة أخرى: ربط حدثين برابط السببية ، بحيث يكون الأول سبباً للثاني، ويكون الثاني مسبباً عن الأول^(٥). والشرط: ترتيب أمر على أمر آخر بأداة، وأدوات الشرط: الألفاظ التي تستعمل في هذا الترتيب مثل: إن، ومن، ومهما^(٦). وورد في المقتضب معنى الشرط: وقوع الشيء لوقوع غيره^(٧). وأسلوب الشرط أسلوب من أساليب الكلام نحو أساليب الاستفهام والتوكيد والنفي والتعجب وغيرها. وقد أطلق سيبويه وبعض النحاة على الشرط مصطلح الجزاء^(٨). وأطلق الرماني مصطلح الشرط على الجزء الأول من التركيب الشرطي، والجزاء على الجزء

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة شرط. الزبيدي، تاج العروس، مادة شرط. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة شرط.

(٢) الخليل بن أحمد، العين، مادة شرط.

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل ٤ / ٢٦٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة جزى. الزبيدي، تاج العروس، مادة جزى.

(٥) الأنطياكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢ / ٥٣.

(٦) المعجم الوسيط، مادة شرط.

(٧) المبرد، المقتضب ٢ / ٤٥.

(٨) سيبويه، الكتاب ٣ / ٥٦.

الثاني؛ لأن مضمون الثانية جزء لمضمون الأولى^(١).

واستعمل ابن جني مصطلح جواب الشرط مطلقا إياه على الجزء الثاني من التركيب^(٢)

إن الشرط أسلوب لغوي يقوم على جزأين، يتسبب الجزء الأول، وهو جملة الشرط، في وجود الثاني، وهو الجزء أو الجواب. فأسلوب الشرط يتكون من ثلاثة أركان هي: أداة الشرط، جملة الشرط، وجملة جواب الشرط أو جزائه.

منهج النحاة في دراستهم للشرط:

اهتم النحاة بدراسة الشرط، فتباينت آراء بعضهم في تسميته، واتفق آخرون، ويمكن تمييز منهجين في دراستهم: أحدهما ما يخصص لها بابا، أو أبوابا متتابعة، والآخر ما يلحق دراستها بدراسة جوازم الفعل المضارع، وتبع المنهج الأول سيبويه، حيث خصص للشرط بابا درس فيه أدوات الشرط في باب سماه (هذا باب الجزاء)^(٣). فلم يستعمل مصطلح الشرط بل استعمل مصطلح الجزاء. وتابع المبرد سيبويه في استعماله لمصطلح الجزاء، وخصص بابا لدراسة أدوات الشرط سماه (هذا باب المجازاة وحروفها)^(٤). وحذا الزجاجي حذوهما فخصص باب الجزاء^(٥).

وهناك من اتبع المنهج الآخر، ودرس الجملة الشرطية ضمن دراسة جوازم الأفعال، كابن السراج في كتابه الأصول في النحو. ودرس الزمخشري الجملة الشرطية في موضعين من كتابه المفصل. وكذلك فعل ابن يعيش، وابن الحاجب، والرضي في شرح الكافية، ودرسه ابن مالك

(١) هادي نهر، التراكيب اللغوية ١٧٥.

(٢) ابن جني، اللمع ١٩٣.

(٣) سيبويه، الكتاب ٣ / ٥٦.

(٤) المبرد، المقتضب ٢ / ٤٥.

(٥) الزجاجي، الجمل ٢٠٩-٢١٧.

في كتابه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد تحت باب عوامل الجزم وتحدث عنها السيوطي تحت باب الجوزم^(١). ومن النحاة من قسم أدوات جوزم الفعل المضارع إلى قسمين: جازم لفعل واحد، وجازم لفعلين، ونجد هذا التقسيم عند ابن عصفور، وأبي حيان النحوي^(٢). وابن هشام الأنصاري في كتابه (أوضح المسالك)^(٣). وابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك^(٤).

التركيب الشرطي جملة أم جملتان:

قسّم النحاة - كما هو معروف - الجملة إلى قسمين: الاسمية والفعلية، فهل الجملة الشرطية اسمية أم فعلية؟.

ذكر بعض النحاة أنها جملة اسمية إذا كان صدرها حرف شرط ومبتدأ، أو اسم شرط غير معمول لفعله، وأنها جملة فعلية إذا كان صدرها حرف شرط وفعلاً، أو اسم شرط معمولاً لفعله، قال ابن هشام: "مرادنا بصدر الجملة المسند أو المسند إليه، فلا عبرة لما تقدم عليه من الحروف، فالجملة من نحو (أقائم الزيدان، وأزيد أخوك، ولعل أباك منطلق، وما زيد قائماً) اسمية. ومن نحو (أقام زيد، وإن قام زيد، وقد قام زيد، وهلاً قمت) فعلية"^(٥). أما الزمخشري، فقد عدها من أقسام الجملة، فقال: "والجملة على أربعة أضرب: فعلية واسمية وشرطية وظرفية"^(٦) وذكر ابن يعيش

(١) انظر ابن السراج، الأصول في النحو ٢ / ١٥٨. والزمخشري، المفصل ٢٥٢، ٣٢٠. وابن يعيش، شرح المفصل ٤ / ٢٦٣. و ٥ / ١٠٧. ابن الحاجب، الكافية ٢ / ٢٥٢. وابن مالك، التسهيل ٢٣٥. السيوطي، همع الهوامع ٢ / ٥٤٥.

(٢) أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٥-٦.

(٣) ابن هشام، أوضح المسالك ٣٩٧-٤٠٦.

(٤) شرح ابن عقيل ٢ / ٣٧٠-٣٩٤.

(٥) ابن هشام، مغني اللبيب ٢ / ٤٩٢.

(٦) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري ١ / ٢٢٩.

بأنها قسمة لفظية، وهي في الحقيقة ضربان، فعلية واسمية، لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين^(١).

وابن هشام عدها من قبيل الجملة الفعلية حيث قال: "وزاد الزمخشري وغيره الجملة الشرطية، والصواب أنها من قبيل الفعلية"^(٢). وذكر بأن الشرط والجزاء عبارة عن جملتين، تربط بينهما الأداة^(٣).

أما النحاة المعاصرون، فقد مال بعضهم إلى اعتبار الجملة الشرطية جملة قائمة بذاتها إلى جانب الجمل الأخرى، ومنهم فخر الدين قباوة الذي يقول: "أقسام الجملة ثلاثة: الجملة الاسمية، وهي التي صدرها اسم صريح أو مؤول أو اسم فعل أو حرف غير مكفوف مشبه بالفعل التام أو الناقص. والجملة الفعلية وهي التي صدرها فعل تام أو ناقص، والجملة الشرطية وهي التي صدرها أداة شرط"^(٤).

أما محمد حماسة عبد اللطيف فذكر أن أسلوب الشرط يتكون من ثلاثة أجزاء: أداة شرط رابطة، وجملة الشرط، وجملة الجواب، وتتربط جملة الشرط في معناها ترابطا جعل بعض النحاة يجعلها قسما من أقسام الجملة مع الجملة الاسمية والفعلية، ولكنها في حقيقة الأمر جملتان علفت أداة الشرط حكم إحداهما بالأخرى^(٥).

أما أن الجملة الشرطية جملة خبرية أم إنشائية، فقد يكون الشرط من باب الخبر، وقد يكون من باب الإنشاء، والذي يوصف بالخبر أو الإنشاء هو الشرط والجواب معا، أما الجملة الأولى

(١) ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري ١/ ٢٢٩

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب ٢/ ٤٩٢.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب ١/ ١٣١

(٤) فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل ١٨

(٥) محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة ٧٧

وحدها-فعل الشرط-فليس كذلك، لأنها لا تفيد فائدة تامة، ولا تحتمل صدقا ولا كذبا^(١).
أدوات الشرط: أدوات الشرط كلمات وضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سببا، والثانية مسببا، ولذلك يجب استقبال الفعلين بعدها؛ لأن أدوات الشرط من شأنها أن تنقل الماضي إلى الاستقبال، وتخلص المضارع له^(٢).

وتنقسم أدوات الشرط إلى نوعين - حسب عملها -:

النوع الأول:

أدوات الشرط الجازمة، أو ما يسمى أدوات الشرط العاملة، وهي: إن، من، ما، مهما، متى، أيان، أين، أنى، أي، حيثما، إذما.

وأدوات الشرط الجازمة تقسم إلى قسمين:

أ- حروف (إن) بالإجماع و(إذما) وفيها خلاف.

ب- أسماء: ومنها ما وضع للدلالة على من يعقل وهو مَنْ.

ومنها ما وضع للدلالة على ما لا يعقل وهو ما، ومهما.

ومنها ما وضع للدلالة على الزمان، وهو متى، وأيان.

ومنها ما وضع على المكان، وهو أين، وأنى، وحيثما.

ومنها ما هو متردد بين الأقسام السابقة وهي (أي) فإنها بحسب ما تضاف إليه^(٣).

وأدوات الشرط الجازمة تجزم الفعل المستقبل والجواب، إلا أن تدخل في الجواب الفاء فيرتفع^(٤)

(١) فضل عباس، البلاغة فنونها وأبنائها دار الفرقان ٣٣٧.

(٢) السيوطي، همع الهوامع، ٢/ ٥٩. أبو حيان التوحيدي، ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٦٢.

(٣) ابن هشام، شرح شذور الذهب ٣٠٠-٣٠٢، شرح قطر الندى وبل الصدى ٨٦-٨٧، عباس حسن، النحو

الوافي ٤/ ٤٢١

(٤) الزجاجي، الجمل في النحو ٢١١.

النوع الثاني:

أدوات الشرط غير الجازمة، أو ما يسمى بالشرط غير العامل باتفاق علماء النحو وهو: أمّا، ولولا، ولو ما، وكلما. وهناك أدوات شرط اختلف علماء النحو في عملها وهي: إذا، لو، كيفما^(١). وأدوات الشرط غير الجازمة، تدخل على جملتين، إلا أنها لا تجزم الفعل المضارع، ومع ذلك تبقى متضمنة المعنى الشرطي، وهو ارتباط الشرط بالجواب.

صور الشرط والجزاء:

- وإذا كان الشرط و الجزاء جملتين فعليتين فيكونان على أربعة أنحاء :

الأول : أن يكون الفعلان ماضيين، نحو "إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ"^(٢)

الثاني: أن يكونا مضارعين، نحو "وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ

اللَّهُ"^(٣)

الثالث : أن يكون الأول ماضيا والثاني مضارعا، نحو "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا

نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلُهُمْ فِيهَا"^(٤)

الرابع : أن يكون الأول مضارعا والثاني ماضيا وهو قليل ، ومنه قول الرسول عليه الصلاة

والسلام : " من يقر ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه "^(٥)

إذا كان الشرط ماضيا و الجزاء مضارعا - جاز جزم الجزاء ورفع.

وإن كان الشرط مضارعا و الجزاء مضارعا وجب الجزم فيهما ورفع الجزاء ضعيف

(١) السبوطي، همع الهوامع ٢/ ٦٤، ٦٧.

(٢) الإسراء، ٧.

(٣) البقرة، ٢٨٤.

(٤) هود، ١٥.

(٥) صحيح البخاري رقم ٣٥، ص ١٥ ، صحيح مسلم رقم ٧٦٠، ص ٢٠٢.

وإذا كان الجواب لا يصلح أن يكون شرطاً وجب اقترانه بالفاء كالجملية الاسمية ، وكفعل الأمر .

و إذا كان الجواب جملة اسمية ، وجب اقترانه بالفاء ويجوز إقامة (إذا) الفجائية مقام الفاء. إذا

وقع بعد جزاء الشرط فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو ، جاز فيه ثلاثة أوجه : الجزم ،

والرفع ، و النصب، وقد قرئ بالثلاثة قوله تعالى: "وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ

يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ"^(١) بجزم "يغفر" ورفعه ونصبه.

وإذا وقع بين فعل الشرط و الجزاء فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو ، جاز نصبه و جزمه^(٢)

جملة الشرط:

لجملة الشرط أحكام منها:

١- أن تكون فعلية، ويكون الفعل هو الشرط، إذ لا يصح أن يكون الشرط جملة^(٣)

٢- وجوب الترتيب بين أجزائها، فلا يتقدم فعلها ولا شيء من معمولاتها على أداة الشرط، إلا إذا

كانت الأداة معمولاً لفعله^(٤).

٣- ألا يكون الفعل ماضي المعنى، ومن المعروف أن أصل التركيب الشرطي أن تكون أفعاله

مضارعة؛ لأنه يعربها ولا يعرب إلا المضارع^(٥). ولدلالة المضارع على الاستقبال وهو ما يتفق

والمعنى المراد في التركيب الشرطي، فإن كانت الأفعال ماضية فهي على معنى المستقبلية^(٦).

٤- امتناع أن يكون فعلها طلبياً أو جامداً.

٥- ألا يقترن فعل الشرط بحرف تنفيس أو بقسم أو بشيء له الصدارة كأدوات الاستفهام، أو

(١) البقرة، ٢٨٤

(٢) شرح ابن عقيل ٢ / ٣٧١-٣٧٨. وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ٦٩٧-٧٠٤.

(٣) المبرد، المقتضب ٢ / ٧٢. دلالية حسين، أسلوب الشرط ودلالته في الحديث الشريف ٥. عباس حسن، النحو

الوافي ٤ / ٤٤٤.

(٤) عباس حسن، النحو الوافي ٢ / ٤٤٤

(٥) المبرد، المقتضب ٢ / ٤٨

(٦) هادي نهر، التراكيب الغوية ١٧٩

بحرف من حروف النفي مثل: ما، إن، لن، لكن يجوز اقترانه بلم أو لا إن كان مضارعا، واقتضى المعنى نفيه بأحدهما.

٦- وجوب جزمه لفظا، إن كان مضارعا ومحلا أن كان ماضيا، وجازمه في الحالتين أداة الشرط، بشرط أن تكون هذه الأداة الشرطية جازمة^(١)

والجملة الشرطية لا محل لها من الإعراب، إلا في حالتين: الأولى: أن تكون أداة الشرط (إذا)، فتكون ظرفا مضافا، والجملة الشرطية بعدها في محل جر مضاف إليه. الثانية: أن تكون أداة الشرط هي المبتدأ، والجملة الشرطية هي الخبر عند من يجعلها خبرا وهو الأرجح^(٢).

جواب الشرط:

- ينبغي أن يكون جواب الشرط فعلا، ولا تكون المجازاة (جواب الشرط) إلا بفعل؛ لأن الجزاء، إنما يقع بالفعل، أو بالفاء؛ لأن معنى الفعل فيها^(٣). وذكر ابن هشام: "قولهم الفاء جواب الشرط، والصواب أن يقال: رابطة لجواب الشرط، وإنما جواب الشرط الجملة"^(٤). ويصح أن تكون جملة الجواب اسمية مقترنة بالفاء الزائدة للربط أو بإذا الفجائية^(٥).

- وإذا كانت جملة الجواب ذات شكل من الأشكال الممنوعة في جملة الشرط، وجب اقترانها بالفاء، وقد جاءت جملة جوابية خالية من الفاء رغم توفر الشروط الموجبة لها، كقوله عليه

الصلاة والسلام في حديث اللقطة: "فإن جاء صاحبها، وإلا استمتع بها"^(٦)

(١) عباس حسن، النحو الوافي ٤ / ٤٤٤-٤٤٥

(٢) عباس حسن، النحو الوافي ٤ / ٤٤٥.

(٣) المبرد، المقتضب ٢ / ٤٨

(٤) ابن هشام، مغني اللبيب ٢ / ٨٥٦.


(٥) شرح ابن عقيل ٢ / ٣٧٦.

(٦) صحيح البخاري، رقم ٢٤٣٧، ص ٢٧٨.

وقول الشاعر:

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالبشر عند الله مثان^(١)
والتقدير (فالله يشكرها) وعلى عكس ذلك جاءت جملة جوابية مقترنة بالفاء وليس فيها سبب يدعو إلى ذلك.

- وتتوب إذا الفجائية مناب الفاء الرابطة بشروط: أن تكون الأداة (إن) أو (إذا)، وأن تكون جملة الجواب اسمية، وأن لا تدل على طلب، وأن لا تسبق بناسخ ولا بنفي^(٢)، قال تعالى: "وَإِنْ

تُصِبَّهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ"  ^(٣)

- لا بد لجملة الجواب من إفادتها معنى جديدا لا يفهم من جملة الشرط.

- يجب تأخيرها، فلا يجوز تقديمها ولا تقديم شيء من أجزائها ومعمولاتها على أداة

الشرط، ولا على الجملة الشرطية إلا في حالتين: أن يكون الجواب جملة مضارعية، مضارعا

مرفوع نحو: خيرا إن تستمع تستفيد، وإن يكون المعمول هو إذا الشرطية عند من يعربها ظرفا

لجوابها، وكذا غيرها من الأسماء الشرطية الأخرى التي لا تكون معمولة لفعل الشرط حين يكون

فعلا ناسخا^(٤).

- يجوز حذف جواب الشرط والاستغناء بالشرط عنه.

- يشترط في جواب (لو، لولا، لوما) أن يكون جملة فعلية، ذات فعل ماض لفظا أو معنى،

ويجوز في جواب (لو) فقط أن يكون جملة اسمية.

(١) سيبويه، الكتاب ٣/ ٦٥. ابن يعيش، شرح المفصل ٥/ ١٠٩.

(٢) الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢/ ٧٩-٨٠.

(٣) الروم، ٣٦.

(٤) عباس حسن، النحو الوافي ٤/ ٤٤٩-٤٥٠.

- يجوز في جواب لما ثلاثة أشكال: فعلية ماضية، فعلية مضارعية، واسمية مقترنة بالفاء أو إذا الفجائية^(١).

- قد يقترن الجواب بـ لام تسمى لام الجواب، وتأتي مع جواب (لو) و (لولا)^(٢).

أحكام الجملتين معا:

لا يجوز تقدم جملة الجواب على جملة الشرط، فإن وجد قبل الشرط كلام يظن أنه الجواب، فليس هو الجواب، وإنما هو دليل الجواب المحذوف، وذلك مثل: أنت ناجح إذا اجتهدت، والتقدير: أنت ناجح، إذا اجتهدت فأنت ناجح^(٣). ويجوز حذف جملي الشرط والجواب معا، كما سيأتي تفصيله في السطور الآتية.

الحذف في الجملة الشرطية :

الأصل في الجملة الشرطية أن تذكر عناصرها الثلاثة من أداة وفعل وجواب . ولكن وردت بعض النصوص ما يكشف أنه يمكن الاستغناء عن بعض هذه العناصر متى دل عليها دليل، ولعل من أهم الأسباب التي تدعو العرب لاستعمال الحذف هو الإيجاز والاختصار، فيقول قدامة بن جعفر " وأما الحذف فإن العرب تستعمله للإيجاز والاختصار بيسير القول إذا كان المخاطب عالما بمرادها"^(٤).

واهتم النحاة بهذه القضية واتفقوا على وجود الحذف في بعض التراكيب الشرطية، ولكنهم اختلفوا حول تراكيب شرطية أخرى^(٥)

(١) الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢ / ٨٠-٨١.

(٢) المرادي، الجنى الداني ١٣٤.

(٣) الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢ / ٨١.

(٤) قدامة بن جعفر . نقد النثر ٧٦.

(٥) سميير استثنائية، الشرط والاستفهام في أساليب العربية ٥١.

وعناصر الجملة الشرطية التي قد تحذف هي : حذف أداة الشرط، حذف فعل الشرط ، حذف الجواب ، حذف الفعل و الجواب جميعا .

حذف الأداة :

المشهور أن أداة الشرط لا تحذف فلا يصح حذف أداة الشرط في الرأي الأرجح (١).

حذف جملة الشرط :

حذف أداة الشرط وفعلها مطرد بعد الطلب، نحو قوله تعالى: "فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ

اللَّهُ"^(٢). أي (فإن تتبعوني يحببكم الله) وقد تحذف جملة الشرط دون أن يكون هناك طلب.

وحذف جملة الشرط دون الأداة كثير ، ويشترط في حذف فعل الشرط وحده أمران: الدلالة

عليه، وكون الشرط واقعا بعد (وإلا) أي بعد إن المردفة بـ (لا)، كقول الأحوص:

فَطَلَّقَهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكَفٍ وَإِلَّا يَعْلُ مَفْرَقًاكَ الْحَسَامُ^(٣)

أي وإن لا تطلقها . وحذف فعل الشرط قليل، وحذف جوابه كثير^(٤)

وذكر ابن عقيل بأن حذف الشرط والاستغناء عنه بالجزاء قليل، وذكر الشاهد السابق^(٥)

ونجد أن هناك اختلافا في الآراء . فمنهم من قال إنه كثير، ومنهم من قال إنه قليل.

(١) عباس حسن ، النحو الواقي ٢ / ٤٢٦ .

(٢) آل عمران ، ٣١ .

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب ٢ / ٨٤٧. وشرح شذور الذهب ٣٠٧-٣٠٨. والأنطaki، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢ / ٧٨. وانظر شعر الأحوص الأنصاري، ٢٣٨.

(٤) محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي ٢٩٠ .

(٥) شرح ابن عقيل ٢ / ٣٨٠ .

وحذفت الجملة الشرطية : في قوله عليه السلام في اللقطة: " فإن جاء صاحبها و إلا استمتع بها"^(١) . و التقدير: فإن جاء صاحبها أخذها ، وإلا يجيء فاستمتع بها. فالحديث تضمن حذف جواب إن الأولى، وحذف شرط إن الثانية، وحذف الفاء من الجواب.^(٢)

حذف جواب الشرط :

يحذف جواب الشرط : كثيرا في كلامهم إذا كان في الكلام ما يدل على حذفه^(٣) ويحذف جواب الشرط لدواع تركيبية نحوية . أو دلالية بلاغية. فمن دواعي حذفه تركيبيا: اجتماع الشرط و القسم إذا تأخر الشرط وتقدم القسم .

واحذف لدى اجتماع شرط و قسم جواب ما أخرت فهو ملتزم^(٤) وذكر القزويني بأن حذف جواب الشرط ضربان . أحدهما: أن يحذف لمجرد الاختصار، والثاني: يحذف للدلالة على أنه شيء لا يحيط به الوصف أو لتذهب نفس السامع فيه كل مذهب ممكن^(٥).

ويحذف الشرط لداع بلاغي ؛ لأن حذفه يجعل السامعين يختلفون في تقديره . ومن الشواهد التي جاء فيها جواب الشرط محذوفا قول الرسول عليه السلام " فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه"^(٦). وقال بعض النحاة إن جواب الشرط في هذا الحديث (فهجرته إلى الله ورسوله) ولكن كان لابن هشام رأي آخر، أحببت أن أعرضه ، وقد أخذ بعض النحاة

(١) صحيح البخاري رقم ٢٤٣٧، ص ٢٧٨.

(٢) ابن مالك، شواهد التوضيح، ١٣٥. محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي ٢٨٨. والنحو الوافي ٢/ ٤٨٨.

(٣) ابن الأنباري، الإنصاف ٢/ ١٦٨. وشرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٠.

(٤) ألفية ابن مالك، ٤٨. شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٠.

(٥) القزويني، الإيضاح ١٦٩.

(٦) صحيح البخاري رقم ٥٤، ص ١٧.

المتأخرين بهذا الرأي، وهو حذف جواب الشرط لداع بلاغي، وقد وضحه ابن هشام بقوله :

"فمؤول على إقامة السبب مقام المسبب لاشتهار المسبب"، أي : فقد استحق الثواب العظيم^(١)

ويمتتع حذف الجملة الجوابية إلا بشرطين :

أولهما : أن يدل عليها دليل بعد حذفها ، ولا يصلح جوابا ، والدليل قد يكون قبلها أو بعدها أو

محيطا بها ، ومما يدل عليها جواب القسم إذا كان القسم متقدما على أداة الشرط .

ثانيهما : أن يكون فعل الشرط ماضيا لفظا و معنى أو معنى فقط، والكوفيون لا يشترطون

لحذف الجواب أن يكون فعل الشرط ماضيا^(٢) .

حذف فعل الشرط و جوابه :

قد يحذف فعل الشرط وجوابه حين يمكن الاستغناء عنهما بكلام سابق ويطرد بعد إن

الشرطية كما قال الشاعر :

قالت بناتُ العمِّ يا سلمى وإنْ كان فقيرا مُعدما ؟ قالت : وإن^(٣)

أي وإن كان كذلك رضيته .

ومنه قول الرسول عليه السلام : " قال لي جبريل : من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا ،

دخل الجنة ، أو لم يدخل النار "قال: و إن زنى وإن سرق، قال : وإن^(٤) .

توالي شرطين أو أكثر و الجواب واحد :

قد يتوالى شرطان فأكثر في تركيب واحد ، ولا يكون إلا جوابا واحدا . وعرفت هذه

الظاهرة بـ (اعتراض الشرط على الشرط) و لابن هشام مصنف يدعى (اعتراض الشرط

(١) سمير استثنائية، الشرط والاستفهام في أساليب العربية ٦٠،٥٥ . ابن هشام، مغني اللبيب ١ / ١٣٣ .

(٢) عباس حسن ، النحو الواقي ٤ / ٤٥٢-٤٥٣ .

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب ٢ / ٨٥٢ .

(٤) صحيح البخاري، رقم ٣٢٢٢ ، ص ٣٨٠ .

على الشرط) الذي قال في بدايته "اعلم أنه يجوز أن يتوارد شرطان على جواب واحد في اللفظ على الأصح ، وكذا في أكثر من شرطين" (١)

وإذا توالى شرطان فأكثر يكون الجواب للأول ، ويحذف جواب ما بعده لدلالة الأول وجوابه، ومن ذلك قول الشاعر :

إن تستغيثوا بنا إن تَدْعُوا تَجِدُوا منّا معاقلاً عزّ زانها كرم^(٢)

تعدد الشرط مع اقترانه بعاطف :

إن كان التوالي عطفا بالواو فالجواب لهما ، لأن الواو للجمع^(٣) كقول زهير بن أبي سلمى :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ^(٤)

والتقدير ومهما تكن عنده من خليفة تعلم، وإن خالها تخفى على الناس تعلم.

ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى ، و إذا

اقتضى"^(٥). والتقدير : إذا باع رجل سمح ، وإذا اشترى ، و إذا اقتضى، فسينال رحمة الله .

وإن كان التوالي عطفا بـ (أو) فالجواب لإحدهما ، وجواب الأخرى محذوف يدل عليه،

وإن كان التوالي بعطف بـ (الفاء) فالجواب للثانية ، لأن الفاء تفيد الترتيب ، والثانية وجوابها

جواب للأولى^(٦)، ومنه قول الرسول عليه الصلاة و السلام : " إذا وضعت الجنازة ، واحتملها

(١) ابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط ٣١.

(٢) المصدر نفسه، ومغني اللبيب ٢ / ٨٠١.

(٣) عباس حسن ، النحو الوافي ٤ / ٤٨٩.

(٤) ديوان زهير، ١١٦.

(٥) صحيح البخاري رقم ٢٠٧٦ ، ص ٢٣٥

(٦) عباس حسن ، النحو الوافي ٤ / ٤٨٩-٤٩٠.

الرجال على أعناقهم ، فإن كانت سالحة ، قالت: قدموني ، وإن كانت غير سالحة ، قالت : يا ويلها ، أين يذهبون بها ، يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ، ولو سمعه صعق"^(١).

وقوع الفعل المضارع بين الشرط والجزاء من دون عطف:

إذا وقع بعد فعل الشرط فعل آخر أعرب بدلا إن كان مجزوما، أو يعرب حالا إذا كان مرفوعا، وعقد سيبويه له فصلا سماه (هذا باب ما يرتفع بين الجزمين وينجزم بينهما)^(٢)، وعند المبرد باب سماه(ما يرتفع بين المجزومين، وما يمتنع من ذلك)^(٣)ومثل سيبويه للفعل المرفوع بقول زهير:

وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُغْنِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يُسَامُ^(٤)
وأراد: من لا يزل مستحتملا يكن من أمره ذلك، ولو رفع يغنها جاز وكان حسنا^(٥).ومنه قول الحطيئة:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ^(٦)
وهنا ارتفع المتوسط بين فعل الشرط وجوابه وهو الفعل (تعشو)^(٧).

ومما جاء مجزوما ويعرب بدلا قول الشاعر:

مَتَى تَأْتَانَا تَلْمَمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدْ حَطْبًا جَزَلًا وَنَارًا تَأْجَبَا^(٨)

(١) صحيح البخاري رقم ١٣١٤ ، ص ١٥٠.

(٢) سيبويه، الكتاب ٣ / ٨٥.

(٣) المبرد، المقتضب ٢ / ٦٣.

(٤) شعر زهير، صنعة الأعلام ٢٩. وسيبويه ٣ / ٨٥.

(٥) سيبويه، الكتاب ٣ / ٨٥. المبرد، المقتضب ٢ / ٦٣.

(٦) الزجاجي، الجمل في النحو ٢١٤.الزمخشري ، المفصل ٢٥٤. وانظر ديوان الحطيئة ٨١.

(٧) الزمخشري ، المفصل ٢٥٤.

(٨) سيبويه، الكتاب، ٣ / ٨٦.

الفصل الثالث

أسلوب القسم في الشعر الجاهلي و الحديث النبوي الشريف.

المبحث الأول:

أسلوب القسم في الشعر الجاهلي.

المبحث الثاني:

أسلوب القسم في الحديث النبوي.

المبحث الأول

أسلوب القسم في الشعر الجاهلي

القسم من الأساليب الشائعة في الأدب العربي، وبخاصة في الشعر؛ لأن الإنسان غالباً بحاجة إلى توكيد قوله، أو إزالة الشك عن بعض قوله، أو لإثارة شعور ما في نفس المخاطب أو المستمع. ومن هنا استعمل الشعراء القسم منذ القدم، ففي الشعر الجاهلي، وهو أقدم ما وصل إلينا من الشعر، نجد أسلوب القسم شائعاً في أشعارهم، فكان الشعراء يلجأون إليه، ويقسمون بأشياء متعددة، فاستعملوا لفظ الجلالة (الله) ويمين الله، وأقسموا بالرب، وبصفات الله وبالبيت و(لعمري) مضافة إلى الأسماء المضمرة والظاهرة.

وأكثر ما نجد القسم في شعر امرئ القيس، وطرفة، وزهير، وعنترة، والنابغة، والأعشى، وقل القسم عند ليبيد، والحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم، وعبيد بن الأبرص. وتنوعت أدوات القسم في أشعارهم، فاستعملوا حروف القسم: (الباء، الواو، التاء، اللام)، كما تنوعت ألفاظ القسم، ويغلب في أقسامهم استعمال أفعال القسم الصريحة: (أقسم، وحلف، وآلى)، كما استعملوا أفعالاً ليست صريحة في القسم، ولكنها تستعمل بمعنى القسم مثل: علم، وأخذ.

وقد ينبو المصدر عن الفعل في أيانهم مثل: (قسماً، ويمينا) وشاع القسم بنوعيه: الصريح، والمضمرة. وتنوعت جملة جواب القسم، فاستعملوا الجملة الفعلية، والجملة الاسمية وقد تحذف جملة الجواب. واجتمع الشرط والقسم في الشعر الجاهلي في شعر بعض الشعراء مثل: طرفة، وعنترة، والأعشى، وعمرو بن كلثوم.

وستتناول الباحثة في هذا المبحث: حروف القسم، وأفعال القسم، وجملة القسم الاسمية، والمقسم به، وأنواع القسم الصريح والمضمرة، وجملة جواب القسم، وأنواعها. ثم الاقتران

والاعتراض في أسلوب القسم، واجتماع الشرط والقسم في الشعر الجاهلي.

ألفاظ القسم في الشعر الجاهلي:

تنوعت ألفاظ القسم الواردة في الشعر الجاهلي، فاستعملوا الحروف والأسماء والأفعال والجمل.

أ- الحروف:

وحروف القسم التي استعملوها هي: الواو، والباء، والتاء، واللام، وهذه الحروف خافضة للمقسم به ولا بد للقسم من جواب^(١)

١- الباء: وهي أصل حروف القسم، ويجوز حذف الفعل أو إظهاره معها كقول زهير:

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ^(٢)

أظهر الشاعر الفعل أقسم مع الباء، وجاءت الباء للقسم، لإيصال معنى القسم إلى المقسم

به^(٣)، وهنا أقسم الشاعر بالبيت ويريد الكعبة. وهناك شواهد عديدة على استعمال الباء في القسم.

وقد تحذف الباء وينصب الاسم بعدها لأن الفعل يعمل في الاسم، كقول امرئ القيس:

فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةً وَمَا إِنَّ أَرَى عَنَّا الْغَوَايَةَ تَتَجَلَّى^(٤)

وتروى (يمين) بالرفع والنصب، فالنصب على أنه منصوب بنزع الخافض، والتقدير حلفت

بيمين الله، والرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي^(٥).

^(١)الزجاجي، الجمل في النحو ٧٠.

^(٢) ديوان زهير ١٠٩، وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ١٠٦.

^(٣) نجاة محمد، ما وقع من الطوال العشر شاهدا في النحو والصرف ٣٧٥.

^(٤) ديوان امرئ القيس ١٤، والزوزني، شرح المعلمات السبع ٢٣، والتبريزي، شرح القصائد العشر ٥٣.

^(٥) ابن سيدة، المخصص ١٣ / ١٥٩. الدرر، فتح الكبير المتعال ١ / ٨٤١ وانظر نجاة محمد، ما وقع من الطوال

العشر في النحو والصرف ٣٧٦.

٢-الواو: والواو أشهر أدوات القسم في الاستعمال، وتختص الواو بالظاهر، ولا يحلف بها إلا

بما له من مكانة واعتبار عند المتكلم وعند السامع، ولذلك كان أكثر دخولها على لفظ الجلالة

أو على اسم موصول كناية عنه،^(١) ومما ورد في الشعر الجاهلي قول عنتره:

وأحبُّ لو أُسْقِيكَ غيرَ تَمَلُّقٍ والله من سَقَمٍ أَصَابَكَ من دَمِي^(٢)

وقول النابغة:

والمؤمنِ العائِذاتِ الطيرِ تَمَسَّحُهَا رُكبانُ مَكَّةَ، بَيْنَ الغَيْلِ وَالسَّنَدِ^(٣)

وقول عنتره:

والله ما خَلَّيتِ في أوطانهم إلا النوائِحَ صارِخاتٍ في الفلا^(٤)

٣-التاء: ولا تدخل إلا على لفظ الجلالة (الله)^(٥) كقول زهير:

تالله قد عَلِمْتُ سَراةً بَنِي ذُبِيانَ عامِ الحَبسِ والأَصْرِ^(٦)

٤-اللام: لا تدخل إلا في التعجب كقول عنتره:

فَلَلَّهِ قَلْبٌ لا يَبْلُغُ غايَةَ وَصالٍ ولا يُلهِيهِ من حَلِّهِ عَقْدُ^(٧)

ب - أفعال القسم:

يغلب في الشعر الجاهلي استعمال أفعال القسم الصريحة، أقسم وحلف، وآلى .

الفعل أقسم:

(١) هادي نهر، التراكيب اللغوية ٢١٤ .

(٢) التبريزي، شرح القصائد العشر ٢٧٣ . وانظر الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢ / ١٥٩ .

(٣) ديوان النابغة ١٥ ، وانظر الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢ / ٤٩٢ ، وشرح القصائد العشر ٤٦١-٤٦٢ .

(٤) ديوان عنتره ١٦٧ .

(٥) المرادي، الجنى الداني ٥٧ .

(٦) ديوان زهير ٥٣ .

(٧) ديوان عنتره ١٧٩ . وانظر الراوي أساليب القسم ٢٢٥ .

ومما يكثر في أيمانهم الفعل أقسم مقترناً بالمقسم به، أو مجرداً عنه وهو الغالب^(١)، كقول طرفة:

كَقَطْرَةِ الرَّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنَفَنَّ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ^(٢)

وقول زهير:

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ^(٣)

وقوله:

أَلَا أْبْلِغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلَّ مُقْسَمٍ^(٤)

الفعل حلف:

ومن أيمانهم أيضاً، استعمال الفعل حلف مجرداً أو متصلاً بالمقسم به^(٥)، واستعمل هذا الفعل

أصحاب المعلقات في أيمانهم، كقول النابغة:

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْوِيَّةٍ وَلَا عِلْمٍ إِلَّا حُسْنُ ظَنِّ بِصَاحِبٍ^(٦)

استعمل الشاعر الفعل (حلف)، وحذف المقسم به.

وقول امرئ القيس:

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ لَنَامُوا فَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ^(٧)

استعمل الفعل (حلف)، وبعده المقسم به (الله) مجروراً بأداة القسم الباء.

(١) الراوي، أساليب القسم ٢٢٢، ٢٣١.

(٢) ديوان طرفة ١٨ وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٧١.القرمد: الأجر.

(٣) ديوان زهير ١٠٩. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦.

(٤) ديوان زهير ١١١. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١١٠.

(٥) الراوي، أساليب القسم ٢٢٨.

(٦) ديوان النابغة ٢٩.

(٧) ديوان امرئ القيس ٣٢.

واستعمل الجاهليون فعلي: حلف وأقسم في أقوالهم بمعنى واحد، كأنهما مترادفان، ولكن القرآن الكريم فرق بين الفعلين في الدلالة، فقد استعمل فعل حلف وما يشتق منه في معرض اليمين الكاذب الذي يصدر عن أناس منافقين أو غير ملتزمين بأيمانهم، بينما لم ترد مادة أقسم في القرآن الكريم إلا في معرض الصدق الصراح^(١).

الفعل آلى:

ويكثر في أيمانهم استعمال الفعل (آلى) مجرداً عن المقسم به، ويقل اقترانه بلفظ الجلالة^(٢)، كقول امرئ القيس:

وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ
عَلَيَّ وَآلَتِ حَلْفَةً لَمْ تُحَلَّلِ^(٣)
وقول طرفة:

وَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةٍ
لِعَضْبِ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدِ^(٤)
وقول الأعشى:

أَلَيْتُ لَا نُعْطِيهِ مِنْ أَبْنَائِنَا
رُحْنَا فَيُفْسِدُهُمْ كَمَنْ قَدْ أَفْسَدَا^(٥)
واستعملوا أفعالاً ليست صريحة في القسم، ولكنها تستعمل بمعنى القسم نحو علم^(٦)، كقول لبيد:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَاتَيْنِ مَنِيَّتِي
إِنَّ الْمَنَايَا لَا تُطِيشُ سَهَامُهَا^(٧)

(١) عودة أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ٥١٤

(٢) الراوي، أساليب القسم ٢٣٣

(٣) ديوان امرئ القيس ١٢. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٨.

(٤) ديوان طرفة ٤٢. العضب: السيف القاطع.

(٥) ديوان الأعشى ٢٨١.

(٦) سيبويه، الكتاب ٣/٥٠٤. وانظر ابن سيده، المخصص ١٣/١٥٩.

(٧) ابن هشام، شرح قطر الندى ١٧٦. وانظر شرح شذور الذهب ٣٢٤. وفي ديوان لبيد ورد صدر البيت في رواية أخرى: صادف من غرة فأصبها ٣٠٨.

فاستعمل الشاعر الفعل (علم) استعمال اليمين.

واستعمل عنتره الفعل (ناشد) في قوله:

ناشدتُكَ اللهُ يَا طَيْرَ الحَمَامِ إِذَا
رَأَيْتَ يَوْمًا حُمُولَ القَوْمِ فَانعَانِي^(١)

واستعمل عمرو بن كلثوم الفعل (أخذ) في قوله:

أَخَذَنَ عَلَيَّ بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا
لَيَسْتَلْبِنَنَّ أَفْرَاسًا وَبِيضًا
وَإِذَا لَاقُوا كِتَابَ مُعَلِّمِنَا
وَأَسْرَى فِي الحَدِيدِ مُقَرَّنِينَ^(٢)

استعمل الشاعر أخذ مجرى القسم وذكر سيبويه بأن الفعل أخذ يجري مجرى القسم إذا

أخبرت عن غيرك أنه أكد على نفسه أو على غيره ، فحين تقول: أخذ عليه ألا يفعل ذلك أبداً،

فكأنه قال: استحلفه ليفعلن^(٣)، وقد أوجب القسم بقول الشاعر (ليستلبن).

المصدر ينوب عن الفعل في القسم:

وقد ينوب المصدر عن الفعل في أيانهم، كقول زهير:

يَمِينًا لَنِعَمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِّن سَاحِلٍ وَمُبْرَمٍ^(٤)

يميناً: مفعول مطلق عامله من غير لفظه وهو أقسمت.

ج- جملة القسم الاسمية:

وتتكون جملة القسم الاسمية من المبتدأ وخبره وهي نوعان: جملة قسم اسمية مصدرية بلفظ

خاص بالقسم ولا يستعمل في غيره، مثل (لعمرك الله)، و(أيمن الله)، ومعهما يحذف الخبر

وجوباً لدلالة هذين اللفظين عليه ، فيقدر بلفظ قسمي أو يميني أو حلفي أو ما أقسم

(١) ديوان عنتره ٢٣٣.

(٢) ديوان عمرو بن كلثوم ٨٦. وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ١٨٥-١٨٦.

(٣) سيبويه، الكتاب ٣/ ١٠٦. أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٢٤٤.

(٤) ديوان زهير ١١٠. وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ١٠٦.

به^(١)، وذهب ابن عصفور إلى جواز أن يكون الكلام على حذف المبتدأ، وتقديره (لقسمي عمر) و (قسمي أيمن الله).^(٢)

ومن الألفاظ الخاصة بالقسم، التي ترد في جملة القسم الاسمية في الشعر الجاهلي (لعمرك).

و(لعمرك) من الأسماء الملازمة للإضافة، وتلزم إضافته إلى الأسماء سواء أكان الاسم ظاهراً

أو ضميراً، ومما ورد في الشعر الجاهلي، قول طرفه:

لَعْمَرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ - مَا أَخْطَأَ الْفَتَى - لَكَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَتِنْيَاهُ بِالْيَدِ^(٣)

وقوله:

لعمرك! ما الأيام إلا معارة^(٤) فما اسطعت من معروفها فتزود^(٥)

وقوله:

لعمرك، ما أدري، وإنِّي لواجل^(٥) أفي اليوم إقدام المنية أم غد؟^(٥)

كما ورد القسم بـ(لعمرك) في شعر زهير:

لَعْمَرِي لَنِعَمَ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمْ^(٦) بما لا يؤاتيهم حصين بن ضمضم^(٦)

وقوله:

لعمرك ما جرت عليهم رماحهم^(٧) دم ابن نهيك أو قتيل المثلم^(٧)

(١) ابن سيده، المخصص ١٣ / ١٥٨، وانظر شرح ابن عقيل، ١ / ٢٥٢. وابن الحاجب، الكافية ٢ / ٣٣٦.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب ١ / ١٣٧.

(٣) ديوان طرفة ٣٧ . وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ٨٦ . الطول: الحبل.

(٤) ديوان طرفة ١٥١ . وانظر الزوزني، شرح القصائد العشر ١٥٩ .

(٥) ديوان طرفة ١٥٠ . التبريزي، شرح القصائد العشر، ١٥٩ .

(٦) ديوان زهير ١١٢ . وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ١١٣ .

(٧) ديوان زهير ١١٤ . وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ١١٦ .

كما ورد القسم بـ لعمر مضافة لـ (أبيك) في قول عنتره:

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا
زَعَمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ^(١)

وورد القسم بـ(لعمر) في قول الأعشى:

إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي خَطَّتْ مَنَاسِمُهَا
لَهُ وَسَيْقَ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْغُيْلُ^(٢)

كذلك ورد القسم بـ(لعمر) في قول النابغة وقد جمع الشاعر بين الإيمان بالله، والكفر في

وثنية الجاهليين:

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّحَتْ كَعْبَتَهُ
وَمَا هُرَيْقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدٍ^(٣)

وورد في أيانهم جملة قسم مصدره بالألفاظ فيها معنى القسم إلا أنها ليست مختصة بالقسم

وحده، نحو: يمين الله، وعهد الله، وأمانة الله، وغير ذلك من الألفاظ التي توحى

بالقسم^(٤). واختلف النحاة في إعراب هذه الألفاظ حين تستعمل في القسم، فأجاز بعضهم أن تكون

مرفوعة بالابتداء، وخبرها محذوف تقديره (قسمي أو يميني) مثلها في ذلك مثل الألفاظ التي

تستعمل للقسم وحده، واستدلوا على ذلك بقول امرئ القيس:

فَقُلْتُ: يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا
وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(٥)

وهنا يريد بـ(يمين) في حالة الرفع، يمين الله علي، فرفع يمين بالابتداء، وحذف خبره، والتقدير

يمين الله علي قسمي وهو مثل قولك: لعمر الله لأفعلن^(٦).

(١) ديوان عنتره ١٥. وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ١٩٣. والتبريزي، شرح القصائد العشر ٢٦٩.

(٢) ديوان الأعشى ١١٣. وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٤١.

(٣) ديوان النابغة ١٥. وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٦١ وصدر البيت: فلا لعمر الذي قد زرته، حججاً.

(٤) سيبويه، الكتاب ٣ / ٥٠٣-٥٠٤. وانظر المبرد، المقتضب ٢ / ٣٢٤.

(٥) ديوان امرئ القيس ٣٢.

(٦) المخصص، ابن سيده ١٣ / ١٥٩. وأبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٢٦٦-٢٦٧.

وهناك من يجعل هذه الألفاظ منصوبة بفعل القسم المحذوف حيث يقدر فيها: أقسم بعهد الله، أو أحلف بذمة الله، أو أقسم بيمين الله أو بأمانة الله، فحين يحذف الجر من هذه الألفاظ يوصل فعل القسم بنفسه إليها فينصبها^(١) ولذلك فقد روى (يمين الله) بالنصب في بيت امرئ القيس السابق.

ومن ذلك قول امرئ القيس أيضاً:

فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ وَمَا إِنَّ أَرَى عَنكَ الْغَوَايَةَ تَتَجَلَّى^(٢)

فكلمة يمين تروى بالرفع والنصب، فالرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي،

والنصب على أنه منصوب بنزع الخافض والتقدير حلفت بيمين الله.^(٣)

(١) المخصص، ابن سيده ١٣ / ١٥٩. أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٢٦٨.

(٢) ديوان امرئ القيس ١٤.

(٣) الدرّة، فتح الكبير المتعال ١ / ٨٤.

المقسم به :

تنوع المقسم به في الشعر الجاهلي، فأقسموا بلفظ الجلالة (الله) ، وأقسموا بالرب، وبصفات الله، وبالبيت، وب (عَمْرُ)، وغيرها من الألفاظ ، واستعمل هذه الألفاظ الكثير من الشعراء في أيمانهم، منهم عنترة ، وزهير، وامرؤ القيس وطرفة ، والأعشى وغيرهم. قال عنترة مقسماً بلفظ الجلالة (الله) مستعملاً الواو :-

وأحبُّ لو أسقيك غيرَ تملُّقٍ
والله من سقمٍ أصابك من دمي^(١)
وقوله :

والله ما خليت في أوطانهم
إلا النوائح صارخات في الفلا^(٢)
وقال امرؤ القيس، وقد استعمل الباء مع لفظ الجلالة (الله):

حلفت لها بالله حلفة فاجرٍ
لناموا فما إن من حديثٍ ولا صالٍ^(٣)
وقال زهير، وقد استعمل التاء مع لفظ الجلالة:

تالله قد علمت سراة بني
ذبيان عام الحبس والأصر^(٤)
ويقسمون بالرب مضافاً إلى الاسم الظاهر كقول الأعشى :

فإنِّي وربُّ الساجدين عشيةً
وما صكَّ ناقوسَ النصرى أبيلها^(٥)
واقسموا بصفات الله ، كقول النابغة :

(١) التبريزي، شرح القصائد العشر ٢٧٣. وانظر الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢ / ١٥٩.

(٢) ديوان عنترة ١٦٧.

(٣) ديوان امرؤ القيس ٣٢.

(٤) ديوان زهير ٥٣.

(٥) ديوان الأعشى ٢٢٧. أبيل راهب

وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِدَاتِ الطَّيْرَ تَمَسَّحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ، بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسَّنَدِ^(١)

وأراد الشاعر بالمؤمن (الله) تعالى الذي يؤمن الطير بتحريم صيدها، والمؤمن اسم من أسماء

الله، والمعنى : أقسم بالله الذي يؤمن الطير بتحريم صيدها^(٢).

ويقسمون بالبيت ، ويريدون الكعبة كقول زهير :

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمُ^(٣)

وقول الأعشى :

كذَّبُوا وَبَيْتِ اللَّهِ يُفَعَلُ ذَلِكُمْ حَتَّى يُوَازِيَ حَزْرَمًا كَنَدِيرُ^(٤)

وكثر في أيمانهم (عمر) مضافة إلى الأسماء المضمره والظاهرة، وإلى لفظ الجلالة ، كقول طرفه:

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَتَنْبِيَاهُ بِالْيَدِ^(٥)

وقوله لعمرك أي أقسم بحياتك ، وجاءت عمر هنا مضافة إلى الكاف.

وقول طرفه أيضا :

لَعَمْرُكَ! مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مَعَارَةٌ فَمَا اسْطَعَّتْ مِنْ مَعْرِفِهَا فَتَزَوَّدِ^(٦)

وقوله :

لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ^(٧)

(١) ديوان النابغة ١٥ . وانظر الدرة، فتح الكبير المتعال ٢ / ٤٩٢ . والتبريزي، شرح القصائد العشر ٤٦١ -

٤٦٢ . الغيل، والسند: موضعان

(٢) الدرة، فتح الكبير المتعال ٢ / ٤٩٢ .

(٣) ديوان زهير ١٠٩ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦ .

(٤) ديوان الأعشى ٣٥٥ . حزرما: جبل شاهق، كندير: مرتفع بسيط.

(٥) ديوان طرفه ٣٧ . وانظر، الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٦ .

(٦) ديوان طرفه ١٥١ . وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ١٥٩ .

(٧) ديوان طرفه ٤٧ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٩٥ .

وقول عنتره :

أَسَدٌ عَلِيٌّ ، وَفِي الْعَدُوِّ أَذْلَةٌ
هَذَا ، لِعَمْرُكَ ، فِعْلٌ مَوْلَى الْأَشْأَمِ (١)

وقول زهير :

لِعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ
دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُتَلَمِّ (٢)

واستعمل الشعراء (عمر) مضافة إلى ياء المتكلم كقول زهير :

لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمْ
بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنٌ بِنُ ضَمِّمْ (٣)

وقد يذكر المقسم به على سبيل الكناية بعد كلمة (عمر)، كقول الأعشى :

إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي خَطَّتْ مَنَاسِمُهَا
لَهُ وَسَيْقَ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْغُيْلُ (٤)

أقسم الشاعر بالذي تسير إليه الإبل سيرا حثيثا وذلك لقصد الكعبة . وقول النابغة:

فَلا لِعَمْرُ الَّذِي قَد زُرْتُهُ حِجْجاً
وَمَا هُرِّيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ (٥)

أقسم الشاعر بالبيت الذي زاره سنوات كثيرة ، كما وأقسم بدم القرابين التي كانت تصب

على الحجارة المنصوبة للعبادة.

كما وأقسموا بـ (عمر) مضافة إلى الله ، يسبقها (ها) التنبيه، كقول زهير :

تَعَلَّمَنْ هَا لَعَمْرُ اللَّهِ ذَا قَسْماً
فَاقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَانظُرْ أَيْنَ تَسْلُكُ (٦)

وورد في أيمانهم : لعمر أبيك ، ولعمر أخيك ، ولعمر جدك ، ومنه قول عنتره :

(١) التبريزي، شرح القصائد العشر ٣١٥ . وانظر الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢ / ٢٥٥ .

(٢) ديوان زهير ١١٤ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١١٦ .

(٣) ديوان زهير ١١٢ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١١٣ .

(٤) ديوان الأعشى ١١٣ . وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٤١ وفيه تخدي بدلا من له

(٥) ديوان النابغة ١٥ ، وورد في الديوان صدر البيت برواية أخرى: فلا لعمر الذي مسحت كعبته . وانظر

التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٦١ .

(٦) ديوان زهير ٨٤ . سيبويه، الكتاب ٣ / ٥٠٠ . وابن الحاجب، الكافية ٢ / ٣٣٥ .

عَلَّقْتَهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا
زَعَمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ^(١)
ومن أيمانهم القسم بالجد ، كقول طرفة :
فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى
وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلِ مَتَى قَامَ عُوْدِي^(٢)
وقد يراد بالجد : الحظ أو والد الأب.
وقوله:

وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدَّكَ إِنِّي
مَتَى يَأْكُ عَهْدٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ^(٣)
ومن أيمانهم القسم بأبيك ، كقول الأعشى:
فَلَا وَأَبِيكَ لَا نَعْطِيكَ مِنْهَا
وجاء القسم مسبوqa بـ (لا)
طَوَالَ حَيَاتِنَا إِلَّا سِنَانَا^(٤)

ويقسمون بالحق مضافة إلى الأسماء المضمره أو الظاهرة كقول عنتره :

وَحَقِّكَ لَا زَالَ ظَهْرُ الْجَوَادِ
مَقِيلِي وَسِيفِي وَدِرْعِي وَسَادِي^(٥)
وقوله:

بِحَقِّ الْهَوَى لَا تَعْدِلُونِي وَأَقْصِرُوا
عَنِ اللُّومِ إِنَّ اللُّومَ لَيْسَ بِنَافِعٍ^(٦)
ويقسمون باللات والعزى، كقول زهير :

(١) ديوان عنتره ١٥ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٩٣ .

(٢) ديوان طرفه ٣٢ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٢ .

(٣) ديوان طرفه ٣٨ . وانظر، الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٧ .

(٤) ديوان الأعشى ٢٣٧ .

(٥) ديوان عنتره ١٩٨ .

(٦) ديوان عنتره ٢٠٣ .

وباللاتِ ، والعزى ، التي يعبدونها
بمكة ، والبيت العتيق المكرم^(١)
حذف المقسم به:

يحذف المقسم به، ويبقى فعل القسم دالا عليه، وذلك نحو قول امرئ القيس :

ويوماً على ظهر الكئيب تعذرت
علي وآلت حافة لم تحلل^(٢)
وقول طرفة :

كقنطرة الرومي أقسم ربها
لنكتفن حتى تشاد بقرمدي^(٣)
ويحذف المقسم به وأداة القسم، ويعبر عن القسم حينئذ بالمصدر النائب عن فعل القسم، كقول
زهير :

يمينا لنعم السيدان وجدتما
على كل حال من سحيل ومبرم^(٤)
فناب المصدر (يمينا) مناب فعل القسم (أقسم أو أحلف) إذ التقدير أقسم بالله لنعم السيدان وجدتما^(٥)

(١) شعر زهير، صنعة الأعلم الشنتمري ١٤ . وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ١٧٤ .

(٢) ديوان امرئ القيس ١٢ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٨ .

(٣) ديوان طرفة ١٨ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٧١ .

(٤) ديوان زهير ١١٠ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦ .

(٥) أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٢٩٦ .

أنواع القسم:

شاع القسم بنوعيه: القسم الصريح، والقسم المضمّر

١- القسم الصريح أو الظاهر:

وهو ما كان فيه القسم صريحا أو ظاهرا، ويستدل عليه بحرف القسم، فأقسموا بالله

باستعمال حرف الواو نحو قول عنتره:

والله ما خلّيت في أوطانهم
إلا النوائح صارخات في الفلا^(١)

وقوله:

وأحبُّ لو أسقيك غيرَ تملُّقٍ
والله من سقمٍ أصابك من دمي^(٢)

وقول النابغة:

والمؤمن العائذات الطيرَ تمسحها
رُكبانُ مَكَّةَ، بينَ الغيلِ والسندِ

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه
إذا فلا رفعت سوطي إليّ يدي^(٣)

وأراد بالمؤمن: الله تعالى، فأقسم بالله الذي يؤمن الطير بتحريم صيدها^(٤)

كما استعملوا التاء مع لفظ الجلالة نحو قول زهير بن أبي سلمى:

تالله قد علمت سراة بني
ذبيان عام الحبس والأصبر^(٥)

واستعملوا الباء مع لفظ الجلالة نحو قول النابغة:

(١) ديوان عنتره ١٦٧.

(٢) التبريزي، شرح القصائد العشر ٢٧٣. وانظر الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢ / ١٥٩.

(٣) ديوان النابغة ١٥، وانظر الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢ / ٤٩٢، والتبريزي، شرح القصائد العشر ٤٦١-٤٦٢.

(٤) الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢ / ٤٩٢.

(٥) ديوان زهير ٥٣.

فوانقها بالله حين تراضيا
وقول عنتره :
(١) فكانت تديه المال غيباً وظاهرة

بالله ما بال الأجابة عرضت
وتأتي الباء مصاحبه لفعل القسم، وتستعمل أحياناً لتعدية فعل القسم والحلف إلى المقسم به
(٢) عنا ورامت بالفراق صدودها

والمحلف، فيقال أقسم بالله، وأحلف بالله، كما جاء في قول زهير:

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله
يمينا لنعمة السيدان وجدتما
رجال بنوه من قریش وجرهم
على كل حال من سحيل ومبرم
(٣)

والمراد إيصال معنى القسم إلى المقسم به (٤)

وقول عبيد بن الأبرص:

حلفت بالله، إن الله ذو نعم
ويستعملون اللام إذا أرادوا التعجب كقول عنتره:
(٥) لمن يشاء وذو عفو وتصفاح

فالله قلب لا يبئل غلبه
وقوله:
(٦) وصال ولا يلهيه من حله عقد

فله دري كم غبار قطعته
على ضامر الجنبين معتدل القدي (٧)

ويسقطون حرف القسم، وينصب الاسم بعده، كقول امرئ القيس:

(١) ديوان النابغة ١٢٠

(٢) ديوان عنتره ١٨٨

(٣) ديوان زهير ١٠٩-١١٠ وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ١٠٦.

(٤) نجاه محمد، ما وقع من الطوال العشر شاهداً في النحو والصرف ٣٧٥.

(٥) ديوان عبيد ٣٨.

(٦) ديوان عنتره ١٧٩.

(٧) ديوان عنتره ١٧٤.

فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةً وَمَا إِنَّ أَرَى عَنكَ الْغَوَايَةَ تَتَجَلَّى (١)

ويمكن أن يقدر: أقسمت بيمين الله، فلما حذف حرف الجر وصل الفعل بالمقسم به، ونصبه،

وروي الشاهد بنصب يمين ورفعها، فمن نصب يكون النصب على نزع الخافض، ومن رفع يكون

الرفع على الابتداء أي يمين الله قسماً (٢).

ويستدل على القسم الصريح أيضاً بالفعل نحو قول امرئ القيس:

وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرِ الْكَنْثِيبِ تَعَذَّرْتُ عَلَيَّ وَأَلَّتْ حَلْفَةً لَمْ تُحَلَّلِ (٣)

وقول طرفة:

كَقَنْطَرَةِ الرَّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَنْكُتَنَّ نَفْنَ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ (٤)

ويستدل عليه بالحرف والفعل كقول زهير:

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرَّهُمْ (٥)

وقول امرئ القيس:

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةً فَاجِرٍ لَنَامُوا فَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالٍ (٦)

كما يستدل على القسم الصريح بلفظ من ألفاظ القسم اسماً كان أم مصدراً نحو قول طرفة:

(١) ديوان امرئ القيس ١٤. والزوزني، شرح المعلقات السبع ٢٣. والتبريزي، شرح القصائد العشر ٥٣.

(٢) نجات محمد، ما وقع من الطوال العشر شاهداً في النحو ٣٧٦، وانظر الراوي، أساليب القسم ٢٢٥، وانظر الدرّة، فتح الكبير المتعال ٨٤

(٣) ديوان امرئ القيس ١٢، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٨

(٤) ديوان طرفة ١٨. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٧١

(٥) ديوان زهير ١٠٩. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦

(٦) ديوان امرئ القيس ٣٢

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى
وقول الأعشى:

إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي خَطَّتْ مَنَاسِمُهَا
وقول زهير:

يَمِينًا لَنَعَمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا
على كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ^(٣)

ويميناً : مفعول مطلق عامله من غير لفظه، وهو أقسمت في البيت الذي يسبقه^(٤).

٢- القسم المضمر في الشعر الجاهلي:

والقسم المضمر هو ما لم يذكر معه القسم صريحاً، أو ظاهراً، وعندما تحذف جملة القسم فلا بد من وجود دليل عليها، وقد يكون هذا الدليل ملفوظاً به في الجملة، أو يفهم من خلال المعنى^(٥).
فالأول: ما دلّت عليه اللام وهو ثلاثة أقسام:

أ- ما دلّت عليه اللام المقترنة بأداة الشرط ، أو اللام الموطئة الداخلة على أداة الشرط، كقول
الأعشى:

لئن قَتَلْتُمْ عَمِيداً لَمْ يَكُنْ صَدَدًا
لَنَقَاتُنْ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمْتَثِلُ^(٦)

اللام في (لئن): موطئه لقسم محذوف، إن: حرف شرط جازم^(٧).

وقوله:

(١) ديوان طرفة ٣٧ . وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٦.
(٢) ديوان الأعشى ١١٣ . وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٤١، وبدل (له) تخدي.
(٣) ديوان زهير ١١٠، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦.
(٤) الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢ / ٣٠٠.
(٥) أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٢٩٦.
(٦) ديوان الأعشى ١١٣، وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٤٢. نمثّل: نختر الأمتل
(٧) الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢ / ٤٣٦

لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا عَن غِيبٍ مَعْرَكَةٍ لَّمْ تُلْفِنَا مِن دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَقِلُ^(١)

ب- ما دلت عليه اللام المقترنة بـ قد كقول عنتره:

ولقد حبستُ بها طويلاً ناقتي أشكو إلى سُفْعِ رَوَاكِدِ جِثْمٍ^(٢)

الواو: حرف قسم وجر، والمقسم به محذوف تقديره: والله، والجار والمجرور متعلقان بفعل

محذوف تقديره أقسم. اللام: واقعة في جواب القسم وجملة (لقد حبست...) جواب القسم لا محل لها

من الإعراب^(٣). وقوله أيضاً:

وَلَقَدْ نَزَلَتْ فَلَا تَنْظِي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمَكْرَمِ^(٤)

وقوله:

ولقد مررتُ بدارِ عِبلَةَ، بعدما لعبَ الرِّبِيعُ برُبْعِهَا المتوسِّمِ^(٥)

وقوله:

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ^(٦)

وقوله:

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى إِذِ تَقَلَّصُ الشَّقَاتَانِ عَن وَضَحِ الْقَمِّ^(٧)

وقوله:

(١) ديوان الأعمى ١١٣، وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٤٢ وفيه (لا تلفنا). ننتقل: نجحد

(٢) ديوان عنتره ١٤، وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٢٦٣ الشطر الثاني ترغو إلى سفح الرواكِد جِثْمِ.

(٣) الدرر، فتح الكبير المتعال ١٣٩ / ٢

(٤) ديوان عنتره ١٥، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٩٣، وانظر التبريزي، وشرح القصائد العشر ٢٧٠.

(٥) التبريزي، شرح القصائد العشر ٢٧٥، وانظر الدرر، فتح الكبير المتعال ١٦٨ / ٢

(٦) ديوان عنتره ١٩، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٢٠٣ .

(٧) ديوان عنتره ٢٣. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٢١١، والتبريزي، شرح القصائد العشر ٣٠٦

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا
وقوله:
قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيَكُ عَنَتَرَ أَقْدِمُ^(١)

وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ
وقوله:
لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي ضَمَضَمٍ^(٢)

إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكَتُ أَبَاهُمَا
وقوله:
جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرٍ قَشَعَمٍ^(٣)

وَلَقَدْ كَرَّرْتُ الْمُهْرَ، يَدْمَى نَحْرُهُ
وقوله:
حَتَّى انْقَطَتِي الْخَيْلُ، بِأَبْنِي حَنْدَلَمٍ^(٤)

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَاخُ نَوَاهِلُ
وكقول لبيد:
مَنِي وَبِيضُ الْهَنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي^(٥)

وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِلُ شِكَّتِي
فاللام في لقد في الأبيات السابقة واقعة في جواب قسم مقدر .
وقوله:
فُرْطٌ وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِجَامُهَا^(٦)

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَاتَيْنِ مَنِيَّتِي
إِنَّ الْمَنَايَا لَا تُطَيِّشُ سَهَامُهَا^(٧)

(١) ديوان عنتره ٢٤. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٢١٣، والتبريزي، شرح القصائد العشر ٣١٣

(٢) ديوان عنتره ٢٥. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٢١٤، والتبريزي، شرح القصائد العشر ٣١٥

(٣) ديوان عنتره ٢٥. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٢١٤، والتبريزي، شرح القصائد العشر ٣١٦

(٤) التبريزي، شرح القصائد العشر ٣١٦، وانظر الدرة، فتح الكبير المتعال ٢ / ٢٦٠.

(٥) ديوان عنتره ٢١، وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٣٠٣ و الدرة، فتح الكبير المتعال ٢ / ٢٢١

(٦) ديوان لبيد ٣١٥، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٥٣. شكتي: سلاحي

(٧) ابن هشام، شرح قطر الندى ١٧٦ وابن هشام، انظر شذور الذهب شاهد ٣٢٢، ١٨٥. و صدر البيت في

الديوان: صادفن منها غرة فأصبنتها، ٣٠٨.

ج- ما دلت عليه اللام المقترنة بالفعل المضارع المتصل بنون التوكيد وتسمى اللام: لام جواب

القسم كقول الأعشى:

لَأَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّ النَّفِيرُ بِنَا وَشُبَّتِ الْحَرْبُ بِالطُّوْافِ وَاحْتَمَلُوا^(١)

وقول عنتره:

فَلَأَغْضِبَنَّ عَوَاذِلِي وَحَوَاسِدِي وَلَأَصْبِرَنَّ عَلَى قَلْبِي وَجَوَائِي

ولأحمينَّ النفسَ عن شهواتها حتى أرى ذا ذمّةٍ ووفاء^(٢)

وجمهور النحاة يقدرون في الأمثلة السابقة وما أشبهها فعلاً مناسباً من أفعال القسم أو لفظ

الجلالة.

وأيضاً من القسم المضمر، ما دل عليه المعنى أو ما كانت ألفاظه جارية مجرى القسم كقول

الأعشى:

إِمَّا تَرِينَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ^(٣)

جملة (إنا كذلك...) جواب قسم مقدر^(٤).

وقول عمرو بن كلثوم:

وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَنَا^(٥)

وقوله:

(١) ديوان الأعشى ١١١. وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٣٨.

(٢) ديوان عنتره ١٥٠.

(٣) ديوان الأعشى ١٠٩. وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٢٧.

(٤) الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢/ ٤٠١.

(٥) ديوان عمرو بن كلثوم ٨٢، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٨٢. والتبريزي، شرح القصائد العشر

أَخَذَنَ عَلَيَّ بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لَاقُوا كَتَائِبَ مُعَلِّمِينَا
لَيَسْتَلْبِنُ أَفْرَاسًا وَيِيضًا وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَا^(١)

فاللام في الفعل (ليستلبن) واقعة في جواب القسم الذي تضمنه كلمة عهد في البيت السابق^(٢).

وقد تكون اللام في الفعل (ليستلبن) واقعة في جواب القسم الذي تضمنه الفعل أخذ في البيت

السابق، إذ ذكر سيبويه أن الفعل أخذ يجري مجرى القسم^(٣).

وقول لبيد:

فَاقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُهُ وَلِشْرٍ وَاصِلٍ خُلَّةٍ صَرَامُهَا^(٤)

ويروى: ولخير واصل خلة صرامها. والتقدير: والله لخير، واللام في لخير لام اليمين، واقعة في

جواب القسم^(٥).

(١) ديوان عمرو بن كلثوم ٨٦، والزوزني، شرح المعلقات السبع ١٨٥-١٨٦، والتبريزي، شرح القصائد العشر

٣٦٢-٣٦٣، أيداناً بدل أفراساً

(٢) الدرّة، فتح الكبير المتعال ١/ ٤٣٥

(٣) سيبويه، الكتاب، ٣/ ١٠٦.

(٤) ديوان لبيد ٣٠٣، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٣٦ والتبريزي، شرح القصائد العشر ٢١٤. لبانة:

الحاجة

(٥) الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢/ ٣٨

جملة جواب القسم

ذكرنا أن القسم من الكلام الذي لا يتم معناه إلا بجملتين، تسمى أُولاهما جملة القسم، وتسمى الثانية جواب القسم.

وقد رأى بعض النحويين أن الجملة القسمية هي مجموع القسم والجواب، وعدوا صدر جملة القسم تأكيدا لعجزها، فالعلاقة بينهما التأكيد^(١) أو إزالة الشك عن معناها، أو لإثارة شعور ما في نفس الإنسان^(٢)

وينقسم القسم إلى نوعين: القسم الصريح أو الظاهر، والثاني القسم المضمّر، وينقسم القسم الصريح من حيث الجواب إلى قسمين:

الأول : القسم الاستعطافي

ويسمى قَسَمَ السؤال، وهو ما كان جوابه جملة إنشائية طلبية، تتضمن أمرا أو نهيا أو استفهاما، ويراد به توكيد معنى جملة طلبية مشتملة على ما يثير الشعور والعاطفة^(٣)، ولما كانت الجملة الإنشائية الطلبية، لا تحتل الصدق والكذب، وليس فيها مجال للشك والريبة، فإن ابن عصفور يرى أن هذا النوع ليس قسما، لأنه لا يتصور أن يكون الفعل المتعلق به المجرور أقسم^(٤). ومن أمثلة القسم الاستعطافي قول عنتره:

فبالله يا ریحَ الحجازِ تنفّسي
على كبدٍ حرّیْ تذوبُ من الوجدِ^(٥)

(١) محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية ١٥٥

(٢) إلياس ديب، أساليب التأكيد ١٥٤

(٣) أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٣٠٠. وانظر الراوي، أساليب القسم ٣٣-٣٤.

(٤) أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٣٠١. وانظر ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي ١/

٥٤٦.

(٥) ديوان عنتره ٢٢١.

الثاني: القسم غير الاستعطافي

وهو ما كان جواب القسم فيه جملة خبرية، وهو الكثير الشائع من أساليب القسم^(١). كقول زهير:

لَعْمُرِكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِم رِمَا حُهُمُ دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُتَلَمِّ (٢)

جملة (ما جرّت...) جواب القسم وهو جملة خبرية^(٣).

وقول امرئ القيس:

فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ وَمَا إِنَّ أَرَى عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي (٤)

وقول طرفة:

وَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةً لِعَضْبٍ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنَّدِ (٥)

جملة (لا ينفك...) جواب القسم، جملة خبرية^(٦)، وقوله:

وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدَّكَ إِنِّي مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ (٧)

جملة إن واسمها وخبرها (إنني...) جملة اسمية واقعة في جواب القسم: وجدك^(٨).

(١) الراوي، أساليب القسم ٣٣. الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢ / ٨٦.

(٢) ديوان زهير ١١٤، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١١٦.

(٣) الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢ / ٣٣٤.

(٤) ديوان امرئ القيس ١٤. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٢٣.

(٥) ديوان طرفة ٤٢، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٩٠. عضب: سيف

(٦) الدرّة، فتح الكبير المتعال ١ / ٢٨٥

(٧) ديوان طرفة ٣٨، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٧.

(٨) الدرّة، فتح الكبير المتعال ١ / ٢٧١.

أنواع جملة جواب القسم:

جواب القسم - كما ذكرنا - جملة يراد توكيدها، ويطلق عليها المقسم عليه، لأن القسم جاء لتأكيد هذه الجملة، ولما كان الجواب جملة، فهو إما أن يكون جملة اسمية أو فعلية، وقد ورد في الشعر الجاهلي جواب القسم بنوعيه: الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

جواب القسم جملة اسمية:

فإذا كان جواب القسم جملة اسمية مثبتة، فإنه يتلقى (يجاب أو يستقبل) بـ إن المشددة المكسورة أو المخففة أو باللام أو بـ إن واللام معاً^(١)، واختلف النحاة في (إن) التي تقترن بجواب القسم، فمن النحويين من قال: يجوز الكسر ويجوز الفتح، والكسر أجود وأكثر في كلام العرب، والفتح جائز قياساً^(٢).

ومما ورد في الشعر الجاهلي قول طرفة بن العبد:

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطَّوْلِ الْمُرْخَى وَتِنْيَاهُ بِالْيَدِ^(٣)

الجملة الاسمية (إن الموت...) جواب القسم مقترن بـ (إن) وقوله:

وَقَرَّبْتُ بِالقُرْبَى وَجَدَّكَ إِنِّي مَتَى يَأْكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ^(٤)

جملة إن واسمها وخبرها (إنني...) واقعة في جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

ومن أمثلة اقتران جواب القسم باللام فقط قول طرفة بن العبد:

لعمري لموت لا عقوبة بعده لذي البث أشفى من هوى لا يزائلة^(٥)

(١) السيوطي، همع الهوامع ٢ / ٤٨٤ . ابن جني، اللمع في العربية ٢٤٣ . ابن الحاجب، الكافية ٢ / ٣٣٨ .

(٢) الزجاجي، الجمل ٥٨

(٣) ديوان طرفة ٣٧ ، وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ٨٦ . الطول: الحبل

(٤) ديوان طرفة ٣٨

(٥) ديوان طرفة ١٢٣ .

ويتلقى(يجاب أو يستقبل) جواب الجملة الاسمية المنفية بحروف النفي لا و ما^(١)، كقول

امرئ القيس:

فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ وَمَا إِنَّ أَرَى عَنكَ الْغَوَايَةَ تَتَجَلَّى^(٢)

الجملة الاسمية(مالك حيلة..)جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

جواب القسم جملة فعلية :

قد يكون جواب القسم جملة فعلية ولل فعل الأحوال التالية :

أ-إذا كان الفعل ماضيا مثبتا ، يستحسن اقترانه ب(لام القسم)و(قد) معا^(٣)،كقول امرئ القيس :

لعمري لقد بانّت بحاجةٍ ذي هوىً سعادٌ وراعتُ بالفراقِ مُرَوَّعا^(٤)

فجملة جواب القسم اقترنت بـ لقد.

ومنه قول زهير :

لعمركُ والخُطوبُ مُغَيِّراتُ لقد باليتُ مَطَعَنٌ أمُّ أوفى وفي طُولِ المُعاشرةِ التَّقالي ولكنُّ أمُّ أوفى لا تُبالي^(٥)

ب-إذا كان الفعل ماضيا مثبتا جامدا تدخل اللام فقط ^(٦) ، كقول زهير:

يَمِيناً لَنِعَمِ السَيِّدانِ وَجِدْتُمَا على كُلِّ حالٍ مِنْ سَحيلٍ وَمُبرَمٍ^(٧)

فالجواب (نعم) فعل ماض جامد اقترن باللام.

(١) أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٣٠٩ . ابن جني،اللمع في العربية ٢٤٤ .ابن الحاجب، الكافية ٢/ ٣٣٨.

(٢) ديوان امرئ القيس ١٤، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٢٣.

(٣) إلياس ديب،أساليب التأكيد في اللغة العربية ١٥٦

(٤) ديوان امرئ القيس ٢٠٩.

(٥) ديوان زهير ٩٢.

(٦) محمد إبراهيم عبادة،الجملة العربية ٦٣.

(٧) ديوان ن زهير ،١١٠، وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ١٠٦.

ج- إذا كان الفعل مضارعا مثبتا دالا على الاستقبال وجب أن يقترن باللام في أوله، وبنون
توكيد خفيفة أو ثقيلة في آخره (١)، كقول طرفة:

كَفَطَّرَةَ الرَّومِيَّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَنُكْتَنَفَنَّ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ (٢)

جواب القسم (لنكتنفن)، فالفعل تكتنفن : فعل مضارع مثبت دال على الاستقبال، فاقترن باللام في
أوله، وفي آخره النون الخفيفة.

وقول عمرو بن كلثوم:

أَخَذَنَ عَلَيَّ بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لَاقُوا كِتَابَ مُعَلِّمِينَا
لِيَسْتَلْبِنَ أَفْرَاسًا وَبَيْضًا وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّتِينَا (٣)

جواب القسم (ليستلبن)، الفعل يستلبن: فعل مضارع مثبت دال على الاستقبال فاقترن باللام في
أوله، وفي آخره النون الثقيلة.

د- إذا كان الفعل مضارعا منفيًا كان نفيه بحرف من الحروف الآتية ما، إن، لا (٤)، كقول طرفة:

فَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةً لِعَضْبٍ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَدِّدٍ (٥)

جواب القسم (لا ينفك) فعل مضارع منفي بـ لا.

وقول الأعشى:

أَلَيْتُ لَا نَعْطِيهِ مِنْ أَبْنَائِنَا رُهُنًا فَيُفْسِدُهُمْ كَمَنْ قَدْ أَفْسَدَا (٦)

جواب القسم (لا نعطيه...) نعطي، فعل مضارع منفي بـ لا.

(١) أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٣٢٣ . وانظر المقتضب للمبرد ٢-٣٣٢.

(٢) ديوان طرفة ١٨ . وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ٧١ . قرمد: الأجر

(٣) ديوان عمرو بن كلثوم ٨٦ . وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ١٨٥-١٨٦ .

(٤) محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية ٦٢ . ابن الحاجب، الكافية ٢ / ٣٣٩ .

(٥) ديوان طرفة ٤٢ .

(٦) ديوان الأعشى ٢٨١ .

وأجاز ابن مالك أن ينفى المضارع ب(لم) و (لن)^(١)، ومن النحاة من لا يجيزون النفي بـ(لن) ولم)، ومنهم الرضي: "ولا يجوز نفي المضارع بـ(لم) و(لن) في جواب القسم^(٢)."

حذف جملة جواب القسم

ذكرنا أن القسم أسلوب يتكون من جزأين، وهما جملة القسم، وجملة الجواب (جملة المقسم عليه) إلا أنه قد يحذف جواب القسم إذا كان في الكلام ما يدل عليه، لأن العرب قد تحذف جواب الشيء إذا كان معلوما، إرادة للإيجاز^(٣). وذكر السيوطي: وأكثر ما يحذف الجواب إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه فإن المقصود يحصل بذكره، فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز^(٤). ويجب حذف جواب القسم إذا تقدم عليه أو اكتفه ما يغني عن الجواب، ويجوز في غير ذلك^(٥). وتحذف جملة جواب القسم في ثلاث حالات منها^(٦):

- أن يتأخر القسم ويتقدم عليه جملة تغني عن جوابه، ولا يصح تقديم جملة الجواب نفسها على القسم، كقول عنتره:

وأحبُّ لو أسقيك غيرَ تَمْلُقٍ والله من سقمٍ أصابك من دَمي^(٧)

جواب القسم (والله) محذوف لدلاله ما قبله عليه^(٨).

- أن يجتمع أداتا شرط وقسم ويتأخر القسم عن الشرط^(٩).

(١) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ٣٧٨/١، ٣٨٢. السيوطي، همع الهوامع ٢/ ٤٨٥.

(٢) شرح الرضي على الكافية ٤/ ٣١٢.

(٣) السيوطي، همع الهوامع ٢/ ٤٩٤، وانظر أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٣٣٣.

(٤) السيوطي، الإتيان في علوم القرآن ٢/ ١٣٥.

(٥) ابن هشام، مغنى اللبيب ٢/ ٨٤٦.

(٦) عباس حسن، النحو الوافي ٢/ ٥٠٤.

(٧) التبريزي، شرح القصائد العشر ٢٧٣. وانظر الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢/ ١٥٩.

(٨) الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢/ ١٥٩.

(٩) عباس حسن، النحو الوافي، ٢/ ٥٠٤.

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم^(١)

فإذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما لدلالة جواب الأول عليه، كقول طرفة :

وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلِ مَتَى قَامَ عُودِي^(٢)

وجواب القسم محذوف لدلالة جواب الشرط عليه على القاعدة المذكورة سابقا.

وتحذف جملة الجواب جوازا في غير الحالات السابقة^(٣).

وتحذف (لا) من جواب القسم، ويترد ذلك في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعا^(٤)، كقول

امرئ القيس:

فَقُلْتُ: يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(٥)

والمعنى لا أبرح فحذف حرف النفي، ولو لم يرد ذلك لأكد الفعل باللام والنون، لأنه فعل

مضارع مثبت يتضمن شروط اقتترانه باللام والنون^(٦)

وقول النابغة :

فَقَالَتْ: يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ إِنِّي رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ^(٧)

حذف حرف النفي (لا) من جواب القسم، فالمعنى يمين الله لا أفعل.

(١) ألفية ابن مالك، ٤٨. شرح ابن عقيل ٢ / ٣٨١-٣٨٢.

(٢) ديوان طرفة ٣٢

(٣) انظر عباس حسن، النحو الوافي ٢ / ٥٠٤.

(٤) ابن هشام، معني اللبيب ٢ / ٨٣٤.

(٥) ديوان امرئ القيس ٣٢.

(٦) أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٣٣٠، وانظر ابن جني، الخصائص ٢ / ١٨٨. ابن

الحاجب، الكافية ٢ / ٣٣٩. ابن جني، اللمع في العربية ٢٤٤-٢٤٥.

(٧) ديوان النابغة ١٢١.

الاقتران والاعتراض في أسلوب القسم:

أولاً: الاقتران:

تقترن (لا) بالمقسم به، وقد تشعبت آراء علماء النحو والتفسير في معنى لا المقترنة بالمقسم

غير أن الذي عليه الجمهور، أنها مزيدة للتوكيد.^(١)، كقول طرفة:

خليبي! لا والله ما القلبُ سالمٌ وإنْ ظهرتْ مني شمائلُ صاح^(٢)

اقترنت (لا) بالمقسم به (والله).

ومنه قول النابغة:

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرَيْقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ^(٣)

وتسبق لا كلمة الأب، كقول الأعشى:

فَلَا وَأَبِيكَ لَا نَعْطِيكَ مِنْهَا طَوَالَ حَيَاتِنَا إِلَّا سِنَانَا^(٤)

وقد تقترن كلا في أيانهم^(٥) كقول الأعشى:

كَلَا! يَمِينَ اللَّهِ حَتَّى تُتَزَلُّوا مِنْ رَأْسِ شَاهِقَةٍ إِلَيْنَا الْأَسْوَدَا

لِنُقَاتِلَنَّكُمْ عَلَى مَا خِيَلْت وَلِنَجْعَلَنَّ لِمَنْ بَغَى وَتَمَرَّدَا^(٦)

(١) الراوي، أساليب القسم ١٤٧.

(٢) ديوان طرفة ١٤٤.

(٣) ديوان النابغة ١٥. وانظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٦١ و صدر البيت: فلا لعمر الذي قد زرته حجاً.

(٤) ديوان الأعشى ٢٣٧.

(٥) السيوطي، همع الهوامع ٢/٦٠٢، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

(٦) ديوان الأعشى ٢٨١. الأسودا: اسم شخص

ثانيا : الاعتراض في أساليب القسم :

الأصل في القسم أن تكون له الصدارة في الكلام، لأن الغاية الأولى منه لفت نظر السامع والمخاطب إلى أن هناك أمرا جديرا بالإصغاء والتدبر والتنبيه ، وهذا ما يكون في أول الكلام عادة، غير أن المتكلم قد يبدأ كلامه بغير القسم، فإذا ما أدرك من المخاطب أو السامع غفلة أو عدم اهتمام أردف كلامه بالقسم استئنافا لتوكيد القول أو تنبيها لحمل المخاطب على الإصغاء والتدبر، وقد ورد اعتراض القسم في مواضع كثيرة من كلام العرب^(١)، كقول طرفة :

وَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى _ وَجَدَّكَ _ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي^(٢)
الجملة القسمية (وجدك) معترضة بين لولا وجوابها^(٣).

وقول عنتره:

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَأَفْتُلُ قَوْمَهَا زَعَمًا لَعَمْرُ أَبِيكَ _ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ^(٤)
والجملة الاسمية جملة القسم (لعمر أبيك) معترضة بين الصفة والموصوف^(٥)

وقوله:

وَأَحِبُّ لَوْ أَسْقِيكَ غَيْرَ تَمْلُقٍ وَاللَّهِ مِنْ سَقَمٍ أَصَابَكَ مِنْ دَمِي^(٦)
القسم وجوابه كلام معترض بين الفعل أسقيك وما تعلق به^(٧).

(١) الراوي، أساليب القسم ١٥٥.

(٢) ديوان طرفة ٣٢ . وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ٨٢

(٣) الدرّة، فتح الكبير المتعال ١ / ٢٤٩.

(٤) ديوان عنتره ١٥ . وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ١٩٣.

(٥) الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢ / ١٥٠.

(٦) التبريزي، شرح القصائد العشر ٢٧٣ . وانظر الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢ / ١٥٩.

(٧) الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢ / ١٦٠.

اجتماع الشرط والقسم في الشعر الجاهلي

أسلوب الشرط من الأساليب التي يتحقق وقوع جوابها في المستقبل في معظم حالاته، مما يجعله متضمناً نوعاً من الشك أو التردد عند السامع. ولهذا فهو يحتاج إلى نوع من التوكيد ، لإزالة ذلك الشك والتردد . ولما كان القسم من الأساليب التوكيدية التي يؤتى بها في كثير من التراكيب اللغوية . فإننا نجد اجتماع القسم والشرط في القرآن الكريم والنصوص الأدبية سواء أكانت شعراً أم نثراً.

وأسلوب الشرط يقوم على جزأين يتسبب الجزء الأول في وجود الجزء الثاني، ويسمى الجزء الأول جملة الشرط، والثاني جملة جواب الشرط ، ويربط بينهما رابط أو أداة تسمى أداة الشرط، ومهمة أدوات الشرط ربط إحدى الجملتين التي يتكون منها الشرط بالأخرى، فإذا تحققت إحداهما تحققت الأخرى^(١) .

وأسلوب القسم أيضاً يتكون من جزأين، يرتبط أحدهما بالآخر برابط هو أداة القسم. وقد جعل محمود نحلة الرابط بين القسم وجوابه، هو رابطاً معنوياً وثيقاً لا يمكن الاستغناء عنه، وهو الجامع بينهما^(٢)، ويتكون أسلوب القسم من جملة القسم، وجملة جواب القسم ،الذي يتم معنى الجملة فلو لم يؤت بهذا الجواب لما كان للجملة القسمية معنى.

وكل واحد من الشرط والقسم يستدعي جواباً^(٣)، وعند اجتماع الشرط والقسم يستغنى بجواب أحدهما عن الآخر، لأن اجتماعهما معا في جملة واحدة يؤدي إلى تكرار لا فائدة من ورائه. ولهذا فإن الجواب الذي يأتي في الأسلوب الشرطي المقترن بالقسم يكون جواباً للقسم والشرط معا.

(١) أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٣٤٣.

(٢) محمود نحلة، نظام الجملة ٢٦٧ .

(٣) شرح ابن عقيل ٣٨١ / ٢ .

ولكن النحاة أرادوا تحديداً للناحية الشكلية أن ينسبوا الجواب لواحد منهما، للشرط أو للقسم^(١).

فإذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما، لدلالة جواب الأول عليه، وهذا ما أشار

إليه ابن مالك في ألفيته ورددته معظم كتب النحو :

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم^(٢)

ففي قول طرفة بن العبد:

فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفَلِ مَتَى قَامَ عُودِي^(٣)

تقدم الشرط على القسم، لذا حذف جواب القسم، لدلالة جواب الشرط عليه وهو جملة لم

أحفل...^(٤).

وإذا تقدم القسم فيحذف جواب الشرط، كما ورد في قول الأعشى:

لئن قتلتكم عميداً لم يكن صدداً لَنَقْتَلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنَمْتَثِلُ^(٥)

اللام في (لئن) موطنه لقسم محذوف، إن حرف شرط جازم، واللام في لنقتلن واقعة في جواب

القسم المحذوف، وجملة نقتلن جملة فعلية جواب القسم المحذوف، وجواب الشرط محذوف على

القاعدة المذكورة سابقاً^(٦).

وقول عمرو بن كلثوم :

(١) أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٣٤٣.

(٢) ألفية ابن مالك، ٤٨. شرح ابن عقيل ٣٨١-٣٨٢ / ٢

(٣) ديوان طرفة ٣٢. وانظر الزوزني، شرح المعلقات السبع ٨٢.

(٤) الدرّة، فتح الكبير المتعال ١ / ٤٢٩.

(٥) ديوان الأعشى ١١٣، التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٤٢.

(٦) الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢ / ٤٣٦.

أَخَذَنَ عَلَيَّ بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لَاقُوا كَتَائِبَ مُعَلِّمِينَا
لَيْسْتَلْبِنَ أَفْرَاسًا وَيِيضًا وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَا^(١)

اللام في (ليستلبن) واقعة في جواب القسم والجملة الفعلية (ليستلبن) جواب القسم. وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه على قاعدة إذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما^(٢).

وإن تواليا وقبل ذو خبر فالشرط رجح مطلقا بلا حذر
أي إذا اجتمع الشرط والقسم أوجب السابق منهما، وحذف جواب المتأخر، هذا إذا لم يتقدم
عليهما ذو خبر؛ فإن تقدم عليهما ذو خبر رجح الشرط مطلقا ويحذف جواب القسم .

وربما رجح بعد قسم شرط بلا ذي خبر مقدم
أي وجاء قليلا ترجيح الشرط على القسم عند اجتماعهما وتقدم القسم، وإن لم يتقدم ذو خبر،
ومنه قول الأعشى^(٣):

لئن مُنيتَ بنا عن غيبٍ معركةٍ لا تُلفنا من دماءِ القومِ ننتقل^(٤)

فلام (لئن) موطئة لقسم محذوف، و(إن) حرف شرط، وجوابه لا تلفنا وهو مجزوم بحذف
الياء، ولم يجب القسم، بل حذف جوابه لدلالة جواب الشرط عليه ولو جاء على الكثير وهو إجابة
القسم لتقدمه، لقليل: لا تلفنا؛ بإثبات الياء؛ لأنه مرفوع^(٥).

(١) ديوان عمرو بن كلثوم ٨٦. وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ١٨٥-١٨٦، والتبريزي، شرح القصائد
العشر ٣٦٢-٣٦٣.

(٢) الدرر، فتح الكبير المتعال ١/ ٤٣٦.

(٣) شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٣. ابن الحاجب، الكافية ٢/ ٣٩٢.

(٤) ديوان الأعشى (وفيه لم تلفنا) ١١٣. انظر التبريزي، شرح القصائد العشر ٤٤٢، وشرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٣.

(٥) شرح ابن عقيل ٢/ ٣٨٣-٣٨٤، وانظر الدرر، فتح الكبير المتعال ٢/ ٤٣٨. نجاه محمد، ما وقع من الطوال
العشر شاهدا في النحو والصرف ٤١٥.

قد يقع الشرط والقسم في جملة لا يتقدم عليهما طالب خبر، ويتقدم الشرط على القسم، فإذا اعتبر الجواب للقسم، يجوز أن يكون القسم وجوابه جواباً للشرط بدليل اقتران لفظ المقسم به بالفاء^(١)، كقول عننرة:

إِنْ يَفْعَلًا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشَعَمٍ^(٢)

إن: حرف شرط جازم، يفعلاً: فعل الشرط، الفاء واقعة في جواب الشرط، اللام واقعة في جواب قسم محذوف والتقدير: والله، وجملة (لقد تركت...) جواب القسم، والقسم وجوابه في محل جزم جواب الشرط وإن اعتبر جواب الشرط محذوفاً، تقديره فلا ألومهما، فتكون الجملة القسمية تعليلاً لا محل لها من الإعراب^(٣). فتقدم الشرط على القسم، وقرن القسم بفاء، فاستغنى في هذه الحالة بجوابه عن جواب الشرط، لأن الفاء تقتضي الاستئناف، وعدم تأثير ما بعدها بما قبلها^(٤).

(١) أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ٣٦٣-٣٦٤

(٢) ديوان عننرة ٢٥. وانظر الزوزني، شرح المعلمات السبع ٢١٤. والتبريزي، شرح القصائد العشر ٣١٦

(٣) الدرّة، فتح الكبير المتعال ٢/٢٥٦

(٤) أبو جري، أساليب الشرط والقسم ٣٦٤

خلاصة القسم في الشعر الجاهلي

تنوعت أساليب القسم في الشعر الجاهلي، و شاع بنوعيه القسم الصريح والقسم المضمّر. والقسم الاستعطافي وغير الاستعطافي.

استعمل الشعراء حروف القسم، وأكثرها استعمالا الواو وقد يسقطون بعض الحروف مثل الباء والواو من المقسم به، فينتصب بنزع الخافض.

ورد في أيانهم (لعمري) مضافة إلى لفظ الجلالة (الله) صريحا وكناية، والأسماء الظاهرة والمضمرة، مثل أبيك، ولعمرك،

يغلب استعمال الأفعال الصريحة في القسم: أقسم، وحلف، وآلى، ولم يفرقوا بين الفعل أقسم وحلف في أيانهم.

جاء في أشعارهم أفعال ليست صريحة بالقسم، ولكنها استعملت بمعنى القسم مثل: أخذ وعلم ونشد، وهي أقل من الأفعال الصريحة في القسم.

ينوب المصدر عن الفعل في أقسامهم، مثل: يمينا، وقسما.

لا شك أن هناك أثرا للعوامل الدينية والبيئية والاجتماعية لاستعمالهم أسلوب القسم، وأسباب اختيار ألفاظ القسم والمقسم به. وبما أن القسم وسيلة من وسائل تأكيد القول أو الخبر، وخاصة إذا أريد العزم أو الإصرار على أمر من الأمور، أو إلزام النفس بشيء معين أو في مجابهة الإنكار، فقد جاء القسم في الشعر الجاهلي توكيدا لمعان جاهلية، مستمدة من معتقداتهم وعاداتهم، وبيئتهم.

تنوع المقسم به ، فاستعملوا لفظ الجلالة، ويمين الله ،وأقسموا بالرب،وصفات الله، وبالبيت (الكعبة)،وأقسموا بـ (عمر)مضافة إلى الضمائر والأسماء مثل:الله والأب ،والجد، والأخ،وأقسموا بالحق، وباللات،والعزى. وهذا يعود إلى أثر العوامل الدينية والبيئية والاجتماعية.

تنوعت جملة جواب القسم في الشعر الجاهلي ما بين الاسمية والفعلية

تقترن أحرف الجواب (لا، كلا) بالمقسم به، وهي مزيدة للتوكيد.

يأتي القسم معترضا في أشعارهم.

يجتمع الشرط والقسم في أشعارهم.

يكثر القسم في شعر امرئ القيس،وطرفة، وزهير، وعنصرة،والنابغة، والأعشى،ويقل عند

ليبيد، و الحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم، وعبيد بن الأبرص.

المبحث الثاني

أسلوب القسم في الحديث النبوي الشريف

أحدث الإسلام تغييرات في مختلف أوجه الحياة، كان لها أثر في اللغة، قال ابن فارس :
"كانت العرب في جاهليتها على إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله
تعالى بالإسلام حالت أحوال ، ونسخت ديانات ، وأبطلت أمور، و نقلت من اللغة ألفاظ من
مواضع إلى مواضع أخرى"^(١) .

وسلك الإسلام بالناس سبيل التدرج في تغيير معالم الجاهلية، و لهذا نجد بعض الأمور جاء
تحريمها متأخرا كالخمر و الربا ، ويبدو من النصوص أن القسم بغير الله ، لم يحرم في وقت
مبكر، وذلك لأن إثبات المطالب بحلف اليمين طريقة مألوفة عن العرب، ورثوها عن الآباء
والأجداد، يرجعون إليها من حيث يشعرون ولا يشعرون، فقد أصبحت من العادات . والإقلاع
عن العادة ليس امراً يسيراً^(٢)، وقد روي عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه قال للأعرابي
الذي جاء يسأله عن أمور دينه : "أفحح و أبيه إن صدق"^(٣)، ويروى "أفحح إن صدق"^(٤). وسيرد
فيها بعض التفصيل بعد قليل.

ولم يعد القسم بغير الله جائزاً، ونهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك ، فقال: "ألا إن
الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"^(٥)

(١) ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ٤٤ . السيوطي، المزهري: ٢٩٤.

(٢) الراوي، أساليب القسم، ٢٦٦.

(٣) صحيح مسلم رقم ١١، ص ١٩، وانظر زاد المسلم ١/رقم ٤٢٨، ص ١٨٢.

(٤) صحيح البخاري رقم ٤٦، ص ١٦.

(٥) صحيح البخاري رقم ٦٦٤٦، ص ٧٧٥، وصحيح مسلم رقم ١٦٤٦، ص ٤٦١. وزاد المسلم ١/رقم ٣٢٠،

ص ١٢٣ .

وكلام الرسول -عليه الصلاة و السلام- خير الكلام، بعد كلام الله تعالى، و أصح رواية

من غيرها من التراث قال تعالى : "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ

﴿١﴾" (١). وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "بعثت بجوامع الكلم" (٢) .

وبما إن القسم أحد أساليب التوكيد، فقد استعملها الرسول-عليه الصلاة و السلام-في كثير

من أحاديثه،وقد كان يحلف في الحديث الواحد أيمانا كثيرة،وربما كرر اليمين الواحد ثلاثا(٣).

وقد ورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة في القسم بالله تعالى بألفاظ مختلفة،مثل: والله،والذي

نفسي بيده،والذي نفس محمد بيده،وايم الله،وتالله،ورب الكعبة(٤)، وأيضا: لا ومقلب القلوب(٥).

ومن خلال دراسة أسلوب القسم في الحديث النبوي الشريف،سيتم دراسة ألفاظ القسم الواردة

في الحديث الشريف،وهي: والله،والذي نفسي بيده،والذي نفس محمد بيده،وايم الله ورب الكعبة،ولا

ومقلب القلوب،وأفلق وأبيه، والذي لا إله إلا غيره،وكذلك دراسة أفعال القسم التي استعملها

الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأيضا ستتم دراسة أنواع القسم،وجملة جواب القسم،

والإقتران، واجتماع الشرط والقسم.

(١) النجم، ٣-٤ .

(٢) صحيح البخاري رقم ٧٢٧٣، ص ٨٤٥.

(٣) صلاح أبو الحاج،البيان في فقه الأيمان والنذور ٣٢.

(٤) المصدر نفسه ١٨.

(٥) ابن قيم الجوزية، التبيان في أقسام القرآن ٩.

ألفاظ القسم في الحديث النبوي الشريف:

تنوعت ألفاظ القسم في الحديث النبوي الشريف، واختفت بعض ألفاظ القسم المستعملة في الشعر الجاهلي، تلبية لمتطلبات الدين الجديد، الذي كان له أثر كبير في تغيير بعض وجوه الحياة. وكانت أيمان النبي - صلى الله عليه وسلم - التي كان يواظب على القسم بها، أو يكثر منها تتألف أحيانا من أربعة ألفاظ مثل: والذي نفس محمد بيده، وكان بعضها يصدر بلفظ لا، وبعضها بلفظ أما، وبعضها بلفظ ايم، وأحيانا تتألف من ثلاث كلمات، مثل: لا ومقلب القلوب، وبعضها من كلمتين مثل: ورب الكعبة، وأحيانا من كلمة واحدة، مثل: والله^(١). وقد ورد القسم في الحديث النبوي الشريف بالحروف والتراكيب التالية :-

القسم بالواو :- ومنها :

١- والله :-

القسم بلفظ الجلالة هو أعلى أنماط القسم، وأجل تراكيبه وأصدق ألفاظه، وهو قسم بالواو، وهي أشهر حروف القسم وأكثرها انتشارا. والقسم بلفظ الجلالة أكثر ألفاظ القسم انتشارا في الحديث النبوي الشريف، وفي غيره من أنواع الكلام وخاصة بعد أن حرم الإسلام الحلف بغير اسم الله، عز وجل،^(٢).

وقد ورد القسم بلفظ الجلالة مسبوqa بالواو في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، قال

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "يا أمة محمد، والله ما من أحد أغير من الله أن يزني

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣ / ٣٧٢

(٢) عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف ٤٩٤.

عبد، أو تزني أمته، يا أمة محمد، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا" (١)
وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: " وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكنني أخاف
عليكم أن تتنافسوا فيها" (٢) .

وقال: " والله لأن يَلِجَ أحدكم بيمينه في أهله أثم له عند الله من أن يُعطي كفارته التي افترض
الله عليه" وفي صحيح مسلم "التي فرض الله" (٣).

ومن هذا النوع وردت الأحاديث التالية أرقامها في كتاب زاد المسلم:

١٨١ (مرتين) ، ٢١٥ ، ٢٧٦ ، ٦٧٦ ، ٩١٧ ، ٩٦٣ .

وأقسم النبي - صلى الله عليه وسلم - بلفظ الجلالة مسبقاً بالواو متصلة بالفاء، ومنه:
فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من أن يكون لك حمر النعم" (٤)، قاله الرسول -
صلى الله عليه وسلم - لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - .

وقال: " من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به
مادمت في مقامي هذا" وفي مسلم "فليسألني" (٥)

ومما ورد من هذا القسم فيما اتفق عليه الشيخان في زاد المسلم الأحاديث التالية أرقامها :

١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٩٦ ، ٢٩٩ ، ٦٧٩ ، ٦٩٣ ، ٩٧٠

(١) صحيح البخاري رقم ١٠٤٤، ص ١٢٠، صحيح مسلم رقم ٩٠١، ص ٢٣٨، وزاد المسلم ١/ رقم ١٨١، ص ٦٤.

(٢) صحيح البخاري رقم ٤٠٨٥، ص ٤٨٠، صحيح مسلم رقم ٢٢٩٦، ص ٦٥٣، وزاد المسلم ١/ رقم ٢٧١، ص ١٠٢.

(٣) صحيح البخاري رقم ٦٦٢٥، ص ٧٧٣، صحيح مسلم رقم ١٦٥٥، ص ٤٦٥، وزاد المسلم ٤/ رقم ٩١٧، ص ٧٧.

(٤) صحيح البخاري رقم ٤٢١٠، ص ٤٩٥، صحيح مسلم رقم ٢٤٠٦، ص ٦٨٢، وزاد المسلم ١/ رقم ٢٩٩، ص ١١٥.

(٥) صحيح البخاري رقم ٧٢٩٤، ص ٨٤٧، صحيح مسلم رقم ٢٣٥٩، ص ٦٦٦، وزاد المسلم ٣/ رقم ٧٥٧، ص ٣٧.

٢- والذي نفسي بيده ، والذي نفس محمد بيده .

وقوله- صلى الله عليه وسلم : (والذي نفس محمد بيده) ، كان يقسم به كثيرا، وكان الرسول- صلى الله عليه وسلم- تارة يقول: "والذي نفسي بيده"، وتارة يقول: "والذي نفس محمد بيده"^(١).

وربما كان هذا القسم (والذي نفسي بيده) و(والذي نفس محمد بيده). خاصا بالحديث النبوي الشريف، ونادرا ما قرأنا أو سمعنا أحدا يقسم بهذا النص. وهذه الصورة تتألف من واو القسم ثم المقسم به وهو الاسم الموصول بجملة اسمية بعده، ثم يأتي بعدها جواب القسم، أو ما يسمى بالمقسم عليه^(٢).

ومنه قوله- صلى الله عليه وسلم-: "أتموا الركوع والسجود، فوالذي نفسي بيده إني لأراكم من بعد ظهري إذا ما ركعتم، وإذا ما سجدتم" وروي في مسلم "قوالله"^(٣).
وقوله- صلى الله عليه وسلم-: "إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنتفنن كنوزهما في سبيل الله"^(٤).

(١) زاد المسلم ٥٢/٤.

(٢) عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف ٤٩٣.

(٣) صحيح البخاري رقم ٦٦٤٤، ص ٧٧٥، وانظر صحيح مسلم رقم ٤٢٥، ص ١٢١، وزاد المسلم ١/رقم ١١، ص ١٢.

(٤) صحيح البخاري رقم ٣١٢١، ص ٣٦٦، وانظر صحيح مسلم رقم ٢٩١٨، ص ٨١٧، وزاد المسلم ١/رقم ١٠٣، ص ٣٨.

وورد قوله - صلى الله عليه وسلم - : "والذي نفس محمد بيده، في الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، ومنها: "والذي نفس محمد بيده، ما من كَلِمٍ يُكَلِّمُ في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كَلِمٍ، لونه لون دم، وريحه مسك، والذي نفس محمد بيده، لولا أن يشق على المسلمين، ما قعدت خلاف سرية، تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سَعَةً فأحملهم ، ولا يجدون سعة ، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني ، والذي نفس محمد بيده ، لو ددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل" (١) .

وقد يسبق هذه الصيغة ، حرف الجواب ومنها : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : "كلا، والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أخذها يوم خبير من المغانم لم تصبها المقاسم، لتشتعل عليه نارا" وفي مسلم "كلا والذي نفس محمد بيده" (٢) .

ونجد هذه الصيغة في زاد المسلم فيما اتفق عليه الشيخان في الأحاديث التالية أرقامها :

١١، ١٠٣، ٢٩٣، ٣٣٣، ٣٨٧، ٣٨٨، ٤٩٢، ٥٦١، ٣٨٥ ثلاث مرات، ٧٥٧، ٦٨١، ٥٢٦، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥ (مرتين)، ١٠٠٥ مرتين.

٣- وايم الله ، وايم الذي نفسي بيده :

ومن يمين الرسول _ صلى الله عليه وسلم - ما صدّر بـ(ايم) مضافة إلى لفظ الجلالة صريحا أو كناية ، وقد ورد هذا اللفظ قليلا في الصحيحين.

(١) صحيح مسلم رقم ١٨٧٦، ص ٥٣٨ ، وزاد المسلم ١/ رقم ٣٨٥، ص ١٥٩.

(٢) صحيح البخاري رقم ٦٧٠٧، ص ٧٨١، وصحيح مسلم رقم ١١٥، ٤٣، وزاد المسلم ١/ رقم ٥٦١، ص ٣٠٥.

وذكر الغزالي في معناه وجهين أحدهما : أنه كقوله تالله ، و الثاني : كقوله أحلف بالله، وهو الراجح، ومنهم من سوى بينه وبين لعمر الله، وفرق الماوردي بأن لعمر الله شاع في استعمالهم عرفا بخلاف ايم، واحتج بعض من قال منهم بالانعقاد مطلقا بأن معناه يمين الله، ويمين الله من صفاته، وجزم النووي في التهذيب أن قول وايم الله، كقوله وحق الله^(١). وذكر الحافظ اليوسفي: أن ايم الله من ألفاظ القسم كقولك لعمر الله، وعهد الله^(٢).

وورد هذا اللفظ في الحديث النبوي الشريف، في قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: "وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"، وفي صحيح البخاري (لقطع محمد يدها)^(٣).

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "إن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ، و إن هذا لمن أحب الناس إليّ بعده"^(٤).

ومن يمين الرسول - صلى الله عليه وسلم - بما صدر بـ(ايم) مضافة إلى لفظ الذي، وذلك قوله: "وايم الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون"^(٥).

(١) نقلا عن ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ١٣/٣٦٨-٣٦٩.

(٢) نقلا عن زاد المسلم ١/١٠٧.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٦٧٨٨، ص ٧٩٠، صحيح مسلم رقم ١٦٨٨، ص ٤٧٨، وزاد المسلم ١/رقم ٢٥٧، ص ٩٧.

(٤) صحيح البخاري رقم ٤٤٦٩، ص ٥٢٣، ورقم ٧٧٣، ٦٦٢٧، صحيح مسلم رقم ٢٤٢٦، ص ٦٨٧، وزاد المسلم ١/رقم ٢٨٤، ص ١٠٧.

(٥) صحيح البخاري، ٦٦٣٩، ٧٧٤، وصحيح مسلم، ١٦٥٤، ٤٦٤، وزاد المسلم ١، ٥٣٠، ٢٦١.

٤- ورب الكعبة :

أقسم النبي -صلى الله عليه وسلم - برب الكعبة مرة واحدة في حديثه في الصحيحين ، وقد تكررت مرتين في قوله - عليه الصلاة و السلام : عن أبي ذر الغفاري : " هم الأخسرون ورب الكعبة ، هم الأخسرون ورب الكعبة" ، قلت وما شأنى ، أيرى في شيء ، ما شأنى؟ فجلست إليه وهو يقول ، فما استطعت أن أسكت ، وتغشاني ما شاء الله ، فقلت : من هم بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، قال : " الأكثرون أموالا إلا من قال : هكذا وهكذا وهكذا " (١).

وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذا الحديث ، وهو جالس في ظل الكعبة (٢) .

٥- لا ، ومقلب القلوب :

من الألفاظ التي استعملها الرسول -صلى الله عليه وسلم - في يمينه (لا ، ومقلب القلوب) وقد وردت عن ابن عمر قال : كانت يمين النبي - صلى الله عليه وسلم - : " لا ، ومقلب القلوب " (٣).

وقوله (لا) نفي الكلام السابق ، و (مقلب القلوب) و هو المقسم به ، و المراد بتقليب القلوب تقليب أعراضها و أحوالها لا تقليب ذات القلب ، وفي الحديث جواز الحلف بأفعال الله إذا وصف بها ولم يذكر اسمه (٤).

(١) صحيح البخاري رقم ٦٦٣٨ ، ص ٧٧٤ ، صحيح مسلم رقم ٩٩٠ ، ص ٢٦٤ ، زاد المسلم ٤ / رقم ٩٠٤ ، ص ٢٧ .

(٢) زاد المسلم ٤ / ٢٨ .

(٣) صحيح البخاري رقم ٦٦٢٨ ، ص ٧٧٣ .

(٤) فتح الباري ١٣ / ٧٧٤ .

٦-أفلح و أبيه :

وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم - : أنه قال للأعرابي الذي جاء يسأله عن أمور دينه : "أفلح إن صدق"، ويروى "أفلح و أبيه إن صدق"^(١).
و "أفلح إن صدق في صحيح البخاري ، و "أفلح وأبيه إن صدق" في صحيح مسلم .
وذكر اليوسفي في شرحه ل زاد المسلم، ففي حلف النبي بأبي الرجل جواز الحلف بغير الله جريا على عادة العرب دون قصد تعظيم غير الله بالحلف، و يروى نظيره عن الصديق - رضي الله عنه^(٢).

و من خلال الحديث السابق يتضح دليل على جواز الحلف بغير الله سبحانه و تعالى، إلا أنه يُعترض على هذا الدليل بما يلي :

- إن هذا القسم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان قبل النهي، ثم جاء النهي بعد ذلك. ويدل على ذلك، ما روي من أن قريشا كانت تحلف بأبائها، ثم نسخ بما جاء في الصحيحين، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم، من كان حالفاً، فليحلف بالله أو ليصمت"^(٣). و كانت قريش تحلف بأبائها^(٤).

- وقد ذكر أن قول النبي صلى الله عليه وسلم - : "أفلح وأبيه إن صدق" روي براوية ثانية و هي : "أفلح والله إن صدق" وكذلك قالوا إن الإمام مالك وغيره رووه، ولم يذكروا هذه اللفظة،

(١) صحيح البخاري رقم ٤٦٦، ص ١٦، صحيح مسلم رقم ١١، ص ١٩، وزاد المسلم ١ / رقم ٤٢٨، ص ١٨٢

(٢) زاد المسلم، الحاشية (فتح المنعم) ١/١٨٢، وانظر صحيح مسلم بشرح النووي ١١/١٠٥، وفتح الباري ١٣/٣٨٢.

(٣) صحيح البخاري رقم ٦٦٤٦، ص ٧٧٥، صحيح مسلم، رقم ١٦٤٦، ص ٤٦١. زاد المسلم ١ / رقم ٣٢٠، ص ١٢٣

(٤) الجبوري، اليمين و الآثار المترتبة عليه ٥٤.

وقد روي عن إسماعيل بن جعفر هذا الحديث، وفيه (أفلح والله إن صدق) وهذا أولى من رواية من روى (وأبيه)^(١).

٧- والذي لا إله غيره:

وقد وردت مرة واحدة في صحيح مسلم^(٢) في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "والذي لا إله غيره، لا يحل دم رجل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله إلا ثلاثة نفر: التارك للإسلام، المفارق للجماعة أو الجماعة-شك فيه أحمد-، و الثيب الزاني، والنفس بالنفس"^(٣).
ووردت في صحيح البخاري في قول الرسول- صلى الله عليه وسلم-: "والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة"^(٤)

أفعال القسم:

ورد في الحديث النبوي الشريف أفعال القسم: أقسم، وحلف، وآلى.

الفعل أقسم:

ومنه وقوله عليه الصلاة والسلام: "ألا أخبركم بأهل الجنة، كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره"^(٥).

(١) الجبوري، اليمين و الآثار المترتبة عليه ٥٤ و انظر فتح الباري ٣٨٢ / ١٣

(٢) عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف ٤٩٣

(٣) صحيح مسلم رقم ١٦٧٦، ص ٤٧٤

(٤) صحيح البخاري، رقم ١٧٤٧، ص ١٩٦ .

(٥) صحيح البخاري رقم ٤٩١٨، ص ٥٩٥. صحيح مسلم رقم ٢٨٥٣، ص ٨٠٠. وزاد المسلم ١/ رقم ٣١١، ص ١١٩

الفعل حلف:

وورد الفعل حلف في صور مختلفة، ماضيا ومضارعا ومصدرا في الحديث النبوي الشريف .ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "...من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت"^(١).
وقد استعمل الرسول عليه الصلاة والسلام الفعل حلف وما يشتق منه في معرض اليمين الكاذب.ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم:رجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر،ليقتطع بها مال امرئ مسلم..."^(٢).وجاء الفعل في هذا الحديث ماضيا.ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " من حلف على يمين صبرٍ يقتطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر،لقي الله وهو عليه غضبان"^(٣). يمين صبر:أي ألزم بها .
كما ورد المصدر من الفعل حلف،في قوله عليه الصلاة والسلام:"الحلف منقفة للسلعة،محمقة للبركة"^(٤).

الفعل ألى:

واستعمل الرسول صلى الله عليه وسلم- الفعل أليت بمعنى أقسمت في قوله عليه السلام:"لا، ولكني أليت منهن شهرا،فمكث تسعا وعشرين ثم دخل على نسائه"^(٥)، قاله عليه الصلاة والسلام جوابا لسؤال عمر حين سأله أطلقت نساءك؟

(١) صحيح البخاري رقم ٦٦٤٦،ص٧٧٥ .صحيح مسلم رقم ١٦٤٦، ص٤٦١ . زاد المسلم ١/رقم ٣٢٠، ص١٢٣

(٢) صحيح البخاري،رقم ٢٣٦٩، ص٢٦٩ . صحيح مسلم رقم ٤١،١٠٨ . زاد المسلم ١/رقم ٤٠٣، ص١٦٧

(٣) صحيح البخاري،رقم ٦٦٧٦، ص٧٧٨ . صحيح مسلم رقم ١٣٨، ص٤٨ . زاد المسلم ٣/رقم ٧٩٩، ص١٦٣

(٤) صحيح البخاري،رقم ٢٠٨٧، ص٢٣٦ .صحيح مسلم رقم ١٦٠٦، ص٤٤٧ . زاد المسلم ١/رقم ٤١٨، ص١٧٦

(٥) صحيح البخاري،رقم ٥٢٠٣، ص٦٣٠ . صحيح مسلم رقم ٤٠٨،١٤٧٩ . وزاد المسلم، ٥/رقم ١١٩٣، ص٣٣٠

وهنا حذف المقسم به، و بقى فعل القسم آليت دالا عليه . و قوله صلى الله عليه وسلم - (لا) أي لم أطلق نسائي (و لكني آليت) أي حلفت، " و منهن شهرا " أي حلفت عنهن شهرا^(١) .

أنواع القسم:

شاع القسم بنوعيه في الحديث النبوي الشريف: القسم الصريح، والقسم المضمّر:

١- القسم الصريح:

وهو ما كان فيه القسم صريحا أو ظاهرا، ويستدل عليه بحرف القسم، ومن ذلك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينخسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله، وكبروا، وصلوا، وتصدقوا... يا أمة محمد: والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا، اللهم، هل بلغت"^(٢) .

ومنه قوله - عليه الصلاة و السلام - " إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني (وفي مسلم والله) لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها"^(٣) .

وورد القسم الصريح في الحديث النبوي الشريف باستعمال الفعل، في قول الرسول - صلى

(١) زاد المسلم، الحاشية فتح المنعم ٥ / ٣٣٠ .

(٢) صحيح البخاري رقم ١٠٤٤، ص ١٢٠ . صحيح مسلم رقم ٩٠١، ص ٢٣٨، وزاد المسلم ١/رقم ١٨١، ص ٦٤

(٣) صحيح البخاري رقم ٤٠٨٥، ص ٤٨٠ . صحيح مسلم رقم ٢٢٩٦، ص ٦٥٣، وزاد المسلم ١/رقم ٢٧١، ص ١٠٢

الله عليه وسلم - : "لا ولكني آليت منهن شهرا" ^(١)، فمكث تسعا وعشرين، ثم دخل على نسائه، قاله عليه الصلاة والسلام جوابا لسؤال عمر حين سأله : أطلقت نساءك ؟. وهنا استعمل الرسول - صلى الله عليه وسلم - الفعل آليت : أي أقسمت.

٢- القسم المضمَر:

هذا نمط شائع في الحديث النبوي الشريف وذلك باستعمال اللام الموطئة ، ومن ذلك القسم الذي تدل عليه اللام المقترنة بأداة الشرط، ومنه قوله عليه السلام : "إن من ضئضي هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة ، يقتلون أهل الإسلام، و يدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" ^(٢). وتعني من ضئضي: من نسله وعقبه.

ومن هذا النوع أيضا ، القسم الذي تدل عليه اللام المقترنة بقد ومنه قوله عليه السلام: " لقد هممت أن أمر بالصلاة، فتقام، ثم أخالف إلى منازل قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم. " وفي صحيح مسلم برواية أخرى " ولقد هممت أن أمر بالصلاة، فتقام، ثم أمر رجلا فيصلي بالناس ، ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم" ^(٣)

وأیضا من القسم المضمَر : ما تدل عليه اللام المقترنة بالفعل المضارع المتصل بنون التوكيد، ومن هذا النوع قوله - عليه الصلاة و السلام-: " ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو

(١) صحيح البخاري، رقم ٥٢٠٣، ص ٦٣٠ وانظر زاد المسلم ٥/رقم ١١٩٣ ، ص ٣٢٠ .

(٢) البخاري رقم ٧٤٣٢، ص ٨٦٢ . صحيح مسلم رقم ١٠٦٤، ص ٢٨٤ وزاد المسلم ١/رقم ٢٣٧، ص ٨٨

(٣) صحيح البخاري رقم ٢٤٢٠، ص ٢٧٦. صحيح مسلم رقم ٦٥١، ص ١٧٣ وزاد المسلم ٢/رقم ٥٩٦ ، ص ٤٥

سبعمئة ألف - شك في أحدهما - متماسكين". وفي مسلم (متماسكون)^(١). أي والله ليدخلن الجنة. ومنه قوله - عليه الصلاة والسلام -: "ولتقومن الساعة ، وقد نشر الرجلان ثوبيهما، فلا يتبايعانه، ولتقومن الساعة وهو يلبيط حوضه فلا يسقي فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها"^(٢). أي والله لتقومن الساعة... وقد تكرر القسم في هذا الحديث .

جملة جواب القسم في الحديث النبوي الشريف:

ذكرنا سابقا أن القسم ينقسم إلى نوعين من حيث جملة القسم : الأول :القسم الصريح أو الظاهر، والثاني :القسم المضمّر. وينقسم القسم الصريح من حيث الجواب إلى قسمين : الأول: القسم الاستعطافي، والثاني: القسم غير الاستعطافي.

القسم الاستعطافي:

ويسمى قسم السؤال ، وهو ما كان جوابه جملة إنشائية طلبية، وتتضمن أمرا أو نهيا أو استفهاما أو شرطا ، ويراد به توكيد معنى جملة طلبية مشتملة على ما يثير الشعور والعاطفة. وقد ورد في الحديث النبوي هذا النوع فمن قوله عليه الصلاة والسلام " وإيم الذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون"^(٣).

(١) صحيح البخاري رقم ٦٥٤٣، ص ٧٦٤ . صحيح مسلم رقم ٣٧٣، ص ٧٥ وزاد المسلم ٢/رقم ٦٤٦، ص ١٤٧

(٢) صحيح البخاري رقم ٧٦١، ٦٥٠٦ وانظر زاد المسلم ٥/ رقم ١١٦٢، ص ٢٣٦

(٣) صحيح البخاري رقم ٦٦٣٩، ص ٧٧٤. صحيح مسلم رقم ١٦٥٤، ص ٤٦٤ . زاد المسلم ١/ رقم ٥٣٠، ٢٦١

القسم غير الاستعطافي:

هو ما كان جواب القسم فيه جملة خبرية، وهو الكثير الشائع^(١)، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا من الإبل في عقلها"^(٢).
ومنه: "ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية"
وفي مسلم: "ما بال أقوام يرغبون عما رخص لي، فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية"^(٣).

أنواع جملة جواب القسم:

وجملة الجواب إما أن تكون جملة اسمية أو فعلية، وقد ورد في الحديث الشريف بنوعيه :

الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

جملة جواب القسم جملة اسمية:

ذكرنا سابقاً أنه إذا كان جواب القسم جملة اسمية مثبتة فإنه يتلقى (يجاب أو يستقبل) بإن المشددة المكسورة أو المخففة أو باللام، أو بإن واللام معا، واختلف النحاة في (إن) التي تقترن بجواب القسم، فمنهم من قال يجوز فتح همزتها، والكسر أجود. ومما ورد في الحديث النبوي الشريف قوله عليه الصلاة والسلام: "ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم

(١) الراوي، أساليب القسم ٣٣. الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ٢/ ٨٦.

(٢) صحيح البخاري رقم ٥٠٣٣، ص ٦١١. صحيح مسلم رقم ٧٩١، ص ٢١٠. زاد المسلم ١/ رقم ٣٨٧، ص ١٦٠.

(٣) صحيح البخاري رقم ٦١٠١، ص ٧١٩. صحيح مسلم رقم ٢٣٥٦، ص ٦٦٥. زاد المسلم ٢/ رقم ٦٧٩، ص ٢٢٦.

بأنه وأشدّهم له خشية^(١). جملة جواب القسم (إني لأعلمهم بالله...) وهي مصدرية بـ(إن) قالها ثلاث مرات.

وقوله عليه الصلاة والسلام: "والذي نفسي بيده إنكم لأحب الناس إلي"^(٢). وقوله عليه الصلاة والسلام: "تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده، لهو أشدّ تفصيًّا من الإبل في عُقلها"^(٣). جملة جواب القسم (لهو أشد...) جملة اسمية، صدرت باللام. وقوله عليه الصلاة والسلام: "والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا" وفي صحيح مسلم (إن مناديل سعد)^(٤). أما إذا كانت الجملة الاسمية منفية، يتلقى الجواب بـ ما، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، كما بسطت على من كان قبلكم"^(٥).

جملة جواب القسم جملة فعلية:

تأتي جملة جواب القسم أحيانا جملة فعلية، وللعلل أحوال منها:

- إذا كان الفعل ماضيا مثبتا، يكثر اقترانه بـ (لام القسم) و(قد) معا، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "والذي نفسي بيده لقد عرضت علي الجنة والنار أنفا في عرض هذا الحائط، وأنا أصلي، فلم أر كاليوم في الخير والشر"^(٦).

(١) صحيح البخاري رقم ٦١٠١، ص ٧١٩. وصحيح مسلم رقم ٦٦٥، ٢٣٥٦. زاد المسلم ٢/رقم ٦٧٩، ص ٢٢٦
(٢) صحيح البخاري رقم ٦٦٤٥، ص ٧٧٥. وصحيح مسلم رقم ٢٥٠٩، ص ٧١٠. زاد المسلم ٤/رقم ٩١١، ص ٦٠
(٣) صحيح البخاري رقم ٥٠٣٣، ص ٦١١. وصحيح مسلم رقم ٧٩١، ص ٢١٠. زاد المسلم ١/رقم ٣٨٧، ص ١٦٠
(٤) صحيح البخاري رقم ٦٦٤٠، ص ٧٧٤. وصحيح مسلم رقم ٢٤٦٩، ص ٦٩٧. زاد المسلم ٤/رقم ٩١٠، ص ٥٦
(٥) صحيح البخاري رقم ٣١٥٨، ص ٣٧٢. وصحيح مسلم رقم ٢٩٦١، ص ٨٣٠. زاد المسلم ١/رقم ١٢٨، ص ٤٧
(٦) صحيح البخاري رقم ٧٢٩٤، ص ٨٤٧. وصحيح مسلم رقم ٢٣٥٩، ص ٦٦٦. زاد المسلم ٣/رقم ٧٥٧، ص ٤١

- إذا كان الفعل مضارعا مثبتا دالا على الاستقبال، وجب أن يقترن باللام في أوله وبنون توكيد خفيفة أو ثقيلة في آخره، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك" (١). وقوله عليه الصلاة والسلام: "أما والذي نفسي بيده لأقضي بينكما بكتاب الله" (٢) جواب القسم جملة (لأقضي... ..) فعل مضارع مثبت دال على الاستقبال فاقترن باللام في أوله ، وفي آخره النون الثقيلة.

- إذا كان الفعل مضارعا منفيا، كان نفيه بحرف من الحروف الآتية : ما، إن، لا، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "وإني لست أحرم حلالا، ولا أحل حراما، ولكن والله، لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم- وبنت عدو الله" (٣)، جملة الجواب (لا تجتمع... ..) فعل مضارع، منفية بـ(لا).

وقوله -عليه الصلاة والسلام -: "وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها" (٤). جملة الجواب (ما أخاف... ..) فعل مضارع، منفية بـ (ما).

وقد تحذف جملة الجواب كما في قوله -عليه الصلاة والسلام-: "وأیضا والذي نفس محمد بيده" وفي صحيح مسلم-: "وأیضا والذي نفسي بيده" (٥). وسبب قوله صلى الله عليه وسلم هذا عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت : يا رسول الله، والله ما كان

(١) صحيح البخاري رقم ١٣٦٠، ص ١٥٥. وصحيح مسلم رقم ٢٤، ص ٢٤. زاد المسلم ٤/ رقم ٩٦٣، ص ٢٤٧
(٢) صحيح البخاري رقم ٦٦٣٣، ص ٧٧٤. وصحيح مسلم رقم ١٦٩٨، ص ٤٨١. زاد المسلم ٤/ رقم ٩١٣، ص ٦٣
(٣) صحيح البخاري رقم ٣١١٠، ص ٣٦٥. وصحيح مسلم رقم ٢٤٤٩، ص ٦٩٢. زاد المسلم ١/ رقم ٢١٥، ص ٧٨
(٤) صحيح البخاري رقم ٤٠٨٥، ص ٤٨٠. وصحيح مسلم رقم ٢٢٩٦، ص ٦٥٣. زاد المسلم ١/ رقم ٢٧١، ص ١٠٢
(٥) صحيح البخاري رقم ٦٦٤١، ص ٧٧٤. وصحيح مسلم رقم ١٧١٤، ص ٤٨٥. زاد المسلم ٤/ رقم ٩٠٨، ص ٥٠

على ظهر الأرض خباء أحب إلي من أن يذلوا من أهل خبائك، وما أصبح اليوم على ظهر الأرض خباء أحب إلي من أن يعزوا من أهل خبائك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
وأیضا "والذي نفس محمد بيده"^(١)

وقوله عليه الصلاة والسلام : "هم الأخسرون ورب الكعبة ، هم الأخسرون ورب الكعبة"^(٢) وفي صحيح مسلم لم تتكرر العبارة. جملة الجواب محذوفة دلّ عليها ما تقدم .

(١) زاد المسلم ٥٢/٤ .

(٢) صحيح البخاري رقم ٦٦٣٨ ، ص ٧٧٤ . وصحيح مسلم رقم ٩٩٠ ، ص ٢٦٤ . زاد المسلم ٤ / رقم ٩٠٤ ، ص ٢٧ .

الافتتان في أسلوب القسم في الحديث النبوي الشريف:

تقترن (لا) بالمقسم به، وهي مزيدة للتوكيد برأي الجمهور، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم

: "لا ومقلب القلوب" (١)

وقوله: "لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك" (٢).

وتقترن (كلا) باليمين، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "كلا والذي نفسي بيده، إن الشملة التي

أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم، لتشتعل عليه ناراً" (٣).

ويقترن القسم ب(أما)، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه

عذك" (٤).

وأما: حرف تنبيه يؤتى بها افتتاحاً للكلام بمنزلة ألا ، وتأتي أيضاً بمعنى حقا (٥).

اجتماع الشرط والقسم:

ذكرنا سابقاً بأن أسلوب الشرط يقوم على جزأين ، يتسبب الجزء الأول في وجود الجزء

الثاني، ويسمى الجزء الأول جملة الشرط ، والثاني جملة جواب الشرط ، وأسلوب القسم أيضاً

يتكون من جزأين :جملة القسم وجملة جواب القسم الذي يتم معنى الجملة ، وكل واحد من

الشرط والقسم يستدعي جواباً، وعند اجتماع الشرط والقسم ، يستغنى بجواب أحدهما عن الآخر،

لأن اجتماعهما معا في جملة واحدة يؤدي إلى تكرار لا فائدة من ورائه ، ولهذا فإن الجواب

(١) صحيح البخاري رقم ٦٦٢٨، ص ٧٧٣

(٢) صحيح البخاري رقم ٦٦٣٢، ص ٧٧٣

(٣) صحيح البخاري رقم ٦٧٠٧، ص ٧٨١. وصحيح مسلم رقم ١١٥، ص ٤٣. زاد المسلم ١/ رقم ٥٦١، ص ٣٠٥

(٤) صحيح البخاري رقم ١٣٦٠، ص ١٥٥. وصحيح مسلم رقم ٢٤، ص ٢٤. زاد المسلم ٤ / رقم ٩٦٣، ص ٢٤٧

(٥) زاد المسلم ٤/ ٢٤٦

الذي يأتي في الأسلوب الشرطي المقترن بالقسم، يكون جواباً للشرط والقسم ، ولكن النحاة أرادوا تحديداً للناحية الشكلية أن ينسبوا الجواب لواحد منهما.

واجتمع الشرط والقسم في الحديث النبوي الشريف في أحاديث قليلة، وإذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما، لدلالة جواب الأول عليه.

واجتمع الشرط والقسم في الحديث النبوي الشريف في التراكيب اللغوية الآتية:

- اللام مقترنة بإن + فعل الشرط + جواب القسم الدال على جواب الشرط.

وذلك نحو قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن من ضئضي هذا قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لنن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"^(١).

فاللام المقترنة بإن في (لنن) هي اللام الموطئة للقسم، واللام المقترنة بالفعل المضارع (لأقتلنهم) لام التوكيد الداخلة في جواب القسم، والجواب هنا جواب القسم، وقد سد مسد جواب الشرط.

- الواو ولفظ القسم + أداة الشرط + فعل الشرط + جواب القسم الدال على جواب الشرط .

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً"^(٢).
الواو: واو القسم، الله: لفظ الجلالة المقسم به، وجملة لو جملة شرطية فعلها (تعلمون ما أعلم)،
وجملة لضحكتم: جواب القسم سد مسد جواب الشرط .

(١) صحيح البخاري رقم ٧٤٣٢، ص ٨٦٢. وصحيح مسلم رقم ١٠٦٤، ص ٢٨٤. زاد المسلم ١/رقم ٢٣٧، ص ٨٨

(٢) صحيح البخاري رقم ١٠٤٤، ص ١٢٠. وصحيح مسلم رقم ٩٠١، ص ٢٣٨. زاد المسلم ١/رقم ١٨١، ص ٦٤

ومثل الحديث السابق ، قوله عليه الصلاة والسلام: "والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني" (١) .

(١) صحيح مسلم رقم ١٨٧٦ ، ص ٥٣٨ . زاد المسلم ١/رقم ٣٨٥ ، ص ١٦٠

خلاصة القسم في الحديث النبوي الشريف

تنوعت ألفاظ القسم في الحديث النبوي الشريف، واختفت بعض ألفاظ القسم المستعملة في الشعر الجاهلي، تلبية لمتطلبات الدين الجديد الذي كان له أثر في تغيير جميع أوجه الحياة، فاختلف القسم باللات والعزى، وبالكعبة، ولعمر مضافة إلى الأب والجد والأخ، وقد استعمل الرسول عليه الصلاة والسلام الأيمان التالية:

والله، والذي نفسي بيده، والذي نفس محمد بيده، وايم الله، وايم الذي نفسي بيده، وتالله، ورب الكعبة، و(لا ومقلب القلوب)، والذي لا إله غيره.

يلاحظ ظهور ألفاظ جديدة في الحديث النبوي الشريف، مثل: والذي نفسي بيده، والذي نفس محمد بيده، وايم الله، وايم الذي نفسي بيده، ولا مقلب القلوب، والذي لا إله غيره. وهذه الألفاظ لم تكن موجودة في العصر الجاهلي.

كما استعمل الرسول الفعل أقسم، وحلف، وآلى في أيمانه.

والقسم بلفظ الجلالة أكثر ألفاظ القسم انتشاراً في الحديث النبوي الشريف، وكان القسم بلفظ الجلالة مستعملاً منذ العصر الجاهلي، إلا أنه زاد استعماله بعد أن حرم الإسلام الحلف بغير الله. شاع القسم بنوعيه في الحديث النبوي الشريف: القسم الصريح والقسم المضمّر، والقسم الاستعطافي، والقسم غير الاستعطافي.

تقترن أحرف الجواب (لا، كلا) بالمقسم به، وهي مزيدة للتوكيد، ويقترن القسم أيضاً بـ(أما) وهي حرف تنبيه.

اجتمع الشرط والقسم في بعض الأحاديث النبوية الشريفة و يحذف جواب المتأخر لدلالة جواب الأول عليه حسب القاعدة النحوية لاجتماع الشرط والقسم.

يتكرر القسم في بعض الأحاديث النبوية الشريفة.

جاء القسم في الحديث النبوي الشريف، توكيدا لمعان إسلامية، وفقا لمتطلبات الدين الجديد.

جاء القسم في الحديث النبوي الشريف ممثلا ومشمثلا على كثير من شواهد قواعد النحو

العربي التي أقرها علماء اللغة بعد ذلك.

الفصل الرابع

أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي والحديث النبوي الشريف

المبحث الأول: أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي:

الأدوات الشرطية وأنماطها وتطبيقاتها في الشعر الجاهلي

المبحث الثاني: أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف:

الأدوات الشرطية وأنماطها وتطبيقاتها في الحديث النبوي الشريف.

المبحث الأول

أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي

مرّ بنا سابقاً أن أسلوب الشرط يتكون من أداة الشرط وفعل الشرط، وجواب الشرط. وذكر النحاة أن أدوات الشرط تنقسم إلى نوعين: أدوات الشرط الجازمة، وهي: إيما، إن، أنى، أي، أيان، أينما، حيثما، كيفما، ما، متى، من، مهما، وهذه الأدوات منها ما هو حرف، نحو: إن، وإيما، ومنها ما هو اسم نحو: أنى، أي، أيان، أينما، حيثما، كيفما، ما، متى، من، مهما. أما أدوات الشرط غير الجازمة وهي: إيذا، أمّا، كلما، لماً، لو، لولاً، لوما. وهذه الأدوات منها ما هو حرف، نحو: أمّا، لماً، لو، لولاً، لوما، ومنها ما هو اسم، نحو: إيذا، وكلما.

الأدوات الشرطية وأنماطها وتطبيقاتها في الشعر الجاهلي.

سأعرض في هذا المبحث أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة حسب الترتيب الهجائي، ثم أذكر الأنماط الشرطية مع كل أداة، والتطبيق عليها من الشعر الجاهلي وبخاصة من شعر المعلقات العشر أو شعر أصحابها.

وقد شاعت الجملة الشرطية في الشعر الجاهلي وبخاصة في شعر المعلقات، ومن خصائص أسلوب الشرط أن الخطاب يكون فيه أعم، ويكون أقوى أثراً في النفس، وقد حفلت المعلقات العشر وكثير من القصائد الأخرى بأدوات شرطية جازمة، وهي: إن، أنى، أي، حيثما، ما، متى، من، مهما. كما حفلت بأدوات شرطية غير جازمة يمكن دراستها وهي: إيذا، أمّا، كلما، لماً، لو، لولاً.

ومن المعلقات التي كان ورود الجملة الشرطية فيها بكثرة: معلقة كل من طرفة بن العبد، وعمرو بن كلثوم، وزهير بن أبي سلمى.

أدوات الشرط الجازمة:

إن :

يقول سيبويه: "زعم الخليل أن (إن) هي أم حروف الجزاء، فسألته: لم قلت ذلك؟ فقال: من قبل أنني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن، فيكن استفهاما، ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبدا لا تفارق المجازاة" (١)

ويقول المبرد: إن (إن) أصل الجزاء، لأنك تجازي بها في كل ضرب منه، وتقول: "إن تأتي أتك، وإن تركب حمارا أركبه، ثم يصرفها منه في كل شيء، وليس هكذا سائرها" (٢)

وذكر بعض النحاة أن (إن) أم الباب، وغيرها مما يجزم فعلين إنما جزمهما لتضمنه معناها، فإن قلت: (من يزرني أكرمه) فالمعنى (إن يزرني أكرمه) ولذلك بنيت أدوات الشرط لتضمنها معناها (٣). وإن تدخل على المشكوك، أو المعلوم المبهم زمانه (٤)

وذكر السيوطي بأن (أن) أصل أدوات الشرط، لأنها حرف وأصل المعاني للحروف، ولأن الشرط بها يعم ما كان عينا أو زمانا أو مكانا، وصارت أم الجزاء، ومن ثم اختصت بأمر منها: حذف الفعلين، ولا يعرف ذلك في غيرها من حروف الشرط (٥)

وجاء في شرح المفصل: وحق (إن) الجزائية أن يليها المستقبل من الأفعال؛ لأنك تشترط

فيما يأتي أن يقع شيء لوقوع غيره. فإن وليها فعل ماض، أحالت معناه إلى الاستقبال (٦)

(١) سيبويه، الكتاب، ٦٣ / ٣

(٢) المبرد، المقتضب، ٤٩ / ٢

(٣) ابن يعيش، شرح المفصل ٤ / ٢٦٦. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ٢٦٧، دار الفكر،

بيروت، ٢٠٠٦

(٤) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب ٤ / ١٨٦٦، مكتبة الخانجي

(٥) السيوطي، الأشباه والنظائر ٢ / ١٣٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٦) ابن يعيش، شرح المفصل ٥ / ١٠٦

وإن الشرطية تجزم فعلين مضارعين، أحدهما هو الشرط، والثاني هو الجزاء، هذا هو الأصل فيها، ثم يجوز أن تدخل على ماضيين فلا تؤثر في بنائهما وهما في المعنى مستقبليان، ويجوز أن تدخل على ماض ومضارع فيبقى الماضي مبنيا . وقال أكثر النحويين: ويكون المضارع إذ ذاك مرفوعا فلا تؤثر فيه إذا لم تؤثر في الذي يليها^(١).

وذكر الرضي: أن (إن) أم الكلمات الشرطية، فيحذف بعدها الشرط والجزاء في الشعر خاصة مع القرينة، ويحذف في السعة شرطها وحده إذا كان منفيًا بلا مع إبقاء لا، ويحذف بعد إمّا الشرطية مع بقاء لا^(٢).

الأنماط الشرطية مع إن:

وردت إن الشرطية في الشعر الجاهلي، ومنه المعلقات العشر، إذ وردت فيها (إن) حوالي اثنان وأربعين موضعا في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: إن، فعل ماض، جملة اسمية.

ومنه قول لبيد:

فَصَوَاتِقُ إِنِ أَيْمَنَتِ فَمَظَنَّةٌ فِيهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طَلْحَامُهَا^(٣)

وقول الحارث بن حلزة:

إِن نَبِشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَا قِبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ^(٤)

واختلف في تحديد جواب الشرط في هذا البيت، فمنهم من أجاز حذفه لعلم السامع،

والتقدير إن فعلتم هذا فلنا الفضل فيه، وبعضهم جوز حذف الفاء، ويكون المعنى :

(١) المالقي، رصف المباني، ١٨٧

(٢) الرضي، شرح الكافية في النحو ٢/ ٢٥٣

(٣) ديوان لبيد، ٣٠٢. والزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٣٥. صواتق وطلحام: موضعان، القهر: الجبل

(٤) ديوان الحارث بن حلزة، ١١. والزوزني، شرح المعلقات السبع، ٢٢٤. ملحّة والصاقب: موضعان

ففيه الأموات والأحياء، كقول الشاعر:

من يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرها
والشرُّ بالشرِّ عند الله مثلان^(١)
والتقدير: من يفعل الحسناتِ فالله يشكرها.

ويرى النحاس أن الجواب في البيت الذي بعده: فالنقش يجشمه الناس^(٢).

النمط الثاني: إن، فعل ماضٍ، فعل ماضٍ.

ومنه قول طرفة بن العبد في معلقته:

وإن شئتُ ساميَ واسطَ الكورِ رأسُها
وعامتُ بضبعيها نَجاءَ الخفِيدِ^(٣)
فعل الشرط (شئتُ)، وجواب الشرط (ساميَ) جاءا فعلين ماضيين في موضع جزم.

النمط الثالث: إن، فعل ماضٍ، فعل مضارع.

يجوز أن تدخل (إن) على ماضٍ ومضارع فيبقى الماضي مبنيًا ويكون المضارع مرفوعًا،

ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

وإن أتاهُ خليلٌ، يومَ مسألةٍ
يقولُ: لا غائبٌ مالي، ولا حَرَمِ^(٤)
وجاء جواب الشرط (يقول) مرفوعًا، وذكر المالقي أنه على حذف الفاء من الجواب ضرورة^(٥)

وذكر الزمخشري بأنه يجوز الجزم والرفع في الجزاء إذا كان مضارعًا والجزم صحيح، والرفع

قبيح، والذي جاء منه في الشعر متأول من قبيل الضرورة^(٦).

وورد في شعر لبيد بن ربيعة أن جواب الشرط يكون فعلاً مضارعاً مجزوماً، وهو قوله:

(١) سيبويه، الكتاب، ٣/ ٦٥، وابن يعيش، شرح المفصل، ٥/ ١٠٩

(٢) النحاس، شرح القصائد التسع، ٢/ ٦٧-٦٨

(٣) ديوان طرفة، ٢٥، الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٧٦. ضَبَعَ: عضد، نَجَاءَ: الإسراع، الخفِيدِ: ذكر النعام

(٤) ديوان زهير، ١١٨.

(٥) المالقي، وصف المباني، ١٨٧

(٦) ابن يعيش، شرح المفصل، ٥/ ١٠٨-١٠٩

إِن يُغَبِّطُوا يُهَبِّطُوا، وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمَا يَصِيرُوا لِلْهَلْكَ وَالنَّكَدِ^(١)

فعل الشرط (أمر) جاء فعلا ماضيا في محل جزم، والجواب (يصيروا) مجزوم وعلامة

جزمه حذف النون.

النمط الرابع: إن، فعل ماض، فعل أمر.

وإذا جاء جواب الشرط فعل أمر يقتربن بالفاء ومنه قول امرئ القيس:

أَفَاطِمَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرَمَعْتُ صَرْمِي فَأَجْمَلِي^(٢)

ومنه قول طرفة:

فَإِنْ مُتُّ فَانَعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشَقِيَّ عَلَيَّ الْحَيِّبَ يَا ابْنَةَ مَعْبِدِ^(٣)

فعل الشرط (مت) فعل ماض في محل جزم، والجواب جملة (فانعيني) جاء الجواب فعل أمر مقترنا

بالفاء.

النمط الخامس: إن، فعل مضارع، جملة اسمية.

وإذا كان الجواب جملة اسمية يجب أن يقتربن بالفاء، ومنه قول عنتره:

إِنْ تُغَدِّفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتِمِ^(٤)

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

فَإِنْ نَغَلِبَ فَعَلَّابُونَ قَدَمَا وَإِنْ نَغَلِبَ فَعَيَّرُ مَغَلَّبِينَا^(٥)

(١) ديوان لبيد، ١٦٠

(٢) ديوان امرئ القيس، ١٢، الزوزني، شرح المعلمات السبع، ١٨

(٣) ديوان طرفة، ٤٦، الزوزني، شرح المعلمات السبع، ٩٣

(٤) ديوان عنتره، ١٩، الزوزني، شرح المعلمات السبع، ٢٠٣

(٥) ديوان عمرو بن كلثوم، ٩١، التبريزي، شرح القصائد العشر، ٣٦٥.

غلابون: خبر المبتدأ محذوف والتقدير نحن غلابون، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط اقترن بالفاء، وكذلك غير.

وجاءت أفعال الشرط في هذه الأبيات: تغدفي، تغلب، تغلب، مضارعة مجزومة، أما الجواب في هذه الجمل الشرطية جاء جملة اسمية، لذا اقترن بالفاء.

النمط السادس: إن، فعل مضارع، فعل ماض.

ومنه قول النابغة:

هَذَا التَّاءُ فَإِنْ تَسْمَعُ لِقَائِهِ
فَمَا عَرَضْتُ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، بِالصَّفَدِ^(١)
ويروى فَإِنْ تَسْمَعُ بِهِ حَسَنًا فَلَمْ أُعْرَضْ

جزمت (إن) فعل الشرط (تسمع)، وجوابها جملة فعلية، فعلها ماض في محل جزم وقد اقترن بالفاء.

النمط السابع: إن، فعل مضارع، فعل مضارع.

ومنه قول طرفة:

وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تَلَاقِنِي
إِلَى نِرْوَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ الْمُصَمِّدِ^(٢)
فعل الشرط (يلتق) وجواب الشرط (تلاقني) وجاء الفعلان مجزومان. وقوله:

وَإِنْ أَدْعَ لِلْجَلِيِّ أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا
وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ^(٣)
ومنه قول زهير:

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السَّلْمَ وَاسِعًا
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسَلَمَ^(٤)

(١) ديوان النابغة، ١٧، التبريزي، شرح القصائد العشر، ٤٦٥. الصفد: العطاء

(٢) ديوان طرفة، ٢٩، الزوزني، شرح المعلمات السبع، ٧٩

(٣) ديوان طرفة، ٣٩، التبريزي، شرح القصائد العشر، ١٤٣

(٤) ديوان زهير، ١١٠، الزوزني، شرح المعلمات السبع، ١٠٧

النمط الثامن: إن، فعل مضارع، فعل أمر.

وإذا كان الجواب جملة طلبية يجب أن يفتتن بالفاء ومنه قول امرئ القيس:

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّْي خَلِيقَةٌ فَسَلِّيْ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَتَسَلَّى^(١)

فعل الشرط(تك) فعل مضارع مجزوم، وجواب الشرط جملة(فسلي) جاءت مقترنة بالفاء.

النمط التاسع: إن، فعل ماض، جواب الشرط محذوف.

ومنه قول امرئ القيس:

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا عَاوَى: إِنْ شَأْنُنَا طَوِيلُ الْغَنَى، إِنْ كُنْتَ لِمَا تَمَوَّلُ^(٢)

كنت: فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، وجواب الشرط محذوف تقديره: إن كنت

قليل المال مثلي فإننا فقراء^(٣)

ومنه قول عنتره:

هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي^(٤)

كنت: فعل الشرط، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، إذ التقدير: إن كنت جاهلة

فاسألني^(٥) . ومنه قول الأعشى:

لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهَنَةٌ إِلَّا بِهَاتِ وَإِنْ عَلُوا وَإِنْ نَهَلُوا^(٦)

(١) ديوان امرئ القيس، دار الجيل ٣٢، وورد في طبعة دار المعارف: (وإن كنت) بدلا من وإن تك، ١٣.

الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٩.

(٢) ديوان امرئ القيس، ٣٧٢ . الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٣٩.

(٣) الدرّة، فتح الكبير المتعال، ١ / ١٢١

(٤) ديوان عنتره، ٢٠ . الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٢٠٦.

(٥) الدرّة، فتح الكبير المتعال، ٢ / ٢٠١

(٦) ديوان الأعشى، ١٠٩ . التبريزي، شرح القصائد العشر، ٤٣٠.

جواب الشرط محذوف لدلالة الكلام السابق عليه في الجملتين الشرطيتين وإن علوا وإن نهلوا، ففعلا الشرط جاءا ماضيين، والجواب محذوف تقديره وإن علوا فهم لا يرتوون وإن نهلوا فهم لا يرتوون.

أنى:

وهي اسم مكان تضمن معنى الشرط، فذكر سيبويه: "وما يجازى به من الظروف: أي

حين، ومتى، وأين، وأنى، وحيثما"^(١). ويجازى بها، فيقال (أنى تكن أكن)^(٢)

الأنماط الشرطية مع أنى:

أنى، فعل مضارع، فعل مضارع.

ورود هذا النمط نادر في الشعر الجاهلي، ولم يرد في شعر دواوين أصحاب المعلقات إلا

في موضع واحد، في شعر لبيد بن ربيعة، ويقول سيبويه: "ومما جاء من الجزاء ب(أنى) قول

لبيد:

فأصبحت أنى تأتها تبتئس بها كلاً مَرَكَبِيهَا تحت رجليك شاجر^(٤)

وقال البغدادي: قال أبو الحسن الطوسي: قال الأصمعي: لم أسمع أحداً يجازي بأنى، وأظنه

أراد: أيّاً تأتها^(٥)

وفعل الشرط في هذا البيت (تأتها) فعل مضارع مجزوم، وجواب الشرط (تبتئس) فعل

مضارع مجزوم.

(١) سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥٦

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، ٤/ ٢٦٩

(٣) سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥٨، وابن يعيش، شرح المفصل، ٤/ ٢٦٩

(٤) ديوان لبيد، ٢٢٠، شاجر: ملتبس.

(٥) المصدر نفسه، ٢٢٠، من الحاشية

أي:

اسم مبهم تضمن معنى الشرط، وهي من بين أدوات الشرط معربة بالحركات الثلاث، لملازمتها الإضافة إلى المفرد، وقد يحذف المضاف إليه، فيلحقها التتوين عوضاً منه، ويجوز أن تلحقها ما الزائدة للتوكيد^(١) وهي بحسب ما تضاف إليه، فإن أضيفت إلى ظرف مكان، فظرف مكان أو زمان، أو مفعول أو مصدر فكذلك، وهي لعموم الأوصاف^(٢)

وتأتي (أي): شرطاً واستفهاماً، وموصولاً، وصفة لنكرة، وصلة إلى نداء ما فيه أل^(٣)

الأنماط الشرطية مع أي:

وردت أي الشرطية بقلة في الشعر الجاهلي، فقد وردت في شعر الحارث بن حنظلة

اليشكري في النمط التالي:

أي، فعل ماضٍ، جملة طلبية.

قال الحارث:

أَيُّمَا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَادُّوْهُا إِلَيْنَا تَمْشِي بِهَا الْأَمْلاءُ^(٤)

أي اسم شرط جازم مفعول به مقدم لفعل شرطه، وجواب الشرط جملة (فأدوها إلينا) جملة

طلبية في محل جزم جواب الشرط، وقد اقترن الجواب بإلغاء لأنه جملة طلبية.

(١) الغلابيني، جامع الدروس العربية، ٢٦٩

(٢) السيوطي، همع الهوامع، ٥٤٧ / ٢

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب، ١ / ١٠٧-١٠٩، الزجاجي، حروف المعاني، ٦٢

(٤) ديوان الحارث، ١١، التبريزي، شرح القصائد العشر، ٣٨٥. الأملاء: الجماعات

أين، حيثما:

وظرفا المكان (أين، حيثما) وهما لتعميم الأمكنة، ولا يخرجان عن الظرفية، وتكون أين

شرطا، واستفهاما، ولا تكون حيثما إلا شرطا^(١)

وأين اسم من أسماء الأمكنة مبهم يقع على الجهات الست ومثلها (حيثما)، والأكثر في

استعمال أين أن تكون مضمومة إليها ما، أما (حيثما) فكل الظروف التي تجازى بها يجوز أن

يجازى بها من غير أن يضم إليها (ما) ما عدا (حيثما) وأختيها، وذلك لأنها مبهمة تفتقر إلى جملة

بعدها توضحها وتبينها، وجعلوا حيثما بمنزلة أين في الجزء فنقول (حيثما تكن أكن) كما تقول (أين

تكن أكن)^(٢)

الأنماط الشرطية مع أين:

لم ترد أين الشرطية في شعر أصحاب المعلقات، ولم أجدتها فيما قرأت من الشعر الجاهلي.

الأنماط الشرطية مع حيثما:

وردت بقلة في الشعر الجاهلي في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: حيثما، فعل ماضٍ، جملة اسمية.

ورد هذا النمط في شعر طرفة في موضع واحد، إذ يقول:

حيثما قَاطَوا بنجِدٍ وشَتَّوا حول ذات الحاذِ من تَنِييٍ وقُرِّ

فله منها، على أحيانها صفوةُ الراحِ بملذوذِ خَصِرٍ^(٣)

(قاطوا) فعل ماضٍ فعل الشرط في محل جزم، وجواب الشرط الجملة الاسمية (فله منها، على

أحيانها، صفوة الراح) في محل جزم، واقترنت بالفاء الرابطة للجواب.

(١) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ٤/ ١٨٦٦

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، ٤/ ٢٦٩-٢٧١، وانظر سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥٨-٥٩

(٣) ديوان طرفة، ٥٥

النمط الثاني : حيثما، فعل مضارع، جملة طلبية.

ولم يرد هذا النمط إلا في موضع واحد من شعر دواوين أصحاب المعلمات، وهو في

قول زهير بن أبي سلمى:

هناك ربك ما أعطاك من حَسَنٍ وحيثما يك أمرٌ صالحٌ فُكُنْ^(١)

(يك): فعل الشرط فعل مضارع مجزوم، وجواب الشرط (كن) فعل أمر في محل جزم وجاء

مقترنا بالفاء لأن الجواب جملة طلبية.

ما:

تأتي ما على وجهين: اسمية وحرفية، وأوجه الاسمية أربعة: موصولة، ونكرة مجردة،

واستفهامية وشرطية^(٢)

وتكون ما الشرطية جازمة موضوعة للدلالة على ما لا يعقل^(٣)، وعدا سيبويه من الأسماء

غير الظروف التي يجازى بها، إذ يقول: "فما يجازى به من الأسماء غير الظروف: من، وما، وأيهم"^(٤)

وجوز سيبويه أن تكون (ما) موصولة وشرطية، إذا جاء بعدها فعل ماض مثلها في

ذلك (من، وأي) فإن جاء بعدها مضارع فالوجه كونها موصولة، ويجوز جعلها شرطية على قبح

فيجزم المضارع^(٥)

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى، ١٢٨.

(٢) ابن هشام، معنى اللبيب ١ / ٣٩١-٣٩٨، الزجاجي، حروف المعاني، ٥٣، دالية حسين، أسلوب الشرط ودلالته

في الحديث الشريف، ٩٠

(٣) الزجاجي، حروف المعاني، ٥٣

(٤) سيبويه، الكتاب، ٣ / ٥٦

(٥) المصدر نفسه، ٣ / ٦٩

واشترط المبرد للجزاء بها بأنه لا بد من عائد إليها: "وأما الجزاء فقولك: ما تركيب أركب، والأحسن ما تركيب أركبه. ولو قلت: ما تركيب أركب لجاز، ولا يكون ذلك إلا على إرادة الهاء، لأنه معلق بما قبله، وذلك في المعنى موجود^(١)

الأنماط الشرطية مع ما في الشعر الجاهلي:

وردت ما الشرطية بقلة في الشعر الجاهلي، ولم ترد إلا في مواضع قليلة في المعلقات العشر، في شعر طرفة، والحارث بن حلزة.

النمط الأول: ما، فعل ماض، جملة اسمية.

ومنه قول الحارث بن حلزة:

ما أصابوا من تغلبي فمَطَلُو لُ عَلَيْهِ إِذَا تَوَلَّى الْعَفَاءُ^(٢)

فعل الشرط (أصابوا) فعل ماض في محل جزم، وجملة الجواب (فمطلول عليه) جملة اسمية مقترنة بالفاء، والتقدير فهو مطلول.

النمط الثاني: ما، فعل ماض، جملة طلبية.

ومنه قول طرفة:

لعمرك ما الأيام إلا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود^(٣)

وجاءت جملة الجواب جملة طلبية لذا اقترنت بالفاء (فتزود)

النمط الثالث: ما، فعل مضارع، فعل مضارع.

ومنه قول طرفة:

(١) المبرد، المقتضب، ٦٠ / ٢

(٢) ديوان الحارث، ١٤، الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٢٢٧

(٣) ديوان طرفة، ١٥١، التبريزي، شرح القصائد العشر، ١٥٩، أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ٤٥٣

أرى المال كَنزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنقِصُ الْأَيَّامُ وَالِدَهْرُ يَنفَدُ^(١)

فعل الشرط (تنقص) فعل مضارع مجزوم، وجواب الشرط (ينفد) فعل مضارع مجزوم.

متى:

اسم شرط جازم، فضلاً عن كونه ظرفاً زمنياً^(٢)، ومتى لتعميم الأزمنة، ولا تفارق الظرفية فتكون شرطاً نحو (متى تقم أقم) واستفهاماً، نحو: متى القيام؟. ويليهما الماضي والمستقبل، ولا تجيء بعد (متى) (ما) إلا في الشرط، وقيل تستعمل (متى) في الأزمنة التي تقع فيها الأمور العظام^(٣). وعدها سببويه من الظروف التي يجازى بها^(٤). وتستعمل في الجزاء مضموماً إليها (ما) وغير مضموم إليها^(٥).

الأنماط الشرطية مع متى:

وردت متى الشرطية في الشعر الجاهلي، وبلغت المواضع التي وردت فيها في شعر المعلقات أحد عشر موضعاً، في شعر طرفة، وزهير، وامرئ القيس، وعمرو بن كلثوم، ولبيد بن ربيعة، وعنبرة، وجاءت على الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: متى، فعل مضارع، فعل مضارع.

ومنه قول طرفة:

وَلَسْتُ بِحَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً
وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أُرْفِدُ^(٦)

(١) ديوان طرفة، ٣٦، الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٨٥

(٢) المرادي، الجنى الداني، ٥٠٥، وابن هشام، معنى اللبيب، ١/ ٤٤٠

(٣) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، ٤/ ١٨٦٤-١٨٦٥

(٤) سببويه، الكتاب، ٣/ ٥٦

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل، ٤/ ٢٧١

(٦) ديوان طرفة، ٢٨، وفيه الشطر الأول: ولست بمحلال التلاع لبيتة. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٧٨،

وانظر سببويه، الكتاب، ٣/ ٧٨

فعل الشرط (يسترفد) فعل مضارع مجزوم وحرك لالتقاء الساكنين، وجواب الشرط (أرفد) فعل

مضارع مجزوم بالسكون، وحرك بالكسر للروي والقافية. وقال طرفة:

مَتَى تَأْتِي أَصْبَحَكَ كَأْساً رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غَنِي فَاعْنِ وَأَزِدِّدِ^(١)

لقد استشهد النحاة^(٢) بهذا البيت على جزم (تأنتي، وأصبحك) بأداة الشرط متى.

ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

مَتَى تَبَعْتُوها تَبَعْتُوها ذَمِيمَةً وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُها فَتَضَرَّمِ^(٣)

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

مَتَى نَنُقِلْ إِلى قَوْمِ رَحانا يَكُونُوا فِي اللِقَاءِ لَهَا طَحِيناً^(٤)

فعل الشرط (ننقل) وجوابه (يكونوا).

النمط الثاني: متى، ما الزائدة، فعل مضارع، فعل مضارع.

ويجوز في متى أن تكون شرطية بانضمام ما إليها، وبدونها، وجاءت متى بقلبة في الشعر

الجاهلي بانضمام ما إليها. ومنه قول امرئ القيس:

وَرَحْنَا يَكادُ الطَّرْفُ يَقْصِرُ دُونَهُ، مَتَى ما تَرَقَّ العَيْنُ فِيهِ تَسَقَّلِ^(٥)

مَنْ:

وتأني مَنْ على أربعة أوجه: شرطية، واستفهامية، وموصولة، ونكرة موصوفة^(٦)

(١) ديوان طرفة، ٢٩. التبريزي، شرح القصائد العشر، ١٢٦

(٢) سيبويه، الكتاب، ٤/ ٢١٥. المبرد، المقتضب، ٢/ ٤٨. ابن يعيش، شرح المفصل، ٤/ ٢٧٠

(٣) ديوان زهير، ١١١. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١١١

(٤) ديوان عمرو بن كلثوم، ٧٢. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٧٣

(٥) ديوان امرئ القيس، ٢٣. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٥٠

(٦) ابن هشام، مغني اللبيب ١/ ٤٣١. الزجاجي، حروف المعاني، ٥٥.

وَمَنْ أَدَاةَ شَرْطٍ لِلْعَاقِلِ، فَذَكَرَ الْمَبْرِدُ نَقُولَ فِي مَنْ: مَنْ يَأْتِي آتَهُ، فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا لَمَّا يَعْقِلُ^(١)،
وَتُؤَدِّي مَعْنَى الْمَفْرُودِ وَالْمَثْنَى وَالْجَمْعِ، مُؤَنَّثًا كَانَ أَمْ مذكرًا، وَكَيْ يَفْرُقُ بَيْنَ هَذِهِ الْمَعَانِي، يَلَاحِظُ
الضَّمِيرَ الَّذِي يَعُودُ عَلَيْهَا^(٢).

الأنماط الشرطية مع مَنْ في الشعر الجاهلي:

تنوعت (من) الشرطية الجازمة في الشعر الجاهلي، وتأتي في المرتبة الثالثة من حيث
استعمالها من الأدوات الشرطية في شعر المعلقات العشر، ومن أكثر الشعراء استعمالاً
لـ(مَنْ) زهير بن أبي سلمى. ووردت (مَنْ) في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: مَنْ، فعل مضارع، فعل مضارع.

ومنه قول امرئ القيس:

كَلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاتُهُ وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرْثِي وَحَرْتِكَ يُهْزِلُ^(٣)
فعل الشرط (يحتريث) فعل مضارع مجزوم، و(يهزل) جواب الشرط فعل مضارع
مجزوم، وحرك بالكسر للروي.

وقد ورد هذا النمط في شعر زهير في عدة أبيات، ومنها:

عَظِيمِينَ فِي عَلِيَا مَعَدًّا هُدَيْتُمَا وَمَنْ يَسْتَبِيحُ كَنزًا مِنْ الْمَجْدِ يَعْظُمُ^(٤)

وقد تدخل لا على فعل الشرط ومنه قول زهير:

وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ^(٥)

(١) المبرد، المقتضب، ٤٩ / ٢

(٢) أبو جري، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم، ٣٧.

(٣) ديوان امرئ القيس، ٣٧٢. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٣٩.

(٤) ديوان زهير، ١١٠. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٠٨.

(٥) شعر زهير، صنعة الأعلام، ٢٦. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١١٩. وفي الديوان (ومن لم يصانع)، ١١٥.

وترد (لا) مع جواب الشرط، ومنه قول زهير:

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يُهْدِ قَلْبُهُ
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ^(١)

وترد (لا) قبل فعل الشرط وجوابه معا ومنه قول زهير:

وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ^(٢)

وتدخل (لا) على فعل الشرط وجوابه زيادة في توكيدهما.

النمط الثاني: من، فعل ماض، فعل مضارع.

وهذا النمط نادر، وقد ورد في شعر زهير:

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْزَنُهُ
وَإِنْ يَرِقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ^(٣)

وله رواية أخرى:

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ يَلْقَاهَا
وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلْمٍ^(٤)

(هاب) فعل الشرط، فعل ماض. (يلق) جواب الشرط، فعل مضارع مجزوم.

النمط الثالث: من، فعل مضارع، جملة اسمية.

ومنه قول زهير:

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ^(٥)

واقترن جواب الشرط بالفاء لأنه جملة اسمية (فإنه...).

(١) ديوان زهير، ١١٥. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٢٠.

(٢) شعر زهير، صنعة الأعلام ٢٨.

(٣) ديوان زهير، ١١٥. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٢٠.

(٤) شعر زهير، صنعة الأعلام، ٢٧.

(٥) ديوان زهير، ١١٥. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٢٠. لهذم: السنان الطويل

ومنه قول الحارث بن حلزة:

أَمْ جَنَائِيَا بَنِي عَتِيْقٍ فَمَنْ يَنْعِ
دِرٌّ فَإِنَّا مِنْ حَرِيْمِهِمْ بُرَاءٌ^(١)

النمط الرابع: من، فعل ماضٍ، جملة طلبية.

وإذا كان الجواب جملة طلبية يجب أن يقترن بالفاء، وقد ورد هذا النمط بقلة في الشعر

الجاهلي، ومنه قول النابغة الذبياني:

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةً
تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ^(٢)

فعل الشرط(عصاك)فعل ماضٍ، وجواب الشرط(فعاقبه)جملة طلبية، فعل أمر مقترن بالفاء.

النمط الخامس: من، فعل مضارع، توسط فعل مضارع بين فعل الشرط وجوابه، الجواب فعل

مضارع.

ذكر بعض النحاة^(٣) أن الفعل المضارع المتوسط بين الشرط وجوابه، يكون مرفوعا إذا قُدِّرَ

باسم يقع موقع الحال، وهذا النمط نادر ومنه قول زهير:

وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ
وَلَا يُغْنِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يُسَامُ^(٤)

جاء الفعل المضارع(يستحمل)متوسطا بين فعل الشرط(لا يزل)وجوابه(يسأم)، وغير مسبوق

بأداة عطف فورد مرفوعا، فالفعل(يستحمل)يقع موقع الحال والتقدير: ومن لا يزل مستحتملا يكن

من أمره ذلك.

(١) ديوان الحارث، ١٣. التبريزي، شرح القصائد العشر، ٣٩٥.

(٢) ديوان النابغة، ١٣. التبريزي، شرح القصائد العشر، ٤٥٦.

(٣) سيبويه، ٣/ ٨٥.

(٤) شعر زهير، صنعة الأعلام، ٢٩. التبريزي، شرح القصائد العشر، ١٩٥، وفيه العجز يختلف.

مهـما:

مهـما: من أدوات الشرط الجازمة، وضعت للدلالة على ما لا يعقل تستعمل فيها استعمال (ما). تقول (مهـما تفعل أفعل مثله)^(١). وللنحاة أقوال في مهـما، فقال الخليل: "هي (ما) أدخلت معها ما لغوا بمنزلتها مع متى، إذا قلت: متى ما تأتني آتـك،...، ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا ما ما، فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى"^(٢). أما سيبويه قال: "وقد يجوز أن يكون (مهـ) كإذ ضم إليها ما"^(٣)

ومنهم من رأى بأنها بسيطة لا مركبة من (مهـ) و(ما) الشرطية، ولا من الشرطية وما الزائدة، إنما هي اسم بكاملها يجازى بها، وبمعنى ما، ووزنها: فعلى^(٤)، ومن هؤلاء: ابن هشام وأبو حيان.

الأنماط الشرطية مع مهـما

وردت مهـما الشرطية في الشعر الجاهلي، ولكنها قليلة، فقد وردت في المعلمات في ثلاثة مواضع:

النمط الأول: مهـما، فعل مضارع، فعل مضارع.

ومنه قول امرئ القيس:

أَغْرَكَ مِنْـي أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ^(٥)

(١) ابن يعيش، شرح المفصل ٤/ ٢٦٦. ابن هشام، شرح شذور الذهب، ٣٠٠.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥٩-٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ٦٠.

(٤) ابن هشام، مغني اللبيب، ١/ ٤٣٦. أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٦٣.

(٥) ديوان امرئ القيس، ١٣. الزوزني، شرح القصائد العشر، ١٩.

وجعل النحاة^(١) هذا البيت شاهدا على أن (مهما) اسم شرط جازم ومنهم ابن يعيش. وجاء فعل الشرط (تأمري) مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وجواب الشرط (يفعل) فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر للروي.

ومنه قول زهير:

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللّٰهَ مَا فِي نَفْسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمَ اللّٰهُ يَعْلَمُ^(٢)
فعل الشرط (يكتم) وجواب الشرط (يعلم).

ومنه أيضا قول زهير:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ^(٣)
فعل الشرط (تكن) فعل مضارع مجزوم وجواب الشرط تعلم^(٤)

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ٤/ ٢٦٧.

(٢) ديوان زهير، ١١١. التبريزي، شرح القصائد العشر، ١٧٩.

(٣) ديوان زهير، ١١٦. الزوزني، شرح المعلمات السبع، ١٢٢.

(٤) محمد الحضرمي، مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، القسم الرابع، ١٨.

أدوات الشرط غير الجازمة:

إذا:

ظرف لما يستقبل من الزمان تتضمن معنى الشرط، وتختص بالدخول على الجملة الفعلية، عكس الفجائية، وكثير مجيء الماضي بعدها، وتعد إذا من أدوات الشرط غير الجازمة إلا أن بعض النحاة ذكر بأنها تجزم في الضرورة الشعرية^(١)، ولها صورتان إحداها: إذا، جملة فعلية ماضوية، جملة فعلية جوابية، وثانيتها: إذا، جملة فعلية مضارعية، جملة فعلية جوابية^(٢).

ويقول ابن مالك: قد يجزم بـ (إذا) الاستقبالية حملا على متى^(٣) وقال في التوضيح: "هو في النثر نادر وفي الشعر كثير"^(٤) وجعل منه قوله عليه الصلاة والسلام لعلي وفاطمة -رضي الله عنهما-: إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين^(٥)، وعلق محمد حماسة، بأن كلا من الصورتين أصل، وأن الأدوات لم تحمل إحداها على الأخرى مثل أدوات الشرط الجازمة حيث يعد الماضي معها في محل جزم، وكذلك الجملة التي تقع جوابا للشرط فيها وليست ذات مضارع مجزوم، وأما مع إذا فلأن صورة الماضي أكثر من صورة المضارع، لم يكن الجزم فيها ضرورياً، ولكنه إذا ورد لا يعد خطأ^(٦).

(١) ابن هشام، مغنى اللبيب، ١/ ١٢٧. المرادي، الجنى الداني، ٣٦٧. المبرد، المقتضب، ١٥٥/٢. أبو حيان

الأندلسي، ارتشاف الضرب ٤/ ١٨٦٥

(٢) محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ٢١٥.

(٣) ابن مالك، التسهيل، ٢٣٧

(٤) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ١٨، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

(٥) صحيح البخاري، رقم ٣٧٠٥، ص ٤٣٨. صحيح مسلم، رقم ٢٧٢٧، ص ٧٦٥، ووردت فيه كلمة (أن) قبل

تكبرا.

(٦) محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ٢١٦

قد تلحق إذا ما الزائدة للتوكيد. وأن الجزم بـ(إذا) شاذ للمنافاة بينها وبين (إن) الشرطية، وذلك أن أدوات الشرط إنما تجزم لتضمنها معنى (إن) التي هي موضوعة للإيهام والشك، وكلمة (إذا) موضوعة للتحقيق فهما متنافيتان. (١)

ومع أن (إن) الشرطية، و(إذا) يدلان على الاستقبال إلا أنهما يفترقان في أشياء منها: مخرج (إن) الظن والتوقع فيما يخبر به المخبر (٢). وذكر السيوطي بأن (إذا) تختص بما يتعين وجوده، بخلاف (إن)، فإنها تكون للمحتمل والمشكوك فيه، والمستحيل ولا تدخل على متيقن ولا راجح (٣).

وتخالف (إذا) (إن) في إفادة العموم، قال ابن عصفور: فإذا قلت: إذا قام زيد قام عمرو. أفادت أنه كلما قام زيد قام عمرو. (٤)

الأنماط الشرطية مع إذا في الشعر الجاهلي:

وردت إذا في الشعر الجاهلي بكثرة، حوالي تسع وسبعين مرة، ولاسيما في شعر أصحاب المعلقات، في أنماط وتراكيب لغوية متعددة، على النحو التالي:

النمط الأول: إذا، فعل ماضٍ، جملة اسمية.

ومنه قول لبيد بن ربيعة:

وَإِذَا تَغَالَى لِحُمُهَا وَتَحَسَّرَتْ
فَلَهَا هَبَابٌ فِي الزِمَامِ كَأَنَّهَا
وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَالِ خِدَامُهَا
صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جَهَامُهَا (٥)

(١) الغلابيني، جامع الدروس العربية، ٢٦٩-٢٧٠.

(٢) المبرد، المقتضب ٢/ ٥٥.

(٣) السيوطي، همع الهوامع ٢/ ١٧٩. انظر الغلابيني، جامع الدروس العربية، ٢٧٠. القزويني، الإيضاح، ١٦٩.

محمد موسى، خصائص التركيب، ٢٥٧.

(٤) السيوطي، الإتيان في علوم القرآن ١/ ١٤٩.

(٥) ديوان لبيد، ٣٠٤. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٣٧.

فعل الشرط (تغالى)، وجواب الشرط الجملة الاسمية (لها هباب) اتصلت بالفاء.

ومنه قول عننرة:

فَإِذَا شَرِبْتُ فَأِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعَرِضِي وَإِفْرًا لَمْ يُكَلِّمْ^(١)

فعل الشرط (شربت)، وجواب الشرط الجملة الاسمية (فإنني مستهلك...)، اتصلت بالفاء.

النمط الثاني: إذا، فعل ماض، فعل ماض.

وهذا النمط شائع في شعر المعلقات، وقد تنوعت جملة الشرط والجواب فيه بين الفعل

الماضي المبني للمعلوم والفعل الماضي المبني للمجهول، ومنه قول امرئ القيس:

إِذَا التَفَتْتُ نَحْوِي تَضَوَّعَ رِيحُهَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرِيًّا الْقَرْتَفُلِ^(٢)

فعل الشرط (قامتا) فعل ماض، وجواب الشرط (تضوع) فعل ماض.

ومنه قول امرئ القيس:

إِذَا زُجِرَتْ أَلْفَيْتَهَا مُشْمَعَلَّةً تُنِيفُ بَعْدَ مَنْ غِرَاسِ ابْنِ مُعْنِقِ^(٣)

النمط الثالث: إذا، فعل ماض، فعل مضارع.

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ أَنَا وَلِيْدٌ تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ^(٤)

فعل الشرط (بلغ) فعل ماض، وجواب الشرط (تخر) فعل مضارع.

ومنه قول لبيد بن ربيعة:

(١) ديوان عننرة، ٢٠. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٢٠٤.

(٢) ديوان امرئ القيس، ١٥. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١١.

(٣) ديوان امرئ القيس، ١٦٩. مُشْمَعَلَّةٌ: السريعة، العنق: القنق من النخلة.

(٤) ديوان عمرو بن كلثوم، ٩١. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٨٩.

إِنَّا إِذَا التَّقَّتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنْ أَلِزَاظٍ عَظِيمَةٍ جَشَامُهَا^(١)

فعل الشرط (التقت) فعل ماضٍ، وجواب الشرط جملة (لم يزل) فعل مضارع مجزوم

بـ(لم).

وجاء جواب الشرط مسبوقة بـ ما كما في قول عنتره:

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَىٍّ وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي^(٢)

جواب الشرط (فما أقصر) فعل مضارع مسبوقة بـ(ما).

ومنه قول النابغة:

فَمَا الْفُرَاتُ، إِذَا جَاشَتْ غَوَارِبُهُ تَرْمِي أَوْدِيَّتَهُ الْعَبْرِينَ بِالزَّبَدِ^(٣)

فعل الشرط (جاشت) وجواب الشرط فعل مضارع (ترمي).

النمط الرابع: إذا، فعل ماضٍ، جملة طلبية.

لم يرد هذا النمط في شعر المعلقات، ولكن ورد في شعر أصحابها. ومنه قول امرئ القيس:

يَا صَاحِبِي إِذَا مَا خَفْتُمَا غَرَضِي فَعَلَّلَانِي، فَإِنَّ اللَّيْلَ قَدْ طَالَ^(٤)

النمط الخامس: إذا، فعل مضارع، فعل ماضٍ.

وهذا النمط قليل في شعر المعلقات، وورد في شعر عمرو بن كلثوم:

إِذَا لَمْ نَحْمِهِنَّ فَلَا بَقِينَا لِشَيْءٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا حِينَا^(٥)

فعل الشرط (لم نحمنهن) فعل مضارع، وجواب الشرط (فلا بقينا). ومنه قول الأعشى:

(١) ديوان لبيد بن ربيعة، ٣١٩. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٥٩.

(٢) ديوان عنتره، ٢٠. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٢٠٤.

(٣) ديوان النابغة، ١٦. التبريزي، شرح القصائد العشر، ٤٦٣. أوديته: الموج

(٤) ديوان امرئ القيس، ٢٨١.

(٥) ديوان عمرو بن كلثوم، ٨٧. التبريزي، شرح القصائد العشر، ٣٦٤.

إِذَا تَعَالَجُ قِرْنًا سَاعَةً فَتَرَّتْ وَاهْتَرَّتْ مِنْهَا ذَنُوبُ الْمَتْنِ وَالْكَفَلُ^(١)
النمط السادس: إذا، فعل مضارع، فعل مضارع.

وهذا النمط قليل الاستعمال في شعر المعلقات، ومنه قول الأعشى:

إِذَا تَقَوْمٌ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصْوَرَةً وَالزَّبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ^(٢)
النمط السابع: إذا، اسم مرفوع يليه فعل، جملة فعلية.

وورد هذا النمط في معلقة طرفة، ولبيد، وعمرو بن كلثوم، ومنه قول طرفة:

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خَلْتُ أَنْبِي عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ^(٣)
القوم: فاعل لفعل محذوف وهو فعل الشرط، وجواب الشرط: خلت. ومنه قول لبيد:

وَإِذَا الْأَمَانَةُ قَسَمَتْ فِي مَعْشَرَ أَوْفَى بِأَوْفَرَ حَظًّا قَسَامُهَا^(٤)
الأمانة: نائب فاعل لفعل محذوف وهو فعل الشرط، وجواب الشرط: أوفى. ومنه قول عمرو بن كلثوم:

إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسَفًا أَبِينَا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينَا^(٥)
النمط الثامن: إذا، فعل ماضٍ، جواب الشرط محذوف.

يحذف جواب الشرط إذا دل عليه دليل، وورد هذا النمط عند معظم شعراء المعلقات، ومن

ذلك قول زهير بن أبي سلمى:

لِحِيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ^(٦)

(١) ديوان الأعشى، ١٠٥. التبريزي، شرح القصائد العشر، ٤٢٠.

(٢) ديوان الأعشى، ١٠٥. التبريزي، شرح القصائد العشر، ٤٢٢.

(٣) ديوان طرفة، ٢٧. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٧٧.

(٤) ديوان لبيد، ٣٢١. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٦١.

(٥) ديوان عمرو بن كلثوم، ٩٠. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٨٩.

(٦) ديوان زهير، ١١٤. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١١٧.

فعل الشرط (طرقت) فعل ماضٍ، والجواب محذوف، والتقدير: فهم يعصمون الناس أي يمنعونهم. (١).

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا (٢)

فالفعل بعد (إذا) في الشطرين فعل الشرط، فعل ماضٍ، أما جواب إذا في الجملتين فمحذوف

لدلالة الكلام عليه، والتقدير: إذا أطعنا فنحن الحاكمون، وإذا عصينا فنحن العازمون.

ومنه قول الحارث بن حلزة:

غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ مَّ إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءُ (٣)

الجواب محذوف والتقدير: إذا خفَّ بالثوي النجاء، فأنا استعين على الهم.

ومنه قول الأعشى:

جَاوَزْتُهَا بِطَلِيحِ جَسْرَةٍ سُرْحٍ فِي مِرْقَفَيْهَا إِذَا اسْتَعْرَضَتْهَا فَتَلُّ (٤)

فعل الشرط (استعرضتها)، وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه.

ومنه أيضا قول عبيد بن الأبرص:

سَاعِدْ بِأَرْضِ إِذَا كُنْتَ بِهَا وَلَا تَقُلْ إِنَّنِي غَرِيبٌ (٥)

فعل الشرط (كنت) والجواب محذوف لدلالة الكلام عليه.

(١) الدرّة، فتح الكبير المتعال، ٢/ ٣٢٢.

(٢) ديوان عمرو بن كلثوم، ٨٣. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٨٢.

(٣) ديوان الحارث بن حلزة، ٩. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٢١٨.

(٤) ديوان الأعشى، ١٠٩. التبريزي، شرح القصائد العشر، ٤٣٣. طليح جسر: الناقة الضخمة

(٥) ديوان عبيد بن الأبرص، ١٤. التبريزي، شرح القصائد العشر، ٤٧٥.

النمط التاسع: إذا، فعل مضارع، جواب الشرط محذوف.

ورد هذا النمط بقلة، ومنه في شعر عمرو بن كلثوم قوله:

يُقْتَنَ جِيادَنَا وَيَقْلَنَ لَسْتُمْ بُعولتتّا إذا لم تمنعونا^(١)

فعل الشرط (لم تمنعونا) وجواب إذا محذوف لدلالة ما قبله عليه والتقدير: إذا لم تمنعونا من

أعدائنا فلستم أزواجنا.^(٢)

وورد في شعر عنتره:

أثني عليّ بما علمت فإنني سمح مخالقتي إذا لم أظلم^(٣)

وجواب إذا محذوف دل عليه ما قبله^(٤).

وقوله:

الشاتميّ عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لم القهما دمي^(٥)

جواب إذا محذوف دل عليه ما قبله، أي نذراه.^(٦)

النمط العاشر: إذا، الاسم المرفوع يليه فعل، جواب الشرط محذوف.

ورد هذا النمط بقلة ومنه قول لبيد:

وهم السعاة إذا العشيرة أظعت وهم فوارسها وهم حكامها^(٧)

(١) ديوان عمرو بن كلثوم، ٨٧. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٨٦.

(٢) الدرّة، فتح الكبير المتعال، ١/٤٣٨.

(٣) ديوان عنتره، ١٩. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٢٠٣، وفيه يختلف نص الشطر الأول عما في الديوان.

(٤) الحضرمي، مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، القسم السادس: ديوان عنتره، ١٥، جامعة مؤتة، ١٩٩٥.

(٥) ديوان عنتره، ٢٥. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٢١٤.

(٦) الحضرمي، مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، القسم السادس: ديوان عنتره، ٢٢.

(٧) ديوان لبيد، ٣٢١. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٦١.

الجزم بـ(إذا):

وورد في شعر زهير، الجزم بإذا ضرورة في قوله:

إِذَا لَقِيتُ حَرْبًا، عَوَانٌ، مُضِرَّةٌ
ضروس، تُهَرِّ النَّاسَ، أَنْيَابُهَا عُصَلٌ
تَجْدَهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْ، هَمَّ إِزَاءِهَا
وَإِنْ أَفْسَدَ الْمَالَ الْجَمَاعَاتُ، وَالْأَزَلُ^(١)

جزم (تجدهم)، لأنه جازى بـ(إذا)^(٢) والجزم بإذا ضرورة.^(٣)

أما:

حرف بسيط فيه معنى الشرط مؤول بـ(مهما يكن من شيء)؛ لأنه قام مقام أداة الشرط وفعل الشرط ولذلك يجاب بالفاء. وهي حرف تفصيل، وبعض النحويين قالوا: إنها سرد حيث لا تفصيل فيه، كقولك: أما زيد فمنطلق، ولذلك قال بعضهم: هي حرف إخبار مضمن معنى الشرط.^(٤)

والفاء بعد (أما) لازمة لا تحذف إلا مع قول أغنى عنه المحكي به، كقوله تعالى: "فَأَمَّا الَّذِينَ

أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ"^(٥)، أي: فيقال لهم أكفرتم، أو في ضرورة شعرية، أو في ندور، كقول

الرسول عليه الصلاة والسلام: "أما بعد ما بال رجال..."^(٦) أي فما بال رجال.

ولا يلي (أما) فعل، لأنها قائمة مقام شرط وفعل شرط، ويليهما مبتدأ، أو خبر، أو مفعول مقدم، أو مفعول

بفعل مقدر، أو ظرف، أو مجرور، أو حال، أو مفعول له، أو مصدر، أو شرط.^(٧)

(١) ديوان زهير، ٩٤.

(٢) شعر زهير، صنعة الأعلم، ٣٦.

(٣) الحضرمي، مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، القسم الرابع، ص ٢٣.

(٤) المرادي، الجنى الداني، ٥٢٢. الزجاجي، حروف المعاني، ٦٤.

(٥) آل عمران، ١٠٦.

(٦) صحيح البخاري، رقم ٢١٦٨، ص ٢٤٣.

(٧) المرادي، الجنى الداني، ٥٢٤-٥٢٥. ابن هشام، مغنى اللبيب، ١/ ٨٢-٨٣. السيوطي، همع الهوامع، ٢/ ٥٧٩.

الأنماط الشرطية مع أمّا

وردت أمّا في الشعر الجاهلي بقلّة، ولم ترد في شعر المعلقات إلا في موضعين في معلقة

عمرو بن كلثوم، في قوله:

فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَا عَلَيْهِمَ فَتُصْبِحُ خَيْنًا عُصَبًا ثِينًا^(١)

اقترن جواب الشرط بالفاء (فتصبح...)

وفي قوله:

وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمَ فَتُصْبِحُ غَارَةً مُتَلَبِّبِينَ^(٢)

كلّما:

كلما تفيد الشرط ولا تجزم، وهي ظرف يفيد التكرار، ولا يليها إلا الفعل الماضي^(٣)، وكل

مضافة إليها ما المصدرية أو النكرة، ظرف يقتضي التكرار، وذكر ابن هشام بأن ما المصدرية

التوقيتية شرط من حيث المعنى، فمن هنا احتيج إلى جملتين، إحداهما مرتبة على الأخرى، ولا

يجوز أن تكون (ما) شرطية في مثل (ما تفعل أفعل) لأمرين: أن تلك عامة فلا تدخل عليها أداة

العموم وأنها لا ترد بمعنى الزمان على الأصح. ^(٤)

الأنماط الشرطية مع كلما:

وردت كلما في الشعر الجاهلي بقلّة، وفق ما ورد في الأنماط الآتية:

(١) ديوان عمرو بن كلثوم، ٧٧. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٧٧.

(٢) ديوان عمرو بن كلثوم، ٧٧. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٧٧.

(٣) عباس حسن، النحو الوافي، ٢/ ٢٩٤.

(٤) ابن هشام، مغنى اللبيب، ١/ ٢٦٧.

النمط الأول: كلما، فعل ماضٍ، فعل ماضٍ.

قال عنتره:

هَرِ جَنِيْبٍ كَلَّمَا عَطَفَتْ لَهٗ غَضَبِي اِتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ^(١)

النمط الثاني: كلما، فعل ماضٍ، جواب الشرط محذوف.

قال ليبيد:

تَرَزَّمُ الشَّارِفُ مِنْ عِرْقَانِهِ كَلَّمَا لَاحَ بِنَجْدٍ وَاحْتَقَلَ^(٢)

جواب الشرط محذوف لدلالة ما تقدم.

لَمَّا:

وترد لما في كلام العرب على ثلاثة أقسام: الجازمة ولا يليها إلا مضارع ماضي المعنى، وأن تكون بمعنى (إلا) ولا يليها إلا ماضي اللفظ، مستقبل المعنى، وأن تكون (لَمَّا) التعليلية، وهي حرف وجوب لوجوب أو حرف وجود لوجود، وفيها مذهبان: أحدهما: أنها حرف. والثاني: ظرف بمعنى حين. ولما التعليلية لا يليها إلا ماضي اللفظ أو مضارع منفي بـ لم.^(٣)

(لما) التعليلية، وهي حرف وجوب لوجوب، وفيها مذهبان:

أحدهما: أنها حرف وهو مذهب سيبويه، الثاني: ظرف بمعنى حين، وجمع ابن مالك بين المذهبين، فقال: إذا ولي (لما) فعل ماضٍ لفظاً ومعنى، فهي ظرف بمعنى إذ فيه معنى الشرط، أو

(١) ديوان عنتره، ١٨. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٢٠١.

(٢) ديوان ليبيد، ١٨٥.

(٣) المرادي، الجنى الداني، ٥٩٢ - ٥٩٧. ابن هشام، مغنى اللبيب، ١/ ٣٦٧ - ٣٧٠. الزجاجي، حروف المعاني، ١١.

حرف يقتضي فيما مضى، وجوبا لوجوب (١).

ولما التعليقية تختص بالماضي، فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما (٢)، وجوابها فعل ماض، أو مضارع منفي أو جملة اسمية مقرونة بـ (إذا) الفجائية أو الفاء وقد يكون مضارعا، ويجوز حذف جواب (لما) للدلالة عليه (٣).

الأنماط الشرطية مع لَمَّا:

وردت لما في الشعر الجاهلي ولا سيما في المعلقات وعلى أنماط لغوية، عدة:

النمط الأول: لَمَّا، فعل ماض، فعل ماض.

ومنه قول امرئ القيس:

فَلَمَّا أَجْزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي حِقَافٍ عَقَقَلِ
هَصْرَتْ بِفُودِي رَأْسِهَا فَتَمَائَلَتْ عَلَيَّ هَضِيمَ الْكُشْحِ رِيًّا الْمُخْلَلِ (٤)

فعل الشرط (أجزنا)، الواو في (وانتحي) قيل زائدة، وقيل عاطفة، والفعل (انتحي) جواب الشرط على القول بزيادة الواو، أو معطوف على الجملة السابقة، ويكون الجواب في البيت التالي، وهو أقوى معنى، وأتم سبكا، جملة (هصرت) (٥). والواو لا تقم زائدة في جواب لما عند البصريين، والجواب يكون محذوفا تقديره تنعمت وتمتعت أو قوله (هصرت).

(١) المرادي، الجنى الداني، ٥٩٤.

(٢) ابن هشام، مغنى اللبيب، ١ / ٣٦٩.

(٣) المرادي، الجنى الداني، ٥٩٦. ابن هشام، مغنى اللبيب، ١ / ٣٧٠.

(٤) ديوان امرئ القيس، دار الجيل، ٣٦، وورد صدر البيت الثاني في طبعة دار المعارف: إذا قلت هاتي نولينى

تمألت، ١٥. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٢٤. خبت، أخص منخفضة، حفاف: رمل

(٥) الدرّة، فتح الكبير المتعال ١ / ٨٧-٨٨.

ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا أَنْعِمَ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبْعُ وَإِسْلَمٌ^(١)

فعل الشرط (عرفت) جواب الشرط جملة (قلت).

ومنه قول عنتره:

لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمٍ^(٢)

فعل الشرط (رأيت)، أبدى: جواب الشرط.^(٣)

وورد هذا النمط أيضا في معلقة الحارث، والنابعة.

النمط الثاني: لما، فعل ماض، جواب الشرط محذوف

ورد هذا النمط في معلقة الحارث بن حلزة في قوله:

وَوَلَدْنَا عَمْرُو بِنَ أُمَّ أَنْسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحِبَاءُ^(٤)

فعل الشرط أتانا، جواب الشرط محذوف.

لو:

لو: أداة شرط غير جازمة تدل على الزمن الماضي^(٥)، وترد لو في الاستعمال على وجوه

خمسة^(٦):

- شرطية، فتعقد السببية بالمسببية . وتفيد الشرطية بالزمن الماضي وتفيد الامتناع، وقد اختلف

النحاة في ذلك، فمنهم من قال أنها لا تفيد بوجه ، أي لا تدل على امتناع الشرط ولا على

(١) ديوان زهير، ١٠٨. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٠٢.

(٢) ديوان عنتره، ٢٢.

(٣) الحضرمي، مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، القسم السادس، ديوان عنتره، ١٨.

(٤) ديوان الحارث بن حلزة، ١٦. الزوزني، شرح المعلقات السبع، ٢٣٢.

(٥) المرادي، الجنى الداني، ٢٨٥. السيوطي، همع الهوامع ٢/ ٥٦٦. المالقي، رصف المباني، ٣٥٩.

الزمخشري، المفصل، ٣٢٠. ابن الحاجب، الكافية في النحو ٢/ ٢٣٢.

(٦) ابن هشام، مغنى اللبيب، ١/ ٣٣٧-٣٥٢. وانظر المرادي، الجنى الداني، ٧.

امتناع الجواب، ومنهم من قال أنها تفيد امتناع الشرط وامتناع الجواب جميعاً، وذكر ابن هشام بأنه باطل، وأن أفسد تفسير لـ (لو) قول من قال : حرف امتناع لامتناع، وأن العبارة الجيدة قول سيبويه : "حرف لما كان سيقع لوقوع غيره" ^(١)، وقول ابن مالك : حرف يدل على انتفاء تالٍ، ويلزم لثبوته ثبوت تاليه.

- ترد لو حرف شرط في المستقبل.

- تكون لو حرفاً مصدرياً بمنزلة (أن).

- ترد بمعنى التمني (لو تأتيني فتحدثني).

- أن تكون للعرض : (لو تنزل عندنا فتصيب خيراً).

ذكر المالقي بأن (لو) تكون حرف امتناع لامتناع إذا دخلت على جملتين موجبتين

نحو : (لو قام زيد لأحسنت إليك)، وحرف وجوب لوجوب إذا دخلت على جملتين منفيتين،

نحو : (لو لم يقم زيد لم يقم عمرو). وحرف امتناع لوجوب إذا دخلت على جملة موجبة ثم

منفية نحو قولك : (لو يقوم زيد لما قام عمرو)، وحرف وجوب لامتناع إذا دخلت على جملة

منفية ثم موجبة نحو : (لو لم يقم زيد لقام عمرو) ^(٢).

الدارسون للحديث الشريف تبين لهم من خلال المواضع التي وردت فيها (لو) ، أنها لا

تقتصر على المعنى الشائع على الألسنة (حرف امتناع لامتناع). وأن عبارة سيبويه أكثر

دقة ، وهذا هو رأي ابن هشام حيث أورد أمثلة كثيرة من القرآن الكريم ليثبت صحة رأيه،

وهاهو الحديث الشريف يدعم رأي ابن هشام أيضاً ^(٣). ومن الأمثلة التي أوردها ابن هشام

(١) سيبويه، الكتاب، ٤ / ٢٢٤.

(٢) المالقي، رصف المباني، ٣٥٩.

(٣) هداء أحمد، بناء الجملة في أحاديث الموطأ، ١٢٣.

قوله عليه الصلاة والسلام: "لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِّبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنْ الرِّضَاعَةِ"^(١) وذكر أن حلها للنبي عليه الصلاة والسلام منتفٍ من جهتين: كونها ربيبة في حجره، وكونها ابنة أخيه من الرضاعة^(٢).

وذكر النحاة لغلبة دخول لو على الماضي لم تجزم ، ولو أريد بها معنى (إن) الشرطية. وجواب لو إما مضارع منفي بلم أو ماضي مثبت أو منفي بما ، والغالب على المثبت دخول اللام عليه، والغالب على المنفي تجرده منها، وقد يكون جواب لو جملة اسمية مقرونة باللام، أو بالفاء^(٣) وربما حذف جوابها^(٤).

الأنماط الشرطية مع لو :

وردت لو في الشعر الجاهلي وفي المعلقات ، وتتوعد أنماط التعبير بها .

النمط الأول : لو ، جملة أن ، فعل ماضٍ

لم يرد هذا النمط في المعلقات ، ولكن ورد في شعر دواوين أصحاب المعلقات ،

ومنه قول امرئ القيس :

فلو أنني هلكتُ بدارِ قومي لقلتُ الموتُ حقٌّ لا خُوداً^(٥)

جملة الشرط (أني هلكت) والجواب : فعل ماضٍ مقترن باللام (لقلت) .

النمط الثاني : لو ، فعل ماضٍ ، فعل ماضٍ .

ورد هذا النمط في شعر طرفة ومنه:

(١) صحيح البخاري، رقم ٥١٠١ ، ص ٦١٨ . صحيح مسلم، رقم ١٤٤٩ ، ص ٣٩٤ .

(٢) ابن هشام ، معنى اللبيب ، ١ / ٣٤٣ .

(٣) المصدر نفسه، ١ / ٣٥٧-٣٥٩ .

(٤) المالقي ، رصف المباني ، ٣٥٩ ، الزمخشري ، المفصل ، ٣٢٢

(٥) ديوان امرئ القيس ، ٢١٣

فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ اِمْرًا هُوَ غَيْرُهُ لَفَرَجَ كَرْبِي اَوْ لَأَنْظَرَنِي غَدِي^(١)

فعل الشرط (كان) فعل ماضٍ ، وجواب الشرط (لفرج كربى) فعل ماضٍ اقترن باللام وورد

جواب الشرط في هذا النمط أحيانا غير مقترن باللام كما في قول عنتره :-

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوِرَةُ اِشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلَّمِي^(٢)

النمط الثالث : لو ، فعل ماضٍ ، فعل مضارع.

وهذا النمط نادر فقد ورد في شعر زهير في قوله:

فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخَلِّدُ النَّاسَ لَمْ تَمْتْ وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخَلِّدٍ^(٣)

فعل الشرط (كان) فعل ماضٍ وجواب الشرط (لم تمت) فعل مضارع مجزوم بلم.

النمط الرابع : لو ، فعل مضارع ، فعل ماضٍ.

وهذا النمط نادر ، فقد ورد في شعر زهير بن أبي سلمى في قوله:

لَوْ يُوزَنُونَ عِيَارًا اَوْ مُكَابِلَةً مَالُوا بِرَضْوَى ، وَلَمْ يَعْدِلَهُمْ اُحْدُ^(٤)

فعل الشرط (يوزنون) فعل مضارع وجواب الشرط (مالوا) فعل ماضٍ.

النمط الخامس : لو ، فعل ماضٍ ، جواب الشرط محذوف.

وذكر الزمخشري بأن حذف جواب لو كثير في القرآن والشعر^(٥) وورد هذا النمط في شعر

طرفة في قوله:

(١) ديوان طرفة ، ٣٩ . الزوزني ، شرح المعلمات السبع ، ٨٨

(٢) ديوان عنتره ، ٢٤ . الزوزني ، شرح المعلمات السبع ، ٢١٣ .

(٣) ديوان زهير ، ٤٤ .

(٤) ديوان زهير ، ٥٠ .

(٥) الزمخشري ، المفصل ، ٣٢٢ ، دار الجيل

وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَةً مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرَصِدٍ^(١)

فعل الشرط (أمسى) ، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه والتقدير : ولو أمسى لا يرصد،

ولا يخاف من أحد لظن أنه هالك من العطش^(٢) ومنه قول عنتره :

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوِرَةُ إِشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي^(٣)

فعل الشرط (علم) ، وجواب الشرط محذوف .

ومنه قول النابغة :

لَا تَقْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَلَوْ تَأْتَفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرِّفْدِ^(٤)

فعل الشرط (تأتفك) ، وجواب الشرط محذوف .

لولا:

لها موضعان : أحدهما يمتنع بها الشيء لوجود غيره والآخر تكون تحضيضاً^(٥)، وقد شاع

بين النحاة التعبير عنها بقولهم : حرف امتناع لوجود أو لوجوب وذكر المالقي بأن الصحيح في

تفسيرها بحسب الجمل التي تدخل عليها. فان كانت الجملتان بعدها موجبتين فهي حرف امتناع

لوجوب ، نحو قولك (لولا زيد لأحسنت إليك) . فالإحسان امتنع لوجود زيد. وإن كانتا منفيتين،

فهي حرف وجوب لامتناع نحو : لولا عدم قيام زيد لم أحسن إليك . وإن كانتا موجبة

ومنفية، فهي حرف وجوب لوجوب نحو: لولا زيد لم أحسن إليك.

(١) ديوان طرفة ، ٢٦ . والزوزني ، شرح المعلقات السبع ، ٧٧ .

(٢) الدرة ، فتح الكبير المتعال ، ١ / ٢٢٦ .

(٣) ديوان عنتره ، ٢٤ الزوزني ، شرح المعلقات السبع ١١٣

(٤) ديوان النابغة ، ١٦ ، التبريزي ، شرح القصائد العشر ، ٤٦٣ . لا توجد لو في الديوان وبدلاً منها (إن).

(٥) الزجاجي، حروف المعاني ، ٣ . المالقي، رصف المباني ، ٣٦١-٣٦٢ . الزجاجي ، الجمل ، ٣١١ .

المرادي ، الجنى الداني، ٥٩٧ ، ٦٠٥

وان كانتا منفية وموجبة ، فهي حرف امتناع لامتناع ، نحو : لولا عدم قيام زيد لأحسنت إليك^(١)

وجواب لولا ماضٍ مثبت ، مقرون باللام وقد يخلو منها ، أو منفي بـ(ما)^(٢)

أما الاسم المرفوع بعدها ، رفع بالابتداء، كما ذكر ابن هشام، فقال: " ليس المرفوع بعد لولا فاعلا بفعل محذوف ولا بـ لولا لنيابتها عنه ، ولا بها أصالة ، خلافا لزاعمي ذلك ، بل رفعه بالابتداء ، ثم قال أكثرهم : يجب كون الخبر كونا مطلقا محذوفا ، فإذا أريد الكون المقيد لم يجز أن نقول (لولا زيد قائم) ولا أن تحذفه بل تجعله مصدره هو المبتدأ ، فنقول : (لولا قيام زيد لأنتيك)^(٣) وذهب الرماني وآخرون إلى أنه يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول، فيجب حذفه، وكونا مقيدا كالقيام والعود فيجب ذكره إن لم يعلم نحو قول الرسول عليه الصلاة والسلام : " لولا قومك حديث عهدهم بکفر لنقضت الكعبة "^(٤) ويجوز الأمران إن علم^(٥)

الأنماط الشرطية مع (لولا):

وردت (لولا) في الشعر الجاهلي إلا أن ورودها أقل من (لو)، وورودها في شعر

المعلقات قليل، وقد وردت في الأنماط الشرطية التالية :

النمط الأول : لولا ، اسم ، فعل ماض

ومنه قول امرئ القيس:

(١) المالقي ، رصف المباني ، ٣٦٢ . المرادي ، الجنى الداني، ٥٩٧ - ٥٩٨

(٢) السيوطي ، همع الهوامع ، ٢ / ٥٧٥ . المرادي،الجنى الداني،٥٩٨،

(٣) ابن هشام ، مغنى اللبيب ، ١ / ٣٥٩

(٤) صحيح البخاري ، رقم ١٢٦ ، ص ٢٦

(٥) ابن هشام مغنى اللبيب ، ١ / ٣٦٠ .

فلولا الترقب من غيره لأبدت منه الذي قد رأيت^(١)

وجاء جواب الشرط فعل ماض مثبت مقترنا باللام (لأبدت)

النمط الثاني : لولا ، اسم ، فعل مضارع

ومنه قول طرفة:

ولولا ثلاث ، هن من عيشة الفتى - وجدك - لم أحفل متى قام عودي^(٢)

وجواب الشرط (لم أحفل) وجواب القسم محذوف لدلالة جواب الشرط عليه

النمط الثالث : لولا ، اسم ، جواب الشرط محذوف

ومنه قول الأعشى :

يكاد يصرعها ، لولا تشددها إذا تقوم إلى جاراتها الكسل^(٣)

تشدد : مبتدأ، والخبر محذوف وجوبا ، والجملة الاسمية جملة الشرط، وجواب لولا محذوف

تقديره لسقطت

(١) ديوان امرئ القيس، ٣٢٠.

(٢) ديوان طرفة، ٣٢. الزوزني، شرح المعلمات السبع، ٨٢.

(٣) ديوان الأعشى، ١٠٥.

خلاصة أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي

أثبتت الدراسة أن الجملة الشرطية شائعة في الشعر الجاهلي ، وكان ورودها يتراوح ما بين الكثرة والقلّة في المعلقات العشر، وترتيب المعلقات حسب عدد الجمل الشرطية الواردة فيها كالتالي:

عدد الجمل الشرطية في المعلقات (أ)

الرقم	اسم المعلقة	عدد الجمل الشرطية
١	معلقة طرفة	٣٥
٢	معلقة عمرو بن كلثوم	٣٣
٣	معلقة زهير بن أبي سلمى	٣٠
٤	معلقة الأعشى	١٨
٥	معلقة امرئ القيس	١٦
٦	معلقة لبيد	١٦
٧	معلقة عنتر بن شداد	١٦
٨	معلقة الحارث بن حلزة	١١
٩	معلقة النابغة الذبياني	٧
١٠	معلقة عبيد بن الأبرص	٢

استعملت أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة في الشعر الجاهلي، والأدوات الواردة في

شعر المعلقات بحسب ورودها في المعلقات العشر كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول إحصائي يبين الأدوات الشرطية وعدد ورودها في المعلقات العشر(ب)

الأداة	عدد ورودها
إذا	٧٩
إن	٤٢
مَنْ	٢١
متى	١١
لما	١١
لو	٩
مهما	٣

٢	ما
٢	أمّا
٢	لولا
١	أي
١	كلما

وردت الأدوات التالية بقلّة وهي: مهما، ما، أمّا، لولا، أي، كلما، ولم ترد أنى وحيثما في شعر المعلقات، ولكنها وردت بقلّة في شعر أصحابها. أمّا (إنما، وأينما، ولوما)، لم ترد في المعلقات ولا في شعر أصحابها.

استعملت إذا جازمة في الشعر الجاهلي، ومن الشعراء الذين استعملوها جازمة: زهير بن أبي سلمى. والنحاة يجيزون استعمال إذا الجازمة في الضرورة الشعرية، وقد وردت في الحديث النبوي الشريف أيضا.

تنوعت الأنماط الشرطية في الشعر الجاهلي، وذكر بعض النحاة أن وقوع الشرط مضارعا والجواب ماضيا قليلا، ولكنه ورد في مواضع متعددة ومع أدوات متنوعة، فورد مع (إن)، ومع (إذا)، ومع (لو).

استعمل الشعراء أسلوب الحذف في أسلوب الشرط وبخاصة حذف جواب الشرط لتقدم ما يدل عليه، ولأن الحذف فيه أبلغ.

اعتمد النحاة كثيرا على الشعر الجاهلي وعلى المعلقات العشر للاستشهاد على قواعدهم النحوية. مما يدل على أهميتها.

تعد الجملة الشرطية إحدى خصائص اللغة الشعرية، وذلك ليكون الخطاب أعم، ونتيجته أقوى أثرا في النفس، كما أن شيوخ الجملة الشرطية في المعلقات والشعر الجاهلي، يجعلها إحدى خصائص الشعر في هذا العصر.

المبحث الثاني

أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف

أسلوب الشرط من الأساليب الشائعة في لغة الحديث النبوي الشريف . ولعل طبيعة الحديث الشريف ووظيفته تفسران ذلك ، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - كان في أكثر الأحيان يوضح الحقيقة المجردة، ويبين الحكم العام، لكي يتيح للإنسان حرية الرأي، وليكون كل فرد مسؤولاً عن عمله. وأسلوب الشرط من أكثر الأساليب التي تساعد على ذلك، وقد تنوعت الأدوات الشرطية الجازمة وغير الجازمة في الحديث النبوي الشريف .

أما من حيث ورود هذه الأدوات في الحديث الشريف، فكانت (إذا) أكثر الأدوات شيوعاً فيه، ثم (من)، ثم (إن)، ثم (لو) من الأدوات غير الجازمة، ثم (أما)، ثم (ما)، ثم (لما)، ثم (لولا). وبلغ عدد ورودها في الحديث الشريف فيما اتفق عليه البخاري ومسلم كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول إحصائي يبين الأدوات الشرطية وعدد ورودها في الحديث النبوي الشريف (جـ)

الأداة	عدد ورودها
إذا	٢٩١
من	٢١٤
إن	١٥٥
لو	٧٦
أما	٣٩
ما	١٩
لما	١٩
لولا	١٥

ووردت (أي، وكلماء، وحيثما، وأينما) بقله في الحديث النبوي الشريف.

الأدوات الشرطية وأنماطها وتطبيقاتها في الحديث النبوي الشريف

سيدرس هذا المبحث الأنماط الشرطية الواردة مع أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة في

الحديث الشريف، حسب الترتيب الهجائي، كما كان في المبحث الأول عند دراسة أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي، وستعتمد الدراسة على الأحاديث الشريفة من الصحيحين، وبخاصة فيما اتفق عليه الشيخان: البخاري ومسلم، وقد سبقت دراسة الأدوات الشرطية من الناحية النحوية عند دراسة أسلوب الشرط في الشعر الجاهلي فلا داعي - إذن - للتكرار .

أدوات الشرط الجازمة:

إن:

الأنماط الشرطية مع (إن):

تنوعت إن الشرطية في الحديث النبوي الشريف في الأنماط اللغوية التالية :

النمط الأول: إن ، فعل ماض، جملة اسمية.

ومنه قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - "فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة" ^(١)، وقد

ورد في صحيح مسلم برواية أخرى : "فإن متّ من ليلتك مت على الفطرة" ^(٢).

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "... إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من

أهل النار فمن أهل النار" ^(٣).

فعل الشرط (كان) فعل ماض في الجملتين الشرطيتين، في محل جزم، وجواب الجملة

الشرطية الأولى : الجملة الاسمية المقترنة بالفاء (فمن أهل الجنة)، من أهل الجنة: خبر لمبتدأ

محذوف تقديره هو، وجواب الجملة الشرطية الثانية أيضا الجملة الاسمية (فمن أهل النار).

(١) صحيح البخاري رقم ٢٤٧ ، ص ٣٨ . زاد المسلم رقم ٣١ ، ص ١٨

(٢) صحيح مسلم رقم ٢٧١٠ ، ص ٧٦٢

(٣) صحيح البخاري رقم ٣٢٤٠ ، ص ٣٨٢ . صحيح مسلم ٢٨٦٦ ، ٨٠٣ . زاد المسلم ١ / رقم ٩٧ ، ص ٣٦

النمط الثاني : إن ، فعل ماضٍ ، جملة إنَّ.

ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من أتبع الهدى، أما بعد، فأني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنّ عليك إثم الأريسيين"^(١).

فعل الشرط (توليت) فعل ماضٍ ، وجواب الشرط جملة إنَّ مقترنة بالفاء.

النمط الثالث: إن، فعل ماضٍ، جملة لا النافية للجنس.

وهذا التركيب نادر ورد بقلة في الحديث النبوي الشريف، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إن كان يدا بيد فلا بأس، وإن كان نساءً فلا يصلح"^(٢).

جواب الشرط في الجملة الشرطية الأولى: جملة النافية للجنس: (فلا بأس).

النمط الرابع: إن، فعل ماضٍ، فعل ماضٍ.

وهذا النمط شائع في الأحاديث النبوية الشريفة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إن شاء عذّب، وإن شاء غفر له"^(٣)، فعل الشرط في الجملة الشرطية الأولى (شاء)، وفي الجملة الثانية (شاء)، وهما في محل جزم، وجواب الشرط في الجملة الأولى (عذّب) وفي الجملة الثانية (غفر) وهما في محل جزم.

وقوله عليه الصلاة والسلام: "وإن تفرقا بعد أن تبايعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب

البيع"^(٤). فعل الشرط (تفرقا) فعل ماضٍ، جواب الشرط جملة (فقد وجب البيع) الجملة تصدرت

بـ (قد) فاقترن الجواب بالفاء.

(١) صحيح البخاري رقم ٧، ص ١٠. صحيح مسلم رقم ١٧٧٣، ٥٠٣. زاد المسلم/١ رقم ٣٥٥، ص ١٣٧

(٢) صحيح البخاري رقم ٢٠٦٠، ص ٢٣٣.

(٣) صحيح البخاري رقم ٦٨٠١، ص ٧٩١. صحيح مسلم رقم ١٧٠٩، ص ٤٨٤. زاد المسلم رقم ٢، ص ٩

(٤) صحيح البخاري رقم ٢١١٢، ص ٢٣٩. صحيح مسلم رقم ١٥٣١، ص ٤٢٦. زاد المسلم رقم ٦١، ص ٢٦

وقد يأتي جواب الشرط فعلا ماضيا مبنيًا للمجهول، كقوله عليه الصلاة والسلام: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما مُحقت بركة بيعهما"^(١). ورد جواب الشرط في الجملة الشرطية الأولى فعل ماض مبني للمجهول (بُورك) في محل جزم، وكذلك في الجملة الشرطية الثانية (مُحقت) في محل جزم.

النمط الخامس: إن، فعل ماض، فعل مضارع.

ورد في هذا النمط أحاديث متنوعة، كان جواب الشرط فيها مؤكدا ومضارعا مسبوqa بالنفي، ومجزوما، ومسبوqa بالنهي، ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "إن سألني لأعطينه"^(٢). وقوله: "إن كنت بريئة فسبيرئك الله"^(٣).

الجواب جاء مؤكدا باللام في (لأعطينه) وموكدا بالسين في (فسبيرئك الله).

ومن أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام التي جاء فيها الجواب فعلا مضارعا منفيًا قوله: "واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا"^(٤).

فجواب الشرط (لم يزل أعوج) جاء مضارعا مجزوما منفيًا.

وفي هذا النمط أيضا جاء جواب الشرط مسبوqa بلا الناهية، كقوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أرسلت كلبك المعلم فقتل فكل، وإذا أكل فلا تأكل، فإنما أمسك على نفسه، وإن وجدت معه كلبا آخر فلا تأكل، فإنما سميت على كلبك ولم تسم على كلب آخر"^(٥).

(١) صحيح البخاري رقم ٢١١٠، ص ٢٣٨. صحيح مسلم ١٥٣٢، ص ٤٢٦. زاد المسلم ١ رقم ٣٧٦، ص ١٥٤

(٢) صحيح البخاري، رقم ٦٥٠٢، ص ٧٦٠.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٤١٤١، ص ٤٨٨. صحيح مسلم رقم ٢٧٧٠، ص ٧٨١.

(٤) صحيح البخاري، رقم ٥١٨٦، ص ٦٢٧. صحيح مسلم ٤٠١/١٤٦٦. زاد المسلم ٣/رقم ٨٣٤، ص ٢٦٢.

(٥) صحيح البخاري، رقم ١٧٥، ص ٣١. صحيح مسلم رقم ١٩٢٩، ص ٥٥٢. زاد المسلم ١/رقم ٣٦، ص ٢٠.

جملة (وإن وجدت معه كلبا آخر فلا تأكل) جملة شرطية جوابها (فلا تأكل) جاء مضارعا

مسيوقا بلا الناهية.

النمط السادس: إن، فعل ماض، فعل أمر.

ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقل اللهم،

إن شئت فأعطني، فإن الله لا مُستكره له" (١).

فعل الشرط (شئت) فعل ماض، وجواب الشرط (فأعطني) فعل أمر مقرون بالفاء.

النمط السابع: إن، فعل مضارع، جملة اسمية.

ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "أسرعوا بالجنابة، فإن تك صالحاً فخير" تقدمونها

إليه، وإن تك سوى ذلك فشرّ تضعونه عن رقابكم" (٢). جواب الشرط جاء جملة اسمية وقد

اقتترنت بالفاء، فكلمة (فخير): خبر لمبتدأ محذوف تقديره فهو خير، ويمكن أن تكون

كلمة (فخير) مبتدأ خبره محذوف والتقدير فلها خير، وكذلك يقال في كلمة (فشر).

النمط الثامن: إن، فعل مضارع، فعل ماض.

وذكر ابن عقيل أن هذا النمط قليل (٣). ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من يقم ليلة القدر

غفر له ما تقدم من ذنبه" (٤). وذكر ابن مالك أن النحويين يستضعفون ذلك. ويراه بعضهم

مخصوصا بالضرورة. والصحيح الحكم بجوازه مطلقا، لثبوته في كلام أفصح الفصحاء، وكثرة

صدوره عن فحول الشعراء (٥). ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم

(١) صحيح البخاري، رقم ٦٣٣٨، ص ٧٤٤. صحيح مسلم رقم ٢٦٧٨، ص ٧٥٥. زاد المسلم رقم ٧١، ص ٢٩.

(٢) صحيح البخاري، رقم ١٣١٥، ص ١٥٠. صحيح مسلم رقم ٩٤٤، ص ٢٥١. زاد المسلم رقم ١/١١٨، ص ٤٣.

(٣) شرح ابن عقيل، ٣٧١/٢.

(٤) صحيح البخاري، رقم ٣٥، ص ١٥. صحيح مسلم رقم ٧٦٠، ص ٢٠٢.

(٥) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ١٥.

تطعنون قي إمارة أبيه من قبل" (١).

النمط التاسع: إن، فعل مضارع، فعل مضارع.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة- رضي الله عنها-: "أرَيْتَكَ في المنام مرتين، إذا رجل يحملك في سَرَقَة من حرير، فيقول هذه امرأتك فأكشفها، فإذا هي أنت، فأقول: إن يكُ هذا من عند الله يُمِضُه" (٢).

فعل الشرط (يك) فعل مضارع مجزوم، وجواب الشرط (يمضه) فعل مضارع مجزوم.

ويجيء في هذا النمط جواب الشرط فعل مضارع منصوب كقوله عليه الصلاة والسلام: "إن يكنهُ هو فلن تسلط عليه، وإن لم يكنهُ هو فلا خير لك في قتله" (٣).

ويتفرع من هذا النمط أيضا: إن، فعل مضارع مجزوم، فعل مضارع مجزوم، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقتين أو أكلة أو أكلتين" (٤).

النمط العاشر: إن، فعل مضارع، فعل أمر.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إن نزلتم بقوم فأمر لكم بما ينبغي للضيف فأقبلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف" (٥).

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "فإن وجدتم غير أنيتهم فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا

(١) صحيح البخاري، رقم ٤٤٦٩، ص ٥٢٣. صحيح مسلم ٢٤٢٦، ص ٦٨٧.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٥٠٧٨، ص ٦١٦. صحيح مسلم رقم ٢٤٣٨، ص ٦٨٩. زاد المسلم ارقم ١١٥، ص ٤٣.

(٣) صحيح البخاري، رقم ١٣٥٤/١٥٤. صحيح مسلم رقم ٢٩٣٠، ص ٨٢٠. زاد المسلم ارقم ٢٩٠، ص ١٠٩.

(٤) صحيح البخاري، رقم ٢٥٥٧، ص ٢٩٢. صحيح مسلم ١٦٦٣، ص ٤٦٧. زاد المسلم ارقم ٢٩، ص ١٧.

(٥) صحيح البخاري، رقم ٢٤٦١، ص ٢٨١.

فاغسلوها ثم كلوا فيها"^(١).

النمط الحادي عشر: إن، فعل مضارع، جملة شرطية.

يعد هذا النمط نادرا جدا في الحديث الشريف وفيه يدخل الشرط على الشرط^(٢) ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "وإن قریشا قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا"^(٣).

النمط الثاني عشر: إن، فعل الشرط، جواب الشرط محذوف.

ورد الحذف في جملة إن الشرطية في أحاديث قليلة، وقد حذف جواب الشرط في بعض الأحاديث، ومنها قول الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث اللقطة: "فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها"^(٤). والتقدير: فإن جاء صاحبها أخذها وإلا يجيء فاستمتع بها. ففي هذا الحديث حذف جواب إن الأولى، وحذف شرط إن الثانية^(٥). وفيه أيضا حذف الفاء من جواب الشرط عندما يكون جملة طلبية، وهذا يدل على جواز ذلك، مع قلته.

ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق"^(٦). قالها ثلاثا. وفي هذا الحديث لا يحسن أن يكون المتقدم هو الجواب، بل يكون دليلا عليه.

(١) صحيح البخاري، رقم ٥٤٨٨، ص ٦٦١. صحيح مسلم ١٩٣٠، ص ٥٥٣. زاد المسلم رقم ١٥١، ص ٥٣.

(٢) أبو عودة، بناء الجملة في الحديث الشريف، ٥٣٦.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٢٧٣١-٢٧٣٢، ص ٣١٩.

(٤) صحيح البخاري رقم ٢٤٣٧، ص ٢٧٨. صحيح مسلم رقم ١٧٢٣، ص ٤٨٩. زاد المسلم رقم ٥٠٣، ص ٢٣٨.

(٥) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ١٣٥، عالم الكتب. محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، ٢٨٨.

(٦) صحيح البخاري رقم ٥٨٢٧، ص ٦٩٥. صحيح مسلم رقم ٩٤، ص ٣٨. زاد المسلم رقم ٧، ص ١١.

النمط الثالث عشر: إن، فعل الشرط محذوف، جواب الشرط.

وهذا النوع من الحذف قليل في الحديث النبوي الشريف، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "أيما امرئ قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه"^(١)، وفي البخاري لم تذكر عبارة (وإلا رجعت عليه).

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في اللفظة الحديث المذكور في النمط الثاني عشر حيث يقدر فعل الشرط وإلا يجيء.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث الغامدية: "إمّا لا فذهبي حتى تلدي"^(٢)، ومعناه أبيت أن تستري على نفسك وتتوبي وترجعي عن قولك فذهبي حتى تلدي، وكذا تقول العرب (إمّا لا فافعل كذا)^(٣).

إهمال إن في بعض المواضع.

ذهب ابن مالك إلى أن (إن) الشرطية قد تهمل حملا على لو في رفع الفعل بعدها^(٤)، وتابعه بعض النحاة، ومما استدل على ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لا تراه، فإنه يراك"^(٥). هذا ما ذكره ابن مالك في التسهيل وشواهد التوضيح، ثم ذكر في شرح الكافية حيث قال بشذوذ إهمال (إن) حملا على لو^(٦). وقد ورد في صحيح البخاري: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"^(٧). وفي رواية البخاري لا

(١) صحيح البخاري رقم ٦١٠٤، ص ٧١٩. صحيح مسلم رقم ٦٠، ص ٣٣.

(٢) صحيح مسلم، رقم ١٦٩٥، ص ٤٨١

(٣) محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، ٢١٩.

(٤) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ١٩، عالم الكتب. وانظر التسهيل، ٢٣٧.

(٥) صحيح مسلم، رقم ٩، ص ١٨

(٦) ناصر كريري، أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين، ٥٨-٥٩.

(٧) صحيح البخاري، رقم ٥٠، ص ١٧.

يوجد دليل على إهمال (إن).

أي:

الأنماط الشرطية مع أي:

وردت أي الشرطية في الحديث الشريف بقلة في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: أي، فعل ماض، جملة اسمية.

وهذا النمط نادر، ولم أجده فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، وقد ورد من هذا النمط في الحديث الشريف في صحيح مسلم في قوله عليه الصلاة والسلام: "أيما قرية أتيتموها، وأقمتم فيها فسهمكم فيها، وأيما قرية عصت الله ورسوله فإن خمسها لله ولرسوله ثم هي لكم"^(١).

النمط الثاني: أي، فعل ماض، فعل ماض.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "أيما امرئ قال لأخيه يا كافر، فقد باء أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه"^(٢).

النمط الثالث: أي، فعل ماض، جملة طلبية.

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة، كان الجواب فيها فعلا مضارعا مقترنا بلام الأمر ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: "يا أيها الناس، إن منكم منفرين، فأيكم ما صلى بالناس فليتجوّز" وفي صحيح مسلم "فأيكم أم الناس فليجوّز"^(٣).

وقد وردت أي في الحديث النبوي الشريف فيما اتفق عليه الشيخان من خلال زاد المسلم في

الأحاديث التالية أرقامها (١٣١، ٣٢٩، ٣٣٠، ٧١١، ٩٤١).

(١) صحيح مسلم رقم ١٧٥٦، ص ٤٩٧.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٦١٠٤، ص ٧١٩. صحيح مسلم رقم ٦٠، ص ٣٣. زاد المسلم رقم ٣٢٩، ص ١٢٧.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٦١١٠، ص ٧٢٠. صحيح مسلم رقم ٤٦٦، ص ١٢٩. زاد المسلم رقم ٩٤١، ص ١٨٢.

أينما:

الأنماط الشرطية مع (أينما):

وردت أينما في موضعين في الحديث الشريف في النمط اللغوي التالي:

- أينما، فعل ماضٍ، فعل أمر.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "سيخرج قومٌ في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة"^(١).
ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "أينما أدركتكم الصلاة بعد فصله"^(٢).

حيثما

الأنماط الشرطية مع (حيثما):

وقد وردت حيثما بقلّة في الحديث الشريف، وذلك في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: حيثما، فعل ماضٍ، فعل أمر.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "حيثما أدركتكم الصلاة، فصلّ والأرض لك مسجد"^(٣)
وفي رواية أخرى للحديث، وردت أينما بدلا من حيثما.

النمط الثاني: حيثما، فعل ماضٍ، جملة اسمية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "حيثما فقدت الحوت فهو ثمّ"^(٤). وفي مسلم "فحيث تفقد الحوت فهو ثمّ"^(٥).

(١) صحيح البخاري، رقم ٦٩٣٠، ص ٨٠٥. صحيح مسلم رقم ١٠٦٦، ص ٢٨٦. زاد المسلم/١/٤٧٤/٢١٨.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٣٣٦٦، ص ٣٩٧. صحيح مسلم رقم ٥٢٠، ص ١٤١. زاد المسلم رقم ٣/٨٦٥، ص ٣٨٨.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٣٤٢٥، ص ٤٠٦. صحيح مسلم رقم ٥٢٠، ص ١٤١.

(٤) صحيح البخاري، رقم ٣٤٠١، ص ٤٠١.

(٥) صحيح مسلم، رقم ٢٣٨٠، ص ٦٧٢.

ما:

الأنماط الشرطية مع (ما):

وقد وردت (ما) الشرطية في الحديث الشريف في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: ما، فعل ماضٍ، جملة اسمية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " ما كان من شرطٍ ليس في كتاب الله فهو باطلٌ، وإن كان

مائة شرط"^(١).

النمط الثاني: ما، فعل ماضٍ، جملة طلبية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " فما أصبت بقوسك فاذكر اسم الله ثم كل، وما أصبت

بكلمك المعلم فاذكر اسم الله ثم كل، وما أصبت بكلمك الذي ليس بمعلم فأدركت ذكاته فكل"^(٢).

النمط الثالث: ما، فعل ماضٍ، فعل ماضٍ.

ورد هذا النمط في قوله عليه الصلاة والسلام: "الأرواح جنودٌ مجندةٌ، فما تعارف منها

اتئلف، وما تتاكر منها اختلف"^(٣).

وقد وردت (ما) في الحديث الشريف في كتاب زاد المسلم في المواضع التالية: ٣٠ (مرتين)،

٤٧ (مرتين)، ١٥٠، ١٥١ (ثلاث مرات)، ٢٤٥، ٣٤٢ (مرتين)، ٦٧٣ (مرتين)، ٦٧٥، ٦٧٨،

٧٢٧، ٨٣٥، ١١٠٨، ١١٥٤.

مَنْ:

الأنماط الشرطية مع (مَنْ):

(١) صحيح البخاري، رقم ٢١٦٨، ص ٢٤٣. صحيح مسلم رقم ١٥٠٤، ص ٤١٩. زاد المسلم رقم ١٥٠، ص ٥٣.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٥٤٩٦، ص ٦٦٢. صحيح مسلم رقم ١٩٣٠، ص ٥٥٣. زاد المسلم رقم ١٥١، ص ٥٤.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٣٣٣٦، ص ٣٩١. صحيح مسلم رقم ٢٦٣٨، ص ٧٤٢. زاد المسلم رقم ٣٤٢، ص ١٣٢.

وتعد من الشرطية من أكثر أدوات الشرط شيوعاً في الحديث الشريف، وتتنوع مَنْ فِي

الحديث الشريف في عشرة أنماط لغوية، وذلك على النحو التالي:

النمط الأول: من، فعل ماض، جملة اسمية.

ومن هذا النمط قوله عليه الصلاة والسلام: "من حلف على يمين بلمة غير الإسلام كاذباً فهو

كما قال" (١).

النمط الثاني: من، فعل ماض، جملة إن.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوّقهُ يوم القيامة

من سبع أرضين" (٢).

النمط الثالث: من، فعل ماض، فعل ناسخ.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من حمل علينا السلاح فليس منا" (٣).

النمط الرابع: من، فعل ماض، فكأنما+فعل.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من اغتسل يوم الجمعة غُسلَ الجنابة، ثم راح، فكأنما قرّب

بدنه، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرّب كبشاً

أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما

قرّب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر" (٤).

النمط الخامس: من، فعل ماض، فعل ماض.

وهذا النمط أكثر الأنماط اللغوية في أسلوب (من) الشرطية انتشاراً في الحديث الشريف، وقد

(١) صحيح البخاري، رقم ٦١٠٥، ص ٧١٩. صحيح مسلم رقم ١١٠، ص ٤٢. زاد المسلم رقم ٣، ٧٩٨، ص ١٦١.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٣١٩٨، ص ٣٧٧. صحيح مسلم رقم ١٦١٠، ص ٤٤٨. زاد المسلم رقم ٣، ٧٦٢، ص ٦١.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٧٠٧٠، ص ٨٢٣. صحيح مسلم رقم ٩٨، ص ٣٩. زاد المسلم رقم ٣، ٨٠١، ص ١٧٠.

(٤) صحيح البخاري، رقم ٨٨١، ص ١٠١. صحيح مسلم رقم ٨٥٠، ص ٢٢٤. زاد المسلم رقم ٣، ٧٧٥، ص ٩٧.

تنوع التركيب اللغوي في هذا النمط حسب تنوع فعل الشرط وجوابه، ومن هذا النمط قوله عليه الصلاة والسلام: "إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن همّ بحسنة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة..."^(١).

وجاء جواب الشرط في هذا النمط فعلا ماضيا مؤكدا بقـد، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلّي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك، فقد أصاب سنتنا"^(٢).

وورد في هذا النمط جواب الشرط فعلا ماضيا مبنيًا للمجهول، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا آمن الإمام، أمّنوا فإنّه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه"^(٣). وورد جواب الشرط فعلا ماضيا مبنيًا للمجهول، وقد أفاد الفعل الماضي المبني للمجهول معنى الاستقبال في هذا النمط اللغوي، وأن هذا الاستقبال خصّ بيوم القيامة، وأن أكثر هذه الأحاديث وردت في أمور دينية تحث على القيام بأعمال الإسلام، وتعدّ من يقوم بها بخير جزاء^(٤)، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: "من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حُرّمها في الآخرة"^(٥).

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان، ومن كان من أهل

(١) صحيح البخاري، رقم ٦٤٩١، ص ٧٥٩. صحيح مسلم رقم ١٣١، ص ٤٧. زاد المسلم رقم ١٦٥، ص ٥٩.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٩٦٨، ص ١١٠. صحيح مسلم ١٩٦١، ص ٥٦١. زاد المسلم رقم ٢٠٢، ص ٧١.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٧٨٠، ص ٩١. صحيح مسلم رقم ٤١٠، ص ١١٦. زاد المسلم رقم ٥٣، ص ٢٤.

(٤) أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، ٥٦٢.

(٥) صحيح البخاري، رقم ٥٥٧٥، ص ٦٧١. صحيح مسلم رقم ٢٠٠٣، ص ٥٧٦. زاد المسلم رقم ٣، ص ٨٠٩، ص ١٩٣.

الصدقة دُعي من باب الصدقة^(١).

وقد يرد في هذا النمط، فعل الشرط فعلا ماضيا مبنيًا للمجهول، وجواب الشرط فعلا ماضيا، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهنَّ كنَّ له سترا من النار"^(٢).

وجاء في الحديث النبوي فعل الشرط وجواب الشرط، فعلا ماضيا مبنيًا للمجهول، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من نُوقِسَ الحسابَ عُدبَ"^(٣).

النمط السادس: من، فعل ماضٍ، فعل مضارع.

ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة تتوع فيها جواب الشرط، فجاء فعلا مضارعا، وفعلا مضارعا مجزوما بلم، وبلا الناهية، وبلاد الأمر، وفعلا مضارعا مبنيًا للمجهول، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "ستكون فتنٌ، القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، من تشرف لها تستشرفه"^(٤).

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة"^(٥).

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا أو لا يصلين معنا"^(٦).

يعني الثوم.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت"^(٧).

(١) صحيح البخاري، رقم ١٨٩٧، ص ٢١٤. صحيح مسلم رقم ١٠٢٧، ص ٢٧٣. زاد المسلم رقم ٧٨٣، ص ١٠٩.

(٢) صحيح البخاري، رقم ١٤١٨، ص ١٦٢. صحيح مسلم رقم ٢٦٢٩، ص ٧٤٠. زاد المسلم رقم ٧٥٤، ص ٣٠.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٦٥٣٦، ص ٧٦٤. صحيح مسلم رقم ٢٨٧٦، ص ٨٠٥. زاد المسلم رقم ٨٤٧، ص ٣٠١.

(٤) صحيح البخاري، رقم ٧٠٨٢، ص ٨٢٤. صحيح مسلم رقم ٢٨٨٦، ص ٨٠٨. زاد المسلم رقم ٤٦٨، ص ٢١٤.

(٥) صحيح البخاري، رقم ٥٨٣٣، ص ٦٩٥. صحيح مسلم رقم ٢٠٧٣، ص ٥٩٧. زاد المسلم رقم ٨٣٩، ص ٢٧٦.

(٦) صحيح البخاري، رقم ٨٥٦، ص ٩٩. صحيح مسلم رقم ٥٦٢، ص ١٥٠. زاد المسلم رقم ٧٨١، ص ١٠٥.

(٧) صحيح البخاري، رقم ٢٦٧٩، ص ٣١٠. صحيح مسلم رقم ١٦٤٦، ص ٤٦١. زاد المسلم رقم ٨٢٩، ص ٢٣٨.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ"^(١).

النمط السابع: من، فعل مضارع، فعل ماضٍ.

وهذا النمط يجيزه بعض النحاة في غير الشعر^(٢) ومنهم ابن مالك، واستدل على جواز ما ذهب إليه بقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "من يقيم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه"^(٣). وورد هذا التركيب بقلة^(٤)، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني"^(٥).

النمط الثامن: من، فعل مضارع، فعل مضارع.

ورد هذا النمط في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "ما يكون عندي من خيرٍ فلن أدخره عنكم، ومن يستغفِرْ يُعَفِّهِ اللهُ، ومن يستغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، ومن يتصبرْ يَصْبِرْهُ اللهُ، وما أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْراً وأَوْسَعَ من الصبر"^(٦).

وورد تركيب نادر في هذا النمط وهو: (من، فعل مضارع مسبوق بنفي، فعل مضارع مبني

للمجهول مسبوق بنفي) كما في قوله عليه الصلاة والسلام: "من لا يرحم لا يرحم"^(٧).

(١) صحيح البخاري، رقم ٦٩٢١، ص ٨٠٤. صحيح مسلم رقم ١٢٠، ص ٤٤. زاد المسلم رقم ٧٦١، ص ٥٦.

(٢) المبرد، المقتضب، ٦٩/٢.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٣٥، ص ١٥. صحيح مسلم رقم ٧٦٠، ص ٢٠٢.

(٤) شرح ابن عقيل، ٣٧١/٢. ناصر كريري، أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين، ١٩٣. محمد

حماسة، بناء الجملة العربية، ٢١٢.

(٥) فتح الباري، ١١٦/٦. صحيح البخاري، رقم ٢٩٥٧، ص ٣٤٨. صحيح مسلم رقم ١٨٣٥، ص ٥٢٧. زاد

المسلم رقم ٧٧٠، ص ٨٥.

(٦) صحيح البخاري، رقم ١٤٦٩، ص ١٦٩. صحيح مسلم رقم ١٠٥٣، ص ٢٨٠. زاد المسلم رقم ٧٢٦، ص ٣٦٣.

(٧) صحيح البخاري، رقم ٥٩٩٧، ص ٧٠٩. صحيح مسلم رقم ٢٣١٨، ص ٦٥٨. زاد المسلم رقم ٨٣٨، ص ٢٧٥.

وذكر العكبري: الجيد أن تكون (مَنْ) بمعنى الذي فيرتفع الفعلان، فإن جعلت شرطاً فجُزم

الفاعلان جازاً^(١).

النمط التاسع: من، فعل مضارع، جملة طلبية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من كان منكم أهدى فإنه لا يحلّ من شيء حرّم منه حتى

يقضي حجّه، ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة، وليقصرّ وليحلّ ثم ليهلّ

بالحج وليهد، فمن لم يجدْ هدياً فليصمّ ثلاثة أيامٍ في الحج وسبعةً إذا رجع إلى أهله"^(٢).

وجاء في هذا النمط، جواب الشرط اسم فعل أمر. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "يا

معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم

يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء"^(٣).

النمط العاشر: من، فعل الشرط، جواب الشرط محذوف.

ورد هذا النوع من الحذف بقلة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "فمن كانت هجرته إلى الله

ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته

إلى ما هاجر إليه"^(٤). وحذف الجواب لداعٍ بلاغي وقد وضحه ابن هشام بقوله: فمؤول على إقامة

السبب مقام المسبب لاشتتار المسبب، أي فقد استحق الثواب العظيم^(٥). ومن كانت هجرته لدنيا

يصيبها... فهي حظ ولا نصيب له في الآخرة.

(١) العكبري، إعراب الحديث النبوي، دار الفكر، ١٩٦.

(٢) صحيح البخاري، رقم ١٦٩١، ص ١٩١. صحيح مسلم ١٢٢٧، ص ٣٤٢. زاد المسلم رقم ٨٣٢، ص ٢٥٣.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٥٠٦٦، ص ٦١٥. صحيح مسلم رقم ١٤٠٠، ص ٣٧٥. زاد المسلم رقم ٩٦٩، ص ٢٦٢.

(٤) صحيح البخاري، رقم ٥٤، ص ١٧. صحيح مسلم ١٩٠٧، ص ٥٤٦. زاد المسلم رقم ١، ص ٧.

(٥) سمير استيتيه، الشرط والاستفهام، ٦٠. ابن هشام، مغنى اللبيب، ١٣٣/١.

وردت (من) الشرطية غير الجازمة في الحديث النبوي الشريف في مواضع قليلة^(١) ومنه، قوله عليه الصلاة والسلام: "من نيحَ عليه يُعذَّبُ بما نيحَ عليه يوم القيامة"^(٢). وفي رواية مسلم "من نيحَ عليه فإنه يُعذَّبُ بما نيحَ عليه"^(٣)، وفي رواية مسلم لا يكون الحديث شاهداً على مَنْ غير الجازمة، وترى الباحثة بأن (من) قد تكون من الموصولة في رواية البخاري ولا تجزم وكذلك في الأحاديث الأخرى التي جاءت فيها من غير الجازمة، أو أنها لغة كانت موجودة عند بعض القبائل.

مهما

الأنماط الشرطية مع مهما:

وردت مهما بقلّة في الحديث النبوي الشريف في النمط التالي:

- مهما، فعل ماضٍ، جملة اسمية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "ومهما أنفقت فهو لك صدقة"^(٤).

(١) دالية حسين، أسلوب الشرط ودلالاته في الحديث الشريف، ٢٥.

(٢) صحيح البخاري، رقم ١٢٩١، ص ١٤٨.

(٣) صحيح مسلم، رقم ٩٣٣، ص ٢٤٨.

(٤) صحيح البخاري، رقم ٥٣٥٤، ص ٦٤٧.

أدوات الشرط غير الجازمة

إذا

الأنماط الشرطية مع إذا

وردت (إذا) في الحديث الشريف بكثرة، ولعلها أكثر الأدوات الشرطية وروداً فيه، ووردت

في الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: إذا، فعل ماضٍ، جملة اسمية.

وفي هذا النمط اقترن الجواب بالفاء، لأن الجواب إذا كان جملة اسمية يقترن بالفاء^(١).

ومن هذا النمط قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكلُّ حسنةٍ

يعملها تكتب له عشرة أمثالها إلى سبعمائةٍ ضعف"^(٢).

النمط الثاني: إذا، فعل ماضٍ، جملة لا النافية للجنس.

ورد هذا التركيب في أحاديث قليلة منها قوله عليه الصلاة والسلام: "السمع والطاعة حق

على المرء المسلم فيما أحبَّ أو كره، ما لم يؤمرَ بمعصية، فإذا أمرَ بمعصية فلا سمع عليه ولا

طاعة"^(٣).

النمط الثالث: إذا، فعل ماضٍ، فعل ماضٍ.

وهذا النمط شائع في الحديث الشريف، وقد تنوعت جملة الجواب فيه بين الفعل الماضي،

والفعل الماضي المبني للمجهول، والفعل الماضي الناسخ (كان) والفعل الماضي المؤكد بقَد.

(١) ابن مالك، التسهيل، ٢٣٦. وانظر السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ١/١٤٩.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٤٢، ص ١٥. صحيح مسلم، رقم ١٢٩، ص ٤٧. زاد المسلم رقم ٣٣، ص ١٩.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٧١٤٤، ص ٨٣٠. صحيح مسلم رقم ١٨٣٩، ص ٥٢٨. زاد المسلم رقم ٤٧٧،

ص ٢١٩.

ومن هذا التركيب قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أراد الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بُعثوا على أعمالهم"^(١).

النمط الرابع: إذا، فعل ماض، فعل مضارع.

وقد تنوع الجواب في هذا النمط فجاء فعلا مضارعا، وفعلا مضارعا مسبوqa بلا النافية، وفعلا مضارعا مسبوqa بلا الناهية، وفعلا مضارعا مبنيًا للمجهول، ومن هذا النمط قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يقول الله من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه"^(٢)، وقوله عليه الصلاة والسلام: "مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع من حيث أتتها الريح كفاتتها، فإذا اعتدلت تكفَّ بالبلاء"^(٣).

وتأتي جملة الجواب فعلا مضارعا مسبوqa بلا الناهية، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أتى أحدكم الغائط، فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره، شرّقوا أو غربوا"^(٤).
وورد في الحديث الشريف جواب الشرط فعلا مضارعا مجزوما بـ(لم) ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "فقدت أمة من بني إسرائيل لا يُدرى ما فعلت، وإني لا أراها إلا الفأر، ألا ترونها إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب، وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت"^(٥).

(١) صحيح البخاري، رقم ٧١٠٨، ص ٨٢٧. صحيح مسلم رقم ٢٨٧٩، ص ٨٠٦. زاد المسلم رقم ٣٤، ص ١٩.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٦٥٦٠، ص ٧٦٦.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٥٦٤٤، ص ٦٧٧.

(٤) صحيح البخاري، رقم ١٤٤، ص ٢٩. صحيح مسلم رقم ٢٦٤، ص ٨٥. زاد المسلم رقم ٢٨، ص ١٧.

(٥) صحيح البخاري، رقم ٣٣٠٥، ص ٣٨٨. صحيح مسلم رقم ٢٩٩٧، ص ٨٣٨. زاد المسلم رقم ٥٢١، ص ٢٥٣.

النمط الخامس: إذا، فعل ماض، جملة طلبية.

وهذا النمط شائع في الحديث الشريف، وقد اقترن فيه جواب الشرط بالفاء، لأنه جملة طلبية، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا اشتدَّ الحرُّ فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم"^(١). ورد الجواب فعل أمر مقرونا بالفاء. وورد الجواب فعلا مضارعا مقرونا بلام الأمر، وهذا التركيب منتشر في الحديث الشريف، وهو متسق مع خصائص الحديث الشريف، لأن الحديث أحكام دينية يوضح للناس أمور دينهم، فمن الطبيعي أن يكون تعليق القيام بأمر ما على قيام المرء بعمل ما. وهذه العلاقة السببية، بين فعل الشرط وجوابه^(٢)، ومن هذا النوع قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أستأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع"^(٣).

وورد في الحديث الشريف الجواب من خلال هذا النمط: اسم فعل أمر، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة ولا تأتوها وأنتم تسعونَ فما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا"^(٤).

النمط السادس: إذا، فعل ماض، جملة إغراء.

وهذا النمط نادر جدا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لجابر بن عبد الله: "أما إنك قادمٌ، فإذا قدمت، فالكيسَ الكيسَ"^(٥).

(١) صحيح البخاري، رقم ٥٣٦، ص ٦٨. صحيح مسلم رقم ٦١٥، ص ١٦٤. زاد المسلم رقم ٤١، ص ٢١.

(٢) أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، ٥١٩.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٦٢٤٥، ص ٧٣٤. صحيح مسلم رقم ٢١٥٣، ص ٦١٥. زاد المسلم رقم ٣٧، ص ٢٠.

(٤) صحيح البخاري، رقم ٦٣٥، ص ٧٧. صحيح مسلم رقم ٦٠٣، ص ١٦١. زاد المسلم رقم ٣٠، ص ١٧.

(٥) صحيح البخاري، رقم ٢٠٩٧، ص ٢٣٧. صحيح مسلم ١٤٦٦-٥٧، ص ٤٠٠.

النمط السابع: إذا، فعل ماض، جملة شرطية.

وهذا من اعتراض الشرط على الشرط، وورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين" (١).

النمط الثامن: إذا، فعل مضارع، فعل ماض.

وذكر ابن هشام أن الفعل المضارع بعد إذا الشرطية قليل (٢)، وهو محقق إذ إن الفعل المضارع لم يرد بعد (إذا) إلا في مواضع محدودة، وحتى في هذه المواضع لم يكن الفعل المضارع خالصا، بل مسبوqa بلم الجازمة التي تقلب دلالاته وزمنه إلى الماضي، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا، ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا" (٣).

النمط التاسع: إذا، اسم مرفوع يليه فعل، جواب الشرط جملة فعلية.

ورد هذا النمط بقلة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أنتما خرجتما، فأذنا ثم أقيما ثم ليؤمكما أكبركما" (٤).

النمط العاشر: إذا، فعل الشرط، الجواب محذوف.

ورد حذف جواب الشرط في جملة إذا الشرطية في الحديث النبوي، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "أقيموا الركوع والسجود فوالله إني لأراكم من بعد ظهري إذا ركعتم، وسجدتم" (٥).

(١) صحيح البخاري، رقم ٢٥٥٧، ص ٢٩٢.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ١/١٢٧.

(٣) صحيح البخاري، رقم ١٠٠، ص ٢٣. صحيح مسلم رقم ٢٦٧٣، ص ٧٥٢. زاد المسلم رقم ١٧٢، ص ٦١.

(٤) صحيح البخاري، رقم ٦٣٠، ص ٧٧.

(٥) صحيح البخاري، رقم ٧٤٢، ص ٨٧. صحيح مسلم رقم ٤٢٥، ص ١٢١. زاد المسلم رقم ١٣٨، ص ٥٠.

أَمَّا

الأنماط الشرطية مع (أَمَّا):

وردت (أَمَّا) في عدة أنماط لغوية في الحديث الشريف:

النمط الأول: أَمَّا، اسم، اسم.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "أَمَّا إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم، وأما موسى فرجلٌ آدمٌ

جعدٌ على جملٍ أحمرٍ مخطومٍ بخلبة، كأنني أنظر إليه إذ انحدر في الوادي يُلبِّي" (١).

النمط الثاني: أَمَّا، اسم، جملة مبدوءة بأن.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "وأَمَّا الجنة فإنَّ الله ينشئ لها خلقاً" (٢).

النمط الثالث: أَمَّا، اسم، فعل ماضٍ.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أَمَّا أحدهم فأوى إلى الله،

فآواه الله إليه، وأَمَّا الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأَمَّا الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه" (٣).

النمط الرابع: أَمَّا، اسم، فعل مضارع.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى

تُخفى بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً..." (٤).

(١) صحيح البخاري، رقم ٣٣٥٥، ص ٣٩٤. صحيح مسلم رقم ١٦٦، ص ٥٩. زاد المسلم رقم ١٤٨، ص ٥٣.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٤٨٥٠، ص ٥٨٥. صحيح مسلم رقم ٢٨٤٦، ص ٧٩٩. زاد المسلم رقم ٣٨٠، ص ١٥٨.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٦٦، ص ١٩. صحيح مسلم رقم ٢١٧٦، ص ٦٢١. زاد المسلم رقم ٣١٣، ص ١٢٠.

(٤) صحيح البخاري، رقم ١٤٤٣، ص ١٦٥.

النمط الخامس: أمّا، اسم، فعل أمر.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " أمّا الطيب الذي بك فاغسله ثلاث مرات، وأمّا الجبة فانزعها، ثم اصنع في عمرتك كما تفعل في حجك" (١).

النمط السادس: أمّا، اسم، جملة شرطية.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " أمّا ما ذكرت من أهل الكتاب فإن وجدتكم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها" (٢).

النمط السابع: أمّا، بعد.

وردت عدة أحاديث شريفة بدأت بأمّا الشرطية، ثم (بعد) مقطوعة عن الإضافة ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: " أمّا بعد، ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله" (٣). وفي هذا الحديث حذفت الفاء، وتحذف الفاء نادرا كما في هذا الحديث: أي فما بال رجال، ذكر ذلك ابن مالك (٤)، وفي صحيح مسلم ورد (فما بال).

النمط الثامن: أمّا، جملة شرطية.

وهذا النمط نادر ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: " أمّا إذا كنت عني راضيةً، فإنك تقولين: لا ورب محمد" (٥).

(١) صحيح البخاري، رقم ٤٣٢٩، ص ٥٠٧. صحيح مسلم رقم ١١٨٠، ص ٣٢١. زاد المسلم/ رقم ٣٣٢، ص ١٢٧.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٥٤٧٨، ص ٦٦٠. صحيح مسلم رقم ١٩٣٠، ص ٥٥٣. زاد المسلم/ رقم ١٥١، ص ٥٣.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٢١٦٨، ص ٢٤٣. صحيح مسلم رقم ١٥٠٤، ص ٤٢٠. زاد المسلم/ رقم ١٥٠، ص ٥٣.

(٤) ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ١٣٦. شرح ابن عقيل، ٢/٣٩٢. ناصر كيريري، أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين ١٧٤-١٧٥.

(٥) صحيح البخاري، رقم ٥٢٢٨، ص ٦٣٢. صحيح مسلم رقم ٢٤٣٩، ص ٦٨٩. زاد المسلم/ رقم ٢٧٩، ص ١٠٥.

كلما

الأنماط الشرطية مع (كلما):

وردت كلما في مواضع قليلة في الحديث الشريف، منها النمط التالي:

- كلما، فعل ماض، فعل ماض.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي"^(١).

لما

الأنماط الشرطية مع (لما):

وردت لما في الحديث الشريف في مواضع قليلة أفادت فيها معنى (إذا) الظرفية الشرطية،

وتوزعت في نمطين لغويين:

النمط الأول: لما، فعل ماض، فعل ماض.

ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق عرشه

إن رحمتي سبقت غضبي"^(٢).

النمط الثاني: لما، فعل ماض، الجواب مقترن بإذا الفجائية.

ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "قال جبريل لخازن السماء: افتح، قال: من

هذا؟ قال: هذا جبريل، قال: معك أحد؟ قال: معي محمد، قال: أرسل إليه؟ قال: نعم، ففتح، فلما علونا

السماء الدنيا، إذا رجل عن يمينه أسوداً وعن يساره أسوداً"^(٣). وفي مسلم فإذا رجل عن يمينه.

(١) صحيح البخاري، رقم ٣٤٥٥، ص ٤٠٩. صحيح مسلم رقم ١٨٤٢، ص ٥٢٩. زاد المسلم رقم ٥٤٦، ص ٢٨٥.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٧٤٠٤، ص ٨٥٩. صحيح مسلم رقم ٢٧٥١، ص ٧٧٢. زاد المسلم رقم ٦١٠، ص ٧٩.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٣٣٤٢، ص ٣٩٢. صحيح مسلم رقم ١٦٢٣، ص ٥٧. زاد المسلم رقم ٥٢٠، ص ٢٥٠.

الأسود: جماعة من بني آدم

لو

الأنماط الشرطية مع (لو):

وردت لو بكثرة في الحديث الشريف، وتوعدت فيها أنماط التعبير كالتالي:

النمط الأول: لو، جملة أن، فعل ماض.

ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة تنوع فيها الجواب فكان فعلا ماضيا، وفعلا ناسخا

وماضيا منفيا كما يظهر في الأحاديث التالية:

قال الرسول عليه الصلاة والسلام: "ولو أنها مرت بنهر فشربت منه، ولم يُرد أن يسقي به كان

ذلك حسنة له، فهي لذلك الرجل أجر" (١).

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: "لو أنها لم تكن ربييتي في حجري ما حلت لي، إنها

لابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثوية، فلا تعرضن عليّ بناتكن ولا أخواتكن" (٢)،

والضمير في لو أنها لدرّة بنت أبي سلمة.

وفي هذا الحديث، تدل على فساد المعنى الشائع لـ(لو) وهو أنها امتناع لامتناع، فلا يقال

إنه امتنع حلها له (عليه الصلاة والسلام) لامتناع كونها ربييته، وهذا يخالف نص الحديث.

وورد في الحديث النبوي الشريف تركيب نادر وهو: لو، جملة أن، جملة شرطية، وهو من

اعتراض الشرط على الشرط ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي

أهله فقال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولدٌ في

(١) صحيح البخاري، رقم ٤٩٦٢، ص ٦٠٣. صحيح مسلم رقم ٩٨٧، ص ٢٦٢. زاد المسلم رقم ٤٣٧، ص ١٨٧.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٥١٠١، ص ٦١٨. صحيح مسلم رقم ١٤٤٩، ص ٣٩٥. زاد المسلم رقم ٦١٨،

ذلك لم يضره شيطان أبداً^(١).

النمط الثاني: لو، فعل ماض، فعل ماض.

ورد هذا النمط في أحاديث كثيرة، وتنقسم في عدة تراكيب لغوية حسب تنوع جواب الشرط فيه، فتارة يكون فعلا ماضيا، وأحيانا يكون فعلا ماضيا مؤكدا باللام، وأحيانا يكون مؤكدا بقـد، وأحيانا يكون مسبوqa بنفي. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إني لأعلم كلمة لو قالها، لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد"^(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: "إنه لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم به، ولكن إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني"^(٣).

وقال عليه الصلاة والسلام: "لو قد جاء مال البحرين، قد أعطيتك هكذا، وهكذا وهكذا"^(٤).

وقال عليه الصلاة والسلام: "لو دخلوها ما خرجوا منها، أبدا، إنما الطاعة في المعروف"^(٥).

النمط الثالث: لو، فعل ماض مبني للمجهول، فعل ماض مقترن بلام التوكيد.

ورد هذا النمط قليلا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "لو مدَّ بي الشهر لواصلت وصالا

يدع المتعمقون تعمقهم، إني لست مثلكم، إني أظل يطعمني ربي ويسقيني"^(٦).

النمط الرابع: لو، فعل مضارع، فعل ماض مقرون بلام التوكيد.

وهذا النمط قليل ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "لو يعلم المار بين يدي المصلّي ماذا عليه

(١) صحيح البخاري، رقم ٧٣٩٦، ص ٨٥٨. صحيح مسلم رقم ١٤٣٤، ص ٣٨٩. زاد المسلم رقم ٦١٦، ص ٨٨.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٦١١٥، ص ٧٢٠. صحيح مسلم رقم ٢٦١٠، ص ٧٣٦. زاد المسلم رقم ٢٨٠، ص ١٠٦.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٤٠١، ص ٥٥. صحيح مسلم رقم ٥٧٢، ص ١٥٢. زاد المسلم رقم ٢٦٧، ص ١٠١.

(٤) صحيح البخاري رقم ٢٢٩٦، ص ٢٥٩. صحيح مسلم رقم ٢٣١٤، ص ٦٥٧. زاد المسلم رقم ٦٢٨، ص ١١٥.

(٥) صحيح البخاري، رقم ٧١٤٥، ص ٨٣٠. صحيح مسلم ١٨٤٠، ص ٥٢٩. زاد المسلم رقم ٦٢٢، ص ١٠٦.

(٦) صحيح البخاري، رقم ٧٢٤١، ص ٨٤١. صحيح مسلم، ١١٠٤، ص ٢٩٨.

لكان أن يقف أربعين خيرا له من أن يمر بين يديه" (١).

النمط الخامس: لو، فعل مضارع، فعل مضارع مجزوم.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار" (٢). وتختلف رواية مسلم لهذا الحديث. (٣)

النمط السادس: لو، جملة الشرط، الجواب محذوف.

يحذف جواب الشرط إذا تقدم القسم عليه ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "وايم الله، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" (٤). حذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه.

النمط السابع: لو، جملة الشرط محذوفة، الجواب محذوف.

ورد حذف الشرط والجواب جميعا في جملة لو الشرطية في الحديث النبوي الشريف في قوله عليه الصلاة والسلام: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه، لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير، لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا" (٥). ويمكن تقدير فعل الشرط المحذوف بأنه (ولو كان ذلك حبا)، كما يمكن تقدير الجواب بما يفسره الشرط السابق وهو (لأتوهما)، فيكون التقدير (ولو كان ذلك حبا

(١) صحيح البخاري، رقم ٥١٠، ص ٦٥. صحيح مسلم رقم ٥٠٧، ص ١٣٨. زاد المسلم رقم ٦٣٤، ص ١٢٩.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٦٤٦٩، ص ٧٥٧. زاد المسلم رقم ١٦٣، ص ٥٨.

(٣) صحيح مسلم ٢٧٥٥، ص ٧٧٢.

(٤) صحيح البخاري، رقم ١٦٨٨، ص ٤٧٨. صحيح مسلم ١٦٨٨، ص ٤٧٨. زاد المسلم رقم ٢٥٥، ص ٩٧.

(٥) صحيح البخاري، رقم ٦١٥، ص ٧٦. صحيح مسلم ٤٣٧، ص ١٢٣. زاد المسلم رقم ٦٣٥، ص ١٣٠.

لأتوهما^(١).

لولا

الأنماط الشرطية مع (لولا):

وقد وردت (لولا) في أحاديث كثيرة، ولكنها أقل في الحديث الشريف من (لو)، ووردت في

الأنماط اللغوية التالية:

النمط الأول: لولا، اسم، فعل ماضٍ.

ويتفرع من هذا النمط فرعان:

الفرع الأول: لولا، اسم ظاهر مبتدأ، الخبر، جواب الشرط.

والشاهد الوحيد على هذا قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "لولا قومك حديث عهدهم -

قال ابن الزبير: بكفر - لنقضت الكعبة"^(٢).

الفرع الثاني: لولا، اسم ظاهر مبتدأ الخبر محذوف، جواب الشرط.

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار"^(٣).

النمط الثاني: لولا، جملة أن (مصدر مؤول) الخبر محذوف، فعل ماضٍ.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوا هكذا"^(٤).

النمط الثالث: لولا، ضمير، فعل ماضٍ.

هذا النمط قليل في الحديث الشريف، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "هو في ضحضاح

(١) عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، ٥٧٩.

(٢) صحيح البخاري، رقم ١٢٦، ص ٢٦.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٧٢٤٥، ص ٨٤١. صحيح مسلم رقم ١٠٦١، ص ٢٨٣. زاد المسلم رقم ٦٤٠، ص ١٣٨.

(٤) صحيح البخاري، رقم ٥٧١، ص ٧١. صحيح مسلم رقم ٦٤٢، ص ١٧٠. زاد المسلم رقم ٦٣٧، ص ١٣٤.

من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار" (١).

النمط الرابع: لولا، اسم، فعل مضارع مجزوم.

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام، ولم يخنز اللحم،

ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر" (٢).

النمط الخامس: لولا، جملة الشرط، الجواب محذوف.

ورد ذلك في قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "والذي نفسي بيده لولا أن رجلا من

المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في

سبيل الله" (٣). وفي رواية مسلم: "والذي نفس محمد بيده لولا أن يشقَّ على المسلمين ما قعدت

خلاف سرية تغزو في سبيل الله" (٤).

وفي الروايتين جواب الشرط في جملة لولا الشرطية، محذوف لتقدم القسم على الشرط

ودلالة جواب القسم عليه.

لوما غير موجودة في الحديث الشريف.

(١) صحيح البخاري، رقم ٣٨٨٣، ص ٤٥٤. صحيح مسلم رقم ٢٠٩، ص ٧٤. زاد المسلم رقم ٤، رقم ٩٠٦، ص ٣٤.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٣٣٣٠، ص ٣٩٠. صحيح مسلم رقم ١٤٦٨، ص ٤٠١. زاد المسلم رقم ٢، رقم ٦٤١،

ص ١٣٩.

(٣) صحيح البخاري، رقم ٢٧٩٧، ص ٣٣١.

(٤) صحيح مسلم ١٨٧٦، ص ٥٣٨.

خلاصة أسلوب الشرط في الحديث النبوي الشريف

يعد الحديث النبوي الشريف مجالاً خصباً للبحث والدراسة، إذ تبين من خلال الدراسة أن الحديث الشريف كان فيه كل ما التمسه، وبحث عنه النحاة عند وضع قواعد الجملة الشرطية. شيوع الجملة الشرطية في الحديث النبوي الشريف ميزة يمتاز بها ، فالشرط عبارة عن شرط وجزاء له ، وكل أعمال المسلم، في جميع أحواله مرتبطة بجزاء ، سواء أكان الجزاء ثواباً أو عقاباً ، ولا بد للحديث الشريف أن يكون موضحاً لهذا الجزاء.

تنوعت أدوات الشرط في الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الصحيحين ، وكان أكثرها شيوعاً (إذا) ، لأن (إذا) تفيد العموم وتخالف (إن) في ذلك وتختص بما يتعين وجوده ، ويكون الشرط فيها مقطوعاً بوقوعه، بخلاف إن ، إذ تكون للمحتمل أو المشكوك فيه . ولا تدخل على متيقن أو راجح إلا لداع بلاغي. وهذا هو سبب شيوع أسلوب الجزاء بـ (إذا) في الحديث الشريف أكثر من (إن) ، فالحديث الشريف يوضح الجزاء نتيجة عمل المسلم، وتوضيح الجزاء هذا غير موجه إلى فرد بعينه ، ولا موضحاً لنتيجة عمل بذاته، بل كان موجهاً للناس كافة ، ومبيناً لجزاء الأعمال كلها ، في جميع أحوالهم وظروفهم .

كذلك شاع أسلوب الجزاء بـ(مَنْ) ، لأنها تخاطب العاقل أكثر من غيرها وتؤدي معنى المفرد والمثنى والجمع . وهذا من سمة الحديث الشريف. وهكذا يكون ترتيب أدوات الشرط في الحديث الشريف من حيث كثرة ورودها كما يأتي: إذا، مَنْ، إن، لو.

تنوعت الأنماط الشرطية في الأحاديث النبوية الشريفة ، ومن الاستعمالات الصحيحة والسليمة وقوع الشرط مضارعاً والجواب ماضياً لفظاً لا معنى وهذا النمط يجيزه بعض النحاة في غير الشعر، ومنهم ابن مالك، واستدل على جواز ما ذهب إليه بقول الرسول — صلى الله

عليه وسلم : "من يقيم ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" ^(١). وبعض النحويين يستضعفون ذلك، ويراه بعضهم مخصوصاً بالضرورة، وبعضهم يقولون إنه قليل نادر .
والصحيح الحكم بجوازه مطلقاً ، وأن هذا النمط مستعمل في تراثنا اللغوي لثبوته في كلام أفصح الفصحاء، وابلغ البلغاء ، ووروده عن فحول الشعراء . وقد ورد هذا النمط بأحاديث نبوية عديدة ومع أدوات شرطية متنوعة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : "إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل" ^(٢) . وورد أيضاً مع (من) ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من أطاعني، فقد أطاع الأمير، ومن عصاني فقد عصا الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني" ^(٣) . وورد مع (إذا) ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : "إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤساء جهالاً" ^(٤) . وورد مع لو ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : "لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه ، لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه" ^(٥) . فهذه الأحاديث ، وغيرها وما ورد عن فحول الشعراء يؤكد استعمال هذا النمط حقيقة موجودة في تراثنا العربي .

بالرغم من توافق الأحاديث الشريفة مع القواعد النحوية، إلا أنه وردت بعض الأحاديث، اختلفت آراء النحاة فيها ، فقد ورد الجزم بـ (إذا) في قوله عليه الصلاة والسلام : " إذا أخذتما

(١) صحيح البخاري، رقم ٢٥، ص ١٥ . صحيح مسلم رقم ٧٦٠، ص ٢٠٢ .

(٢) صحيح البخاري، رقم ٤٤٦٩، ص ٥٢٣ . صحيح مسلم رقم ٢٤٢٦، ص ٦٨٧ .

(٣) صحيح البخاري، رقم ٢٩٥٧، ص ٣٤٨ . صحيح مسلم رقم ١٨٣٥، ص ٥٢٧ .

(٤) صحيح البخاري، رقم ١٠٠، ص ٢٣ . صحيح مسلم رقم ٢٦٧٣، ص ٧٥٢ .

(٥) صحيح البخاري رقم ٥١، ص ٦٥ وصحيح مسلم رقم ٥٠٧ ، ص ١٣٨

مضاجعكما تكبرا أربعا وثلاثين^(١). وذكر بعض النحاة بأن الجزم بـ (إذا) شاذ. ومنهم من قال لا يجزم بها إلا في الشعر ، وبعضهم قال بأنه نادر في النثر . وذكرت بعض كتب النحو هذا الحديث شاهدا على الجزم بـ(إذا). وبينت بعض الدراسات بأن الجزم بـ (إذا) لا يعد خطأ لأن صورة الماضي أكثر من صورة المضارع، ولذا لم يكن الجزم بها ضروريا ، ولكنه إذا ورد لا يعد خطأ^(٢).

وقد يكون الجزم بإذا لغة من اللغات ثم اندثرت هذه اللغة لقلّة استعمالها ، واستعملها الرسول مثل لغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) .

استعملت من الشرطية في بعض الأحاديث غير جازمة في صحيح البخاري ومنه قوله عليه السلام : " من نيح عليه يعذب بما نيح عليه "^(٣) . وورد في صحيح مسلم : " من نيح عليه فإنه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة "^(٤). ولا يكون في رواية صحيح مسلم شاهد على عدم الجزم بـ(من) ، وقد تكون (مَنْ) في المواضع التي لم تجزم فيها هي (من) الموصولة كما ذكر العكبري عند الاستشهاد بقوله عليه الصلاة والسلام : " من لا يرحمُ لا يرحمُ "^(٥)، فقال: "الجيد أن تكون (من) بمعنى الذي فيرتفع الفعلان، فإن جعلت شرطا فجُزم الفعلان جاز"^(٦).

استعملت بعض الأدوات الشرطية بقلّة في الحديث النبوي الشريف ، مثل :حيثما، أينما، كلما.

ولم ترد لوما وإذما ومتى الشرطية في الحديث الشريف. ووردت مهما في صحيح البخاري

(١) صحيح البخاري رقم ٣٧٠٥، ص ٤٣٨. وصحيح مسلم رقم ٢٧٢٧، ص ٧٦٥ وفيه توجد (أن) قبل تكبرا

(٢) محمد حماسة، بناء الجملة العربية، ٢١٦،

(٣) صحيح البخاري ، رقم ١٢٩١، ص١٤٨

(٤) صحيح مسلم ، رقم ٩٣٣، ص٢٤٨.

(٥) صحيح البخاري ، ٥٩٩٧، ص٧٠٩. ومسلم ٢٣١٨ ، ص٦٥٨.

(٦) العكبري ، إعراب الحديث النبوي ، ١٩٦.

ولكنها لم ترد في صحيح مسلم .

استعمل الحذف في الجملة الشرطية إما للإيجاز والاختصار أو لدواع بلاغية وللدلالة عليه،

ويقدر المحذوف من خلال السياق .

نسبة شيوع الشرط في الحديث الشريف حسب ورودها في الصحيحين تقارب ٦٥%

وقد حذفت الفاء الواقعة بعد (أما) في الحديث الشريف، وهذا نادر كما ذكره بعض

النحاة^(١). وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: " أما بعد ، ما بال رجال يشترطون شروطا

ليست في كتاب الله " ^(٢)، أي : فما بال رجال . وذكر بعض النحاة أنه لا يجوز حذفها إلا في

الضرورة^(٣)، إلا أنه ورد في الحديث النبوي بخلاف ما ذكره النحاة ، وأن بعض القواعد التي

اختصت بالشعر وعدت ضرورة، وردت في النثر، وبخاصة في الحديث الشريف ، مما يؤكد

على أن شواهد الحديث أمثلة صادقة وواقعية، أخذت من واقع لغة العرب التي كانوا يتداولونها

من قبل، وبأسلوب فصيح بليغ، نجد فيه سحر البيان، وجزالة الألفاظ ، وعمق المعاني .

(١) المرادي ، الجنى الداني ٥٢٤ وانظر ناصر كريري ، أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين ١٧٤ .

(٢) صحيح البخاري، رقم ٢١٦٨، ص ٢٤٣ . صحيح مسلم ١٥٠٤، ص ٤١٩ . زاد المسلم/ رقم ١٥٠، ص ٥٣ .

(٣) المبرد ، المقتضب ٦٩/٢ والمرادي ، الجنى الداني ، ٥٢٤ ، وابن هشام، مغنى اللبيب، ٨٠/١ .

النتائج والتوصيات

القسم من الأساليب الشائعة في الأدب العربي، وبخاصة في الشعر؛ لأن الإنسان غالباً بحاجة إلى تأكيد قوله، أو إزالة الشك عن بعض قوله، أو لإثارة شعور ما في نفس المخاطب أو المستمع، لذا نجد أن أساليب القسم تنوعت في الشعر الجاهلي، وشاع بنوعيه القسم الصريح، والقسم المضمّر، والقسم الاستعطافي، وغير الاستعطافي، كما أن القسم شاع في الحديث النبوي الشريف بنوعيه القسم الصريح، والقسم المضمّر، والقسم الاستعطافي، وغير الاستعطافي.

يكثر القسم في شعر امرئ القيس، وطرفة، وزهير، وعنترة، والنابغة، والأعشى، ويقل عند لبيد، و الحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم، وعبيد بن الأبرص.

استعمل شعراء العصر الجاهلي حروف القسم في أيمانهم، وأكثرها استعمالاً الواو، واستعملوا الباء والتاء، واستعملوا اللام في مواضع التعجب، وأرى أن هذا القسم أقرب ما يكون إلى التعجب السماعي من القسم.

ومن حروف القسم التي استعملت في الحديث النبوي الشريف (الواو) مقترنة بالمقسم به لفظ الجلالة (الله) صريحا، أو كناية عنه.

استعمل في الشعر الجاهلي أفعال القسم: أقسم، وحلف، وآلى، ولم يفرق الشعراء بين الفعل أقسم وحلف في أيمانهم من حيث المعنى، وكأنهما مترادفان. بينما في الحديث النبوي الشريف، نجد إشارات إلى الفرق في المعنى بينهما، وذلك من خلال بعض الأحاديث النبوية الشريفة، نحو قوله عليه الصلاة والسلام: " من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر، لقي الله وهو عليه غضبان" ^(١). وقوله: " الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة" ^(٢).

(١) صحيح البخاري رقم ٦٦٧٦، ص ٧٧٨. صحيح مسلم ٢٢٠ (١٣٨)، ص ٤٨. زاد المسلم رقم ٧٩٩، ص ١٦٣.

(٢) صحيح البخاري رقم ٢٠٨٧، ص ٢٣٦. صحيح مسلم رقم ١٦٠٦، ص ٤٤٧. زاد المسلم رقم ٤١٨، ص ١٧٦.

فهنا إشارات إلى أن الفعل حلف وما يشتق منه في معرض اليمين الكاذب، أما القسم فقصد به تأكيد اليمين، والصدق فيها.

استعمل شعراء العصر الجاهلي في أيمانهم (لعمري) بكثرة مضافة إلى لفظ الجلالة (الله) صريحا وكناية، والأسماء الظاهرة والمضمرة، مثل أبيك، ولعمرك، ولعمري. ولم يستعمل الرسول -عليه الصلاة والسلام- هذا اليمين في أحاديثه.

هناك أثر للعوامل الدينية والبيئية والاجتماعية لاستعمالهم أسلوب القسم، وأسباب اختيار ألفاظ القسم والمقسم به. وبما أن القسم وسيلة من وسائل تأكيد القول أو الخبر، وخاصة إذا أريد العزم أو الإصرار على أمر من الأمور، أو إلزام النفس بشيء معين أو في مجابهة الإنكار، فقد جاء القسم في الشعر الجاهلي توكيدا لمعان جاهلية، مستمدة من معتقداتهم وعاداتهم، وبيئتهم. نحو قول الأعشى:

لئن قتلتم عميدا لم يكن صدداً لنقتلن مثله منكم فتمتثل^(١)
وقول امرئ القيس:

فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةٌ وَمَا إِنْ أَرَى عَنكَ الْغَوَايَةَ تَتَجَلَّى^(٢)

وتنوع المقسم به في الشعر الجاهلي، فأقسموا بلفظ الجلالة، وأقسموا بالرب، وصفات الله، وبالبيت (الكعبة)، وأقسموا بالحق، وباللات، والعزى وغيرها، مما تمليه عليهم العوامل الدينية والبيئية والاجتماعية الموجودة في ذلك العصر. وقد نجد بعض الشعراء يجمع بين الإيمان بالله، والكفر في وثنية الجاهليين، نحو قول النابغة:

(١) ديوان الأعشى، ١١٣. التبريزي، شرح القصائد العشر، ٤٤٢.

(٢) ديوان امرئ القيس، ١٤، والزوزني، شرح المعلقات السبع، ٢٣، والتبريزي، شرح القصائد العشر، ٥٣.

فَلَا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّحَتْ كَعْبَتَهُ وَمَا هُرِّيقَ عَلَى الْأَنْصَابِ مِنْ جَسَدٍ^(١)

أما في الحديث النبوي الشريف فقد تنوعت ألفاظ القسم، واختفت بعض ألفاظ القسم المستعملة في الشعر الجاهلي. فاستعمل الرسول -عليه الصلاة والسلام- الأيمان التالية:

والله، والذي نفسي بيده، والذي نفس محمد بيده، وإيم الله، وإيم الذي نفسي بيده، و(لا ومقلب القلوب)، والذي لا إله غيره. وهذه الألفاظ لم تكن موجودة في الشعر الجاهلي.

اختلف في الحديث الشريف، وهو أمر طبيعي، القسم باللات والعزى، وبالكعبة، ولعمر مضافة إلى الأب والجد والأخ وغيرها من الألفاظ التي تتم عن الحياة الجاهلية.

جاء القسم في الحديث النبوي الشريف توكيدا لمعان إسلامية، تلبية لمتطلبات الدين الجديد الذي كان له أثر في تغيير بعض أوجه الحياة، وفي لغة الخطاب. وهذا واضح في جميع أحاديث الرسول - عليه الصلاة والسلام - .

أشارت بعض الدراسات إلى ورود القسم بـ(تالله) في الحديث النبوي الشريف، ولم أجد هذا القسم في أحاديث الرسول - عليه الصلاة والسلام - ولكن ورد على السنة الصحابة.

ذكرت بعض الدراسات أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - كان يقسم بـ (لا ومقلب القلوب) ، ولكني لم أجده إلا في موضع واحد.

للقسم حضور واضح في الحديث النبوي الشريف ، ولعله أن يكون من خصائصه.

كان لاجتماع الشرط والقسم وجود في كل من الشعر الجاهلي، والحديث النبوي الشريف،

جاء القسم في الشعر الجاهلي، وفي الحديث النبوي الشريف وفقا لقواعد النحو العربي التي

أقرأها علماء اللغة.

(١) ديوان النابغة، ١٥. وانظر شرح القصائد العشر، ٤٦١ و صدر البيت: فلا لعمرؤ الذي قد زرته، حجباً.

أسلوب الشرط من الأساليب الشائعة في الشعر الجاهلي، وفي الحديث الشريف وذلك لأن الشرط من الأساليب التي يكون فيها الخطاب أعم ونتيجته أقوى أثرا في النفس.

وشيوع الجملة الشرطية في الحديث الشريف أكثر منه في الشعر الجاهلي، والأدوات الشرطية الواردة بكثرة في الشعر الجاهلي، وردت في الحديث الشريف بكثرة، وأداة الشرط (إذا) كانت أكثر الأدوات استعمالا في كل من الشعر الجاهلي، والحديث الشريف، إلا أن الأداة الثانية في كثرة الاستعمال في الشعر الجاهلي هي (إن) وفي الحديث النبوي الشريف (مَنْ)، وفي المرتبة الثالثة انعكست الصورة، فكانت (مَنْ) في الشعر الجاهلي، (وإن) في الحديث الشريف وباقي الأدوات يتقارب ترتيبها في كل من الشعر الجاهلي والحديث الشريف. وقد ثبت بالإحصاء الدقيق أن (مَنْ) الشرطية تردت في الحديث الشريف أكثر من (إن) الشرطية. وشيوع الجزاء ب(من) أكثر من (إن) في الحديث الشريف؛ لأنها تخاطب العاقل أكثر من غيره، وتؤدي معنى المفرد والمثنى والجمع، وهذه في الحقيقة خصيصة مميزة للغة الحديث الشريف. فالرسول عليه الصلاة والسلام يشرع للناس، ويوضح أحكام الدين، ويبين الحلال والحرام، والمأمور به والمنهي عنه من الأفعال والأقوال. وبما أن عمل المسلم في أحواله كلها مرتبط بجزاء، ثوابا كان أم عقابا، فإنه لا بد أن يكون الحديث الشريف موضحا لهذا الجزاء. وتوضيح الجزاء هذا غير موجه إلى فرد بعينه، ولا موضحا لنتيجة عمل بذاته، بل كان موجها للناس كافة، ومن هنا شاعت في أسلوب الجزاء (مَنْ) التي تخاطب العاقل أكثر من غيرها.

فعندما يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"^(١)، فإنه يربط علاقة

(١) صحيح البخاري، رقم ٢٠١٤، ص ٢٢٧. صحيح مسلم رقم ٧٦٠، ص ٢٠٢.

بين الصوم والمغفرة ويعقد سببا بين القيام والمغفرة، وأنه يوجه ويحث دون إكراه كل من يرغب في القيام بهذا الأمر وسلوك هذا الطريق، كما اعتاد أصحابه وأبناء أمته أن يوجه إليهم الأمر رقيقا دون أن يجيبه إنسان بعينه أو فرد باسمه .

وهناك أدوات وردت بقلّة في كل من الشعر الجاهلي والحديث الشريف مثل: (حيثما) ، (كلما)، وبعض الأدوات لم تستعمل في الشعر الجاهلي والحديث الشريف وهي : (إنما) و(لوما) بعض الدارسين والباحثين يتوقعون للوهلة الأولى أن (إن) أم الباب لأنها أكثر أدوات الشرط استعمالا. ولكن الواقع غير ذلك .وقد ذكر النحاة أنها أم الباب، لأنها لا تفارق المجازاة كما ذكر سيبويه ، ويحذف بعدها الشرط والجزاء في الشعر خاصة مع القرينة ، ويحذف في السعة شرطها ، ويحذف بعد (إما) الشرطية ، ومنهم من قال بأنها أصل أدوات الشرط ، لأنها حرف ، وأصل المعاني للحروف ، ولأن الشرط بها يعم ما كان عينا أو زمانا أو مكانا ، واختصت بأمور منها حذف الفعلين ، ولا يعرف ذلك في غيرها من حروف الشرط وقد تبين من خلال الدراسة بان (إذا) فاقت (إن) في الاستعمال سواء كان في الشعر الجاهلي أو الحديث الشريف.

وردت (إذا) الجازمة في الشعر الجاهلي كما وردت في الحديث الشريف ، وهذا ما يدعونا إن نقول بأنها قد تكون لغة واندرت لقلّة استعمالها مثل لغة (يتعاقبون فيكم ملائكة) أو ما تسمى بلغة (أكلوني البراغيث) .

عولّ النحاة الأوائل على الشعر الجاهلي واعتمدوا عليه في الاستشهاد على قواعدهم النحوية ، وتردد بعض النحاة الأوائل في الاستشهاد بالحديث الشريف، وهي قضية كبيرة عرضت في كثير من الدراسات السابقة والحديثة، وليس هنا مجال التفصيل فيها، ولكني مثلت ببعض الأحاديث للدلالة على ورود أساليب القسم والشرط فيه.

تنوعت الأنماط الشرطية في كل من الشعر الجاهلي ، والحديث الشريف، وهناك نمط ذكره النحاة بأنة قليل، وقد ورد في كليهما، وهو وقوع الشرط مضارعا والجواب ماضيا ، والصحيح الحكم به مطلقا لاستعماله في تراثنا اللغوي ولثبوته في كلام الرسول عليه الصلاة والسلام، ووروده عن فحول الشعراء

استعمل الحذف في الشعر الجاهلي والحديث وبخاصة جواب الشرط لدلالة ما يدل عليه وذلك إما للإيجاز أو الاختصار، وإما لدواع بلاغية.

ومن المتعارف عليه بأن (لو) هي حرف امتناع لامتناع، ولكن أفضل ما يقال عنها : أنها حرف لما سيقع لوقوع غيره، فلم ينحصر معناها في امتناع لامتناع. كما دلّ عليه استعمالها في الحديث الشريف.

شواهد الشرط في الشعر الجاهلي أمثلة مستمدة من بيئة العصر الجاهلي ، ومعتقداتهم وآرائهم وحياتهم. أما شواهد الحديث الشريف فهي تمثل حياة الناس ، ومتطلبات الدين الجديد ، وقد بينت كثيرا من أحكام الدين الحنيف، وسارت مع الناس في مختلف شؤون حياتهم، وأجابت عن تساؤلاتهم في سياق حياتهم الاجتماعية، فكانت شواهد الشرط في الحديث الشريف إجابات عن حاجات الناس، وتبينا لكل ما يلزم المرء المسلم في كل الأوقات، أن يعرفه، وأن يحتكم إليه في مسيرة حياته ومصيره، وهذا فارق جوهري بين موضوعات الشرط في الشعر الجاهلي وبين موضوعاته في الحديث الشريف. ولا بد هنا من تأكيد هذا الفرق الأساسي بين ما اهتم به الشعراء الجاهليون من معان جاهلية وعادات قبلية وأفعال شخصية لا ترتبط بنظام محدد، أو دين قويم، وما بينته الأحاديث النبوية الشريفة من أحكام الدين الحنيف التي سيظل دينا قيما للناس إلى يوم الدين. ويحسن أن نمثل بإيجاز إلى بعض هذه المعاني . ففي الشعر الجاهلي كان الشعراء يستخدمون الشرط في شؤون حياتهم القبلية ،كقول عمرو بن كلثوم:

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ أَنَا وَلِيْدٌ
وَقَوْلُ طَرْفَةِ:

فَإِنْ مُتْ فَانَعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
وَقَوْلُ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سَلْمَى:

وَمَنْ لَمْ يَزِدْ عَنِ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
يُهَدَّمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ^(١)

أما في الحديث الشريف، فقد ورد في أمور الخير والنصح والتقويم ورسم الحياة
الفاضلة، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكلُّ حسنةٍ يعملها تكتب له
عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف"^(٤).

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما
في بيعهما، وإن كذبا وكتما مُحقت بركة بيعهما"^(٥).

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "ما يكون عندي من خيرٍ فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف
يُغفِّه الله، ومن يستغن يُغنِّه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أُعطيَ أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من
الصبر"^(٦).

ومنه قوله عليه السلام: "من نيح عليه فإنه يُعذَّبُ بما نيح عليه"^(٧).

(١) ديوان عمرو بن كلثوم، ٩١

(٢) ديوان طرفة، ٤١.

(٣) ديوان زهير، ١١٦.

(٤) صحيح البخاري، رقم ١٥/٤٢. صحيح مسلم ٤٧/١٢٩. زاد المسلم/١/٣٣/١٩.

(٥) صحيح بخاري رقم ٢٣٨/٢١١٠. صحيح مسلم ٤٢٦/١٥٣٢. زاد المسلم ١٥٤/٣٧٦/١.

(٦) صحيح البخاري، رقم ١٦٩/١٤٦٩. صحيح مسلم ٢٨٠/١٠٥٣. زاد المسلم/٢/٧٢٦/٣٦٣.

(٧) صحيح مسلم رقم ٩٣٣، ص ٢٤٨.

جاءت شواهد الشعر الجاهلي للجملة الشرطية مبينة دقة النحاة في وضع قواعد النحو العربي، وأنهم استمدوها من فصيح لغة العرب، وواقع لسانهم وكلامهم الذي نطقوا فيه فعلا. وكذلك كان الحديث الشريف منبثقا من واقع كلام العرب، ممثلا للصورة العليا من فصيح القول.

التوصيات:

- تدريس النحو العربي من خلال التطبيق عليه بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والشعر العربي الفصيح.
- اهتمام المؤسسات التعليمية والرسمية بأن تكون لغة التخاطب الرسمي اللغة العربية الفصيحة.
- عدم الحلف بغير الله، فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت.
- زيادة الدراسات التي تُعنى بالحديث النبوي الشريف لأنه ما زال بحاجة إلى الدراسات اللغوية وبخاصة الدراسات المقارنة مثل هذه الدراسة. فأحاديث الرسول — عليه الصلاة والسلام — تتميز بالجزالة وروعة البيان ممثلة للصورة العليا من فصيح القول مما يجعلها أرضا خصبة للدراسة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأحوص الأنصاري (١٩٩٠)، شعر الأحوص الأنصاري، ط٢، تحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- استيتية ، سمير شريف (٢٠٠٠) ، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية ، المكتبة اللغوية.
- الأعشى، ميمون بن قيس (١٩٨٣)، ديوان الأعشى الكبير، ط٧، شرح وتعليق: محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- امرؤ القيس (لات)، ديوان امرئ القيس تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.
- امرؤ القيس (١٩٨٩)، ديوان امرئ القيس، ط١، حققه: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت.
- ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد تـ ٥٧٧ هـ (لات)، الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة.
- ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعد (٢٠٠٧)، أسرار العربية، ط١، ضبط نصه وعلق عليه: أبو عاصم عماد بن محمد بن بسيوني ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة .
- الأنطاكي ، محمد (لات)، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها ، ط٣، دار الشروق العربي ، بيروت .

- البخاري، أبو عبد الله محمد إسماعيل، ت ٢٥٦هـ — (٢٠٠٤) صحیح البخاري، ط١، ترفيم وترتيب محمد فؤاد الباقي، دار ابن الهيثم، القاهرة.
- البس ، هداء أحمد حسين (١٩٩١)، بناء الجملة في أحاديث الموطأ المرفوعة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك.
- البغدادي ، عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣هـ (١٩٩٧) ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط٤ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
- التبريزي، يحيى بن علي الخطيب (١٩٨٠)، شرح القصائد العشر، ط٤، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ (١٩٦٩)، الحيوان، ط٣، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ (١٩٦١)، البيان والتبيين، ط٢، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الجبوري ، أبو اليقظان عطية (١٩٨٦)، اليمين والآثار المترتبة عليه ، ط٢، دار الندوة الجديدة ، بيروت.
- أبو جُري ، محمد عودة سلامة (١٩٩٠)، أساليب الشرط والقسم في القرآن الكريم ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة عين شمس .
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢هـ (١٩٨٥)، اللمع في العربية ، ط ٢، تحقيق حامد المؤمن ، مكتبة النهضة العربية.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ (لات) ، الخصائص ، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد تـ ٥٨٢هـ (١٩٩٩)، الصحاح-تاج اللغة وصحاح العربية-، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أبو الحاج، صلاح محمد (٢٠٠٤)، البيان في فقه الأيمان والنذور والحظر والإباحة، دار الجنان للنشر، عمان.
- ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمّار النحوي، ت ٦٤٦هـ (لات)، الكافية في النحو، شرحه رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- حسن، عباس (لات)، النحو الوافي، ط٤، دار المعارف، مصر.
- حسنين، سيد حنفي (١٩٧١)، الشعر الجاهلي، دار الكتب، مصر.
- حسين، دالية حسن خليل (٢٠٠٢)، أسلوب الشرط ودلالاته في الحديث الشريف، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الأردنية.
- الحضرمي، محمد بن إبراهيم بن محمد ت ٦٠٩هـ (١٩٩٥) مشكل إعراب الأشعار الستة الجاهلية، تحقيق: علي الهروط، جامعة مؤتة.
- الحطيئة (١٩٨٧)، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، ط١، تحقيق: نعمان محمد طه، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ابن حلزة الشكري، الحارث بن حلزة بن مكروه (١٩٦٩)، ديوان الحارث بن حلزة، ط١، تحقيق: هاشم الطعان، مطبعة الإرشاد، بغداد.
- الحنفي، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلني (١٩٧٥)، الاختيار لتعليق المختار، ط٣، علق عليه: محمود أبو دقيقة، دار المعرفة، بيروت.
- أبو حيان الأندلسي، أنير الدين محمد بن يوسف ت ٧٤٥هـ (لات)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب محمد، ورمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- الدرة ، محمد علي طه (١٩٨٩) ، فتح الكبير المتعال ، إعراب المعلقات العشر الطوال ، ط ٢ ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة.
- ديب، إلياس (١٩٨٤)، أساليب التأكيد في اللغة العربية ، ط ١، دار الفكر اللبناني، بيروت.
- الراوي، كاظم فتحي (١٩٧٧)، أساليب القسم في اللغة العربية ، ط ١، الجامعة المستنصرية بغداد.
- الرضي، محمد بن الحسن الاستربادي ، ت ٦٨٦هـ - (١٩٧٨)، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي.
- الزبيدي ، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني (١٩٩٤)، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي شيري، دار الفكر ، بيروت.
- الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (١٩٨٤)، كتاب الجمل في النحو، ط ١، تحقيق: علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار الأمل ، إربد.
- الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (لات)، حروف المعاني ، ط ٢ ، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت ، دار الأمل ، الأردن.
- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر بن أحمد ت ٥٣٨هـ - (١٩٩٨) ، أساس البلاغة ، ط ١، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ - (لات)، المفصل في علم العربية ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت.
- زهير بن أبي سلمى (١٩٩٥)، ديوان زهير بن أبي سلمى، ط ١، تحقيق محمد حمود، دار الفكر اللبناني، بيروت.

- زهير بن أبي سلمى (١٩٩٢)، شعر زهير بن أبي سلمى، صنعه الأعلام الشنتمري، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (١٩٧٩)، شرح المعلمات السبع، ط٣، دار الجيل.
- سابق، السيد (١٩٨٤)، فقه السنة، دار الكتاب العربي، بيروت.
- السخاوي ، علم الدين علي بن محمد (٢٠٠٢) ، المفضل في شرح المفصل ، باب الحروف، ط٢ ، تحقيق يوسف الحشكي ، دائرة المكتبة الوطنية ، عمان .
- ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي ٣١٦هـ (١٩٧٣)، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.
- ابن سلام الجمحي، أبو عبدالله محمد (١٩٩٧)، طبقات فحول الشعراء، ط١، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت.
- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبرت ١٨٠هـ (١٩٩٢)، الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي الأندلسي (١٩٧١) ، المخصص، تحقيق عبد الحميد احمد يوسف هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السيوطي ، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١، (١٩٨٦)، المزهـر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه : محمد احمد جاد المولى وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
- السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت٩١١ (١٩٧٣)، الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت.

- السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١ (لات)، الأشباه والنظائر في النحو، وضع حواشيه: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت ٩١١ هـ—(١٩٨٦)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- ضيف، شوقي (١٩٦١)، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر.
- الطحان، محمود (١٩٨٥)، تيسير مصطلح الحديث، ط٧، مكتبة المعارف، الرياض.
- طرفة بن العبد (١٩٧٥)، ديوان طرفة بن العبد، شرح: الأعم الشنتمري، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- عبادة، محمد إبراهيم (١٩٨٤)، الجملة العربية دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- عباس ، فضل حسن (لات)، البلاغة فنونها وأفانها ، ط٢ ، دار الفرقان، اربد.
- عبد التواب، رمضان (١٩٨٣)، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، ط١ مكتبة الخانجي ، القاهرة، ودار الرفاعي ، الرياض.
- عبد اللطيف، محمد حماسة (لات)، بناء الجملة العربية ، دار غريب ، القاهرة.
- عبيد بن الأبرص (١٩٥٧)، ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق: حسين نصار، مطبعة البابي الحلبي، مصر.
- العسقلاني ، الحافظ أحمد بن علي بن حجر (١٩٩٣) ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت.

- ابن عصفور ، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي الأشبيلي ت٦٦٩هـ- (١٩٩٨)، شرح **جمل الزجاجي** ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه : إميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، .
- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله (لات) ، شرح **ابن عقيل** ، ط٢، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، ت ٦١٦ هـ — (١٩٨٩) ، **إعراب الحديث النبوي**، ط١، تحقيق عبد الإله نبهان، دار الفكر، بيروت، ودمشق.
- عمرو بن كلثوم(١٩٩١)، **ديوان عمرو بن كلثوم**، ط١، تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت.
- العمري ،فريد محمود أحمد (١٩٩٢)، **بناء الجملة في المعلقات السبع**، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة اليرموك.
- عنتره بن شداد(لات)، **ديوان عنتره**، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت.
- أبو عودة ، عوده خليل(١٩٨٥) ، **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم** ، ط١ ، مكتبة المنار ، الزرقاء.
- أبو عودة ، عوده خليل(١٩٩٠)، **بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين** ، ط١، دار البشير ، عمان.
- الغلابيني ، مصطفى (٢٠٠٦)، **جامع الدروس العربية** ، ط١ ، دار الفكر ،بيروت.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا(لات)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا(١٩١٠)، **الصاحبي في فقه اللغة**، المكتبة السلفية، القاهرة.

- فجال، محمود (١٩٩٧)، الحديث النبوي في النحو العربي، ط٢، أضواء السلف، الرياض.
- الفراهيدي ، عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت ١٧٥ هـ (٢٠٠٥)، كتاب العين، ط٢ دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، ت ٨١٧ هـ (١٩٩٥)، معجم القاموس المحيط ، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر بيروت.
- قباوة، فخر الدين (١٩٨١)، إعراب الجمل وأشباهه الجمل، ط٢، دار الآفاق، بيروت.
- قدامة بن جعفر، أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (١٩٤٤)، نقد النثر، تحقيق: طه حسين بك، وعبد الحميد العبادي، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة.
- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب(١٩٨٦)، جمهرة أشعار العرب، ط٢، تحقيق: محمد علي الهاشمي، دار القلم، دمشق.
- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، ت ٦٧١ هـ (٢٠٠٠)، الجامع لأحكام القرآن ، ط ١ ، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت.
- القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين أبو المعالي(٢٠٠٤)، الإيضاح في علوم البلاغة، ط٢، تحقيق عبد الحميد هندواوي، مؤسسة المختار، القاهرة.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي(لات) ، التبيان في أقسام القرآن ، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن أحمد ، دار القمة ، ودار الإيمان ، الإسكندرية.
- كريري، ناصر بن محمد بن ناصر(٢٠٠٤)، أسلوب الشرط بين النحويين والأصوليين، وزارة التعليم العالي، الرياض.
- لبيد بن ربيعة(١٩٦٢)، ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق: إحسان عباس، الكويت

- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع (١٩٩٩)، الموسوعة العربية العالمية، ط٢، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض.
- المالقي ، أحمد بن عبد النور ، ت ٧٠٢ هـ (٢٠٠٢)، **رصف المباني في شرح حروف المعاني** ، ط٣ ، تحقيق أحمد الخراط ، دار القلم ، دمشق.
- ابن مالك ، جمال الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي ت ٦٧٢ هـ، (١٩٨٣)، **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح**، ط٣، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب، بيروت.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي (١٩٦٧)، **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، الجمهورية العربية المتحدة.
- ابن مالك ، جمال الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي (٢٠٠٠)، **شرح الكافية الشافية**، ط١، تحقيق: علي عوض ،وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن مالك ، جمال الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي (لا ت)، **ألفية ابن مالك**، مكتبة النهضة، بغداد.
- ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدين محمد (لا ت)، **شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم**، تحقيق عبد الحميد السيد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت.
- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥ هـ (لا ت)، **المقتضب** ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة.
- محمد، نجاة سعد (٢٠٠٨)، **ما وقع من الطوال العشر شاهدا في النحو والصرف**، ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي.

- المرادي ، الحسن بن قاسم (١٩٩٢)، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ط ١ ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١هـ — (٢٠٠٨)، **صحيح مسلم**، ط ١، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد الباقي، ألفا للنشر والتوزيع، القاهرة.
- مصطفى ، إبراهيم وآخرون (١٩٨٩)، **المعجم الوسيط** ، دار الدعوة ، استانبول.
- ملا خاطر، خليل إبراهيم(لا ت)، **مكانة الصحيحين**، ط ١، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة.
- ابن منظور ، جمال الدين بن محمد بن مكرم(لا ت)، **لسان العرب**، دار صادر بيروت.
- أبو موسى، محمد (١٩٨٠)، **خصائص التراكيب** ، ط ٢ ، مكتبة هبة ، القاهرة .
- الميعان، وضحه عبد الكريم جمعه (٢٠٠٠) ، **أسلوب القسم في القرآن الكريم** ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الكويت.
- النابغة الذبياني(١٩٩٦)، **ديوان النابغة الذبياني**، ط ٣، شرح عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية،بيروت.
- ابن النحاس ،أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي،ت٣٣٨هـ — (١٩٨٥)، **شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات**، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- نحلة، محمود أحمد (١٩٩١) ،**نظام الجملة في شعر المعلقات**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- نهر ،هادي(٢٠٠٤)، **التراكيب اللغوية** ، دار اليازوري ، عمان .

- النووي، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم (١٩٣٠)، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ط١، الدار الثقافية العربية، بيروت .
- الهتاري، عبد الله علي عبد الله (١٩٩٩) ، **القسم في القرآن الكريم** ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة اليرموك.
- ابن هشام ، جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري ت ٧٦١هـ (١٩٨٦)، **اعتراض الشرط على الشرط**، ط١، تحقيق عبد الفتاح الحموز ، دار عمار ، عمان.
- ابن هشام ، جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري ت ٧٦١هـ (٢٠٠٢) ، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب** ، ط٢ ، قدم له : إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- ابن هشام ، جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري ت ٧٦١هـ (١٩٩٠)، **شرح قطر الندى وبل الصدى** ، ط١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الخير ، بيروت .
- ابن هشام ، جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري ت ٧٦١هـ (١٩٨١)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** ، ط١ ، دار إحياء العلوم ، بيروت .
- ابن هشام ، جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري ت ٧٦١هـ (١٩٧٩) ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ط٥ ، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت.
- ابن يعيش ، ابن موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي الموصلني ت ٦٤٣هـ (٢٠٠١)، **شرح المفصل للزمخشري**، ط١، قدّم له: إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- اليوسفي، الحافظ سيدي محمد حبيب الله الجكني (١٩٨١)، **زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم**، دار الفكر.